المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية
Democratic Arabic Center

مجلة الدراسات الإعلامية

دورية دولية محكمة

مجلة الدراسات الإعلامية

Volume : VIII
Issu : Thirty-Two
August2025

المجلد الثامن

العدد الثاني والثلاثون
لشهر آب/ اغسطس 2025

ISSN (Online) 2512-3203

المركز الديمقراطي العربي

Journal of Media Studies

International scientific periodical journal

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية
Democratic Arabic Center

مجلة الدراسات الاعلامية

Journal of Media Studies

للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية
المركز الديمقراطي العربي
D.A.C
Democratic Arabic Center GmbH

دورية دولية محكمة

تعنى بنشر الدراسات والبحوث

في ميدان علوم الاعلام والاتصال والصحافة

بعدة لغات

Nationales ISSN-ZENTRUM FÜR DEUTSCHLAND
ISSN 2512-3203
Journal Of Media Studies

تصدر عن:

المركز الديمقراطي العربي

Germany

E-mail: media@democraticac.de

رئيس المركز الديمقراطي العربي

أ. عمار شرعان

President of the Democratic Arab Center

Dr.Ammar Sharaan

هيئة التحرير

رئيسة التحرير واللجنة العلمية

د. شيماء الهواري

الهيئة الاستشارية العليا

د. اماني مسعود

د. هويدا علي سيد مصطفى

أ. د. محمد ضريف

د. رشيد البكر

اللجنة العلمية	
د. شيماء الهواري	استاذة ودكتورة في القانون العام والسياسات العمومية متخصصة في الاعلام السياسي؛ جامعة عبد المالك السعدي؛ المملكة المغربية
د. سامية غشير	استاذة مساعدة بجامعة باجي مختار، عنالة_البلد، جمهورية الجزائر
د. مصطفى المريط	أستاذ جامعي بشعبة علوم الاعلام والتواصل الاستراتيجي وعضو في مختبر بكلية الاداب والعلوم الانسانية بجامعة محمد الاول بوجدة_ وعضو في مخنبر استراتيجيات صناعة الثقافة والاتصال والبحث السوسيولوجي بكلية الاداب والعلوم الانسانية بوجدة_ المملكة المغربية الشريفة_
د. فيروز لمطاعي	استاذة محاضرة أ، كلية الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر، جمهورية الجزائر
أ. د.عائشة محمد أحمد محمد الجميل	دكتورة وباحثة علوم سياسية، معلم خبير بالتربية والتعليم ومدربة بالأكاديمية المهنية للمعلم المهنية، مصر
د.علي عبد الهادي الكرخي	استاذ علوم الاتصال والعلاقات، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق
د. طارق اسماعيل محمد	استاذ تصميم المنتجات والاتصال البصري كليو الاعلام، جامعة عجمان، دولة الامارات العربية المتحدة
د. شهيرة بن عبد الله	استاذ مساعد بمعهد الصحافة وعلوم الإخبار، بمنّوبة، تونس
د. مي عبد الغني يوسف محمود	استاذ مساعد في ليبيا،عضو هيأة تدريس في كلية الإعلام جامعة بنغازي، التخصص:إذاعة وتلفزيون،التخصص الدقيق تكنولوجيا البث الفضائي، جمهورية ليبيا

د. على مولود فاضل	دكتور في علوم الاعلام و الاتصال، استاد قسم الاعلام جامعة الاسراء، العراق:
د. ريم الشريف	دكتورة في علوم و تقنيات الفنون و استاذة تعليم عالي بكلية الآداب و العلوم الانسانية بالقيروان و متخصصة في علوم و تقنيات الفنون، جمهورية تونس
د .سرمد جاسم محمد الخزرجي	استاذ مدرس في كلية الآداب بجامعة تكريت قسم علم الاجتماع، العراق
ا م د ميثم منفي كاظم العميدي	استاذ القانون الدستوري والنظم السياسية في جامعه الكاظم، العراق:
د. معاذ صبحي عليوي	دكتوراه في العلوم السياسية والادارة العامة جامعة نجم الدين اربكان. تركيا
د. اماني مسعود الحديني	رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة و المنتدبة الجامعة البريطانية في مصر
د. نصيرة خالفي	أستاذة محاضرة صنف "أ" بجامعة تيزي وزو الجزائر كلية العلوم الانسانية والاجتماعية فرع علوم الاعلام والاتصال. الجزائر
د. خديجة حسن علي خشان القصير	دكتورة في التاريخ كلية الآداب، جامعة الكوفة. العراق
د. مروة رشاد حداد مغازى	دكتوراه من قسم الإعلام وثقافة الأطفال، كلية الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس. مصر
لورى فيليبس	المدرس بكلية لاتصال والتواصل الاجتماعي في الجامعة البريطانية – مصر
د. عادل صالح	وكيل كلية الاتصال والتواصل الاجتماعي في الجامعة البريطانية – مصر

محددات النشر

تعتمد مجلة الدراسات الإعلامية في انتقاء محتويات أعدادها المواصفات الشكلية والموضوعية للمجلات الدولية المحكمة علميا، وفقا لما يلي:

أولا:
إجراءات تقديم البحث ومواصفاته:

أن يكون البحث أصيلًا معدّا خصيصًا للمجلة، وألّا يكون قد نشر جزئيًا أو كليًّا أو نُشر ما يشبهه في أيّ وسيلة نشر إلكترونية أو ورقية.

أن يرفق البحث بالسيرة العلمية للباحث باللغتين العربية والإنكليزية.

يقوم الباحث بإرسال البحث المنسق على شكل ملف مايكروسوفت وورد، إلى البريد الالكتروني:

media@democraticac.de

يجب أن يكون البحث مكتوباً بلغة سليمة سواء اللغة العربية او الانجليزية وحتى اللغات الاخرى المستعملة، مع العناية بما يلحق به من خصوصيات الضبط والرسم والأشكال.

يتمّ تقويم البحث من ثلاثة محكّمين، والرأي الاخير يكون للجنة العليا للمستشارين.

يتم ارسال ملاحظات التحكيم الى الباحث.

يقوم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة وارسال البحث المعدل الى البريد الالكتروني المذكور اعلاه نفسه في غضون 3 ايام من تاريخ ارسال التعديلات.

التعديلات التي ترسل بعد الآجال القانون المحدد اعلاه تعتبر مرفوضة، الا في حالات استثنائية.

الباحث ملزم بالتقيد بالآجل النهائي القانونية لاستقبال المقالات المعلن عنها من طرف المجلة.

أي مقال يرسل بعد الآجال النهائي يرفض.

أي تعديلات ترسل بعد الآجال النهائية ترفض.

الباحث ملزم بالتوقيع على تعهد قانوني ترسله له المجلة بعد الموافقة على المقال هذا التعهد يحفظ حقوق الباحث العلمية من السرقات الفكرية مستقبلا، ويلزم الباحث بانتساب المقال له، ويخلي دمة المجلة قانونيا من أي التباسات مستقبلا.

ثانيا:
كيفية إعداد البحث للنشر:

يجب ان تكون عدد كلمات المقال بين 4000 الى 9000 كلمة أي في حدود 20 صفحة بما في ذلك قائمة المراجع والجداول والأشكال والصور.

أن يلتزم المؤلف بالأصول العلمية المتعارف عليها في إعداد وكتابة البحوث وخاصة المقدمة وعناصرها، والخاتمة، ابراز اهمية المقال، وإشكالياته، فرضياته...

يجب إثبات مصادر المعلومات وتوثيق الاقتباس واحترام الأمانة العلمية في الاحالات والمراجع والمصادر (وجوبا).

يجب ان تتضمن الورقة الأولى العنوان الكامل للمقال باللغة العربية وترجمة صحيحة لعنوان المقال باللغة الإنجليزية، كما تتضمن اسم الباحث ورتبته العلمية، والمؤسسة التابع لها، الهاتف، والفاكس والبريد الالكتروني.

يجب ان تتضمن الصفحة الاولى من المقال ايضا: ملخصين، في حدود 200 مائتي كلمة للملخصين مجتمعين، حيث لا يزيد عدد أسطر الملخص الواحد عن 10 أسطر بخط 12 **Simplified Arabic** للملخص العربي و 12 Times New Roman للملخص باللغة الانجليزية، أحدهما بلغة المقال والثاني باللغة الانجليزية على أن يكون أحد الملخصين باللغة العربية. (وجوبا).

يجب تكتب المادة العلمية العربية بخط نوع **Simplified Arabic** مقاسه 14 بمسافة 1.00 بين الأسطر، بالنسبة للعناوين تكون خط عريض Gras ، أما عنوان المقال يكون مقاسه 16.

يجب ان تكون هوامش (LES MARGES) الصفحة أعلى 2.5 وأسفل 2.5 وأيمن 3 وأيسر 3 ، رأس الورقة 2، أسفل الورقة 2 حجم الورقة عادي (A4) (وجوبا).

يجب أن يكون المقال خاليا من الأخطاء الإملائية والنحوية واللغوية والمطبعية (وجوبا).

بالنسبة للدراسات الميدانية ينبغي احترام المنهجية المعروفة كاستعراض المشكلة، والإجراءات المنهجية للدراسة، وما يتعلق بالمنهج والعينة وأدوات الدراسة والأساليب الإحصائية وعرض النتائج ومناقشتها.

يجب ترقيم الإحالات بطريقة أكاديمية تراتبية (1,2,3,4 ...) في آخر كل صفحة من المقال وجوبا وليس ضمن الفقرات أو في اخر المقال، بالترتيب التالي: المؤلف: عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، البلد، السنة، الطبعة والصفحة.

يجب ان تكون الاحالات بحجم خط 9 نوع الخط ARIAL للخط العربي وللخط الأجنبي (وجوبا).

يجب ترقم الصفحات بشكل متتابع (وجوبا).

يجب ذكر قائمة المراجع في نهاية البحث وترتيبها هجائيا، ومثال ذلك:

الكتاب: الاسم الكامل للمؤلف (السنة)، عنوان الكتاب، ط (الطبعة إن وجدت)، دار النشر، مكان النشر، البلد.

المقال: الاسم الكامل للمؤلف(السنة)، عنوان المقال، المجلة، م(المجلد)، ع(العدد)، مصدر المجلة (الجامعة أو المخبر مثلا)، مكان النشر، البلد.

الرسائل والأطروحات: الاسم الكامل لصاحب الرسالة (السنة)، عنوان الرسالة، نوع الرسالة وتخصصها، القسم، الكلية، الجامعة.

المؤتمرات والملتقيات: الاسم الكامل لصاحب الورقة العلمية (السنة)، عنوان الورقة، عنوان المؤتمر، منظم المؤتمر، البلد.

إرفاق أدوات الدراسة في حالة الدراسات الميدانية

المقالات المرسلة لا تعاد إلى أصحابها سواء نشرت أو لم تنشر

المقالات المنشورة في المجلة لا تعبر إلا على رأي أصحابها

كل مقال لا تتوفر فيه الشروط لا يؤخذ بعين الاعتبار ولا ينشر مهما كانت قيمته العلمية.

يحق لهيئة التحرير إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة متى لزم الأمر دون المساس بالموضوع.

يضع الباحث مقاله ضمن قالب المجلة قبل إرساله

يقوم الباحث بإرسال البحث المنسق على شكل ملف مايكروسوفت وورد، إلى البريد الإلكتروني:

media@democraticac.de

تفاصيل ومعلومات

حول المجلة

مجلة الدراسات الإعلامية دورية دولية محكمة، لها هيئة علمية دولية فاعلة تشمل مجموعة كبيرة لأفضل الأكاديميين من عدة دول ، حيث تشرف على تحكيم الأبحاث الواردة إلى المجلة وتنقيحها وتقويمها.

مجالات البحث

تهتم المجلة بنشر البحوث العلمية في ميادين علوم الاعلام والاتصال، وقوانين الاعلام والاتصال، والصحافة والنشر سواء الورقي أو الرقمي، إضافة إلى الاعلام الإلكتروني....

الرقم المعياري الدولي:
ISSN (Online) 2512-3203

حول الناشر

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والإقتصادية مؤسسة مستقلة تعمل في إطار البحث العلمي الأكاديمي والتحليلات السياسية والقانونية والإعلامية والاقتصادية حول الشؤون الدولية والإقليمية ذات الصلة بالواقع العربي بصفة خاصة والدولي بصفة عامة.

الناشر
المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والإقتصادية

شعار المجلة

تضع المجلة في قائمة أولوياتها العمل على تمكين الباحثين والإعلاميين والأقلام الحرة من طرح آرائهم بموضوعية ودون قيود، تحت شعار حرية التعبير والرأي ونشر المعلومة بمهنية علمية واحترافية، وبهدف تكريس مفهوم الديمقراطية التشاركية والشمولية.

قائمة المحتويات

ترقيم المقال	الباحث	عنوان المقال بالعربية	عنوان المقال بالانجليزية	رقم الصفحة
1	أ. سعيد ممادي، باحث في علوم الإعلام والتواصل، جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس، المغرب	المعالجة الإعلامية للاعتراف الفرنسي بالحكم الذاتي للصحراء المغربية في الإعلام المرئي	Media Coverage of France's Recognition of Autonomy for the Moroccan Sahara in Visual Media	16
2	أ.سعيد أبوعنان: باحث في سلك الدكتوراه–مختبر اللغة والمجتمع والخطاب–كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة ابن زهر–أكادير–المغرب	الإعلام والثقافة: أي علاقة؟	Media and Culture: What is the relationship?	31
3	د. السهلي بلقاسم: أستاذ الإعلام بكلية الآداب والعلوم الإنسانية "جامعة سيدي محمد بن عبد الله "المملكة المغربية" أ. عبده علي بورجي: باحث بسلك الدكتوراه – جامعة سيدي محمد بن عبد الله "المملكة المغربية" كلية الآداب والعلوم الإنسانية "سايس– فاس" قسم علوم الإعلام والتواص	تأثير الوحدة اليمنية على الحريات السياسية والمدنية فى اليمن "دراسة وصفية تاريخية"	"The Impact of Yemeni Unification on Political and Civil Liberties in Yemen: A Descriptive Historical Study	56
4	م.م. حمود زهير خماط: جامعة	تغطية المواقع	News coverage of local topics - an	74

	الشطرة / وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / العراق	الاخبارية للموضوعات المحلية – دراسة تحليلية لشبكة اخبار الناصرية	analytical study of the Nasiriyah News Network	
5	أ. عفراء علوي محمدي: باحثة في سلك الدكتوراه بكلية الآداب والفنون – جامعة ابن طفيل – القنيطرة. مختبر: الصحافة والإعلام الحديث تحت إشراف: ذة. عزيزة المكينسي – ذ. محمد هموش	ما بعد الحقيقة: أدوات التضليل والتزييف الإعلامي والسياسي	Post-Truth Era: MEDIA Manipulation and Political Deception	96
محور البحوث باللغات الاجنبية				
6	MEKKAOUI ALAOUI Chaimae :Étudiante master :Laboratoire communication, éducation, digital usages et créativité	الصمت في السياق الرقمي: دراسة في إخفاق التواصل التعليمي اعتمادا على نموذج لوبرون وبيرس	Silence en contexte numérique : analyse d’un échec de communication d’apprentissage à travers les modèles de Lebrun et Peirce	121
7	Author: BENARBIYA FADOUA Co-Author: MEKKAOUI ALAOUI CHAIMAE	إعادة التفكير في بيئات التعلم من خلال منظور التعليم العصبي	Rethinking Learning Environments Through the Lens of Neuroeducation	140

Social
Media
Facebook
Linkedin
Tweet
Instagram
Pinterest
Hashtags
Vine
Blab
Status
Periscope

المعالجة الإعلامية للاعتراف الفرنسي بالحكم الذاتي للصحراء المغربية في الإعلام المرئي

Media Coverage of France's Recognition of Autonomy for the Moroccan Sahara in Visual Media

سعيد ممادي، باحث في علوم الإعلام والتواصل، جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس، المغرب

ملخص: يهدف هذا المقال إلى تحليل المعالجة الإعلامية للاعتراف الفرنسي بمقترح الحكم الذاتي للصحراء المغربية كما ورد في تغطية قناتين إخباريتين: ميدي أن تيفي المغربية والشروق نيوز الجزائرية.

تعتمد الدراسة على منهج تحليل المضمون، من خلال مقارنة كيفية تناول القناتين للحدث من حيث المضامين، والخطاب الإعلامي، والأطر المرجعية المعتمدة في التفسير. وتتوخى الدراسة الكشف عن الفروقات في التناول الإعلامي بين القناتين، ومدى توظيف كل طرف لهذا الحدث لتعزيز سرديته الإعلامية حول الصراع. وقد أظهرت النتائج الأولية وجود اختلاف واضح في أساليب المعالجة، بين خطاب داعم يبرز أبعاد السيادة المغربية، وآخر ناقد يشكك في دوافع الاعتراف الفرنسي ويُعيد تأطير الحدث ضمن سياق سياسي إقليمي متوتر.

الكلمات المفتاحية :الحكم الذاتي، الصحراء المغربية، الإعلام المرئي، الاعتراف الفرنسي، الخطاب الإعلامي.

Abstract: This article aims to analyze the media coverage of France's recognition of the Moroccan autonomy proposal for Moroccan Sahara, as presented by two news channels: Medi 1 TV (Morocco) and Echorouk News (Algeria).
The study relies on a content analysis methodology by comparing how the two channels covered the event in terms of content, media discourse, and the interpretive frameworks employed. It seeks to uncover the differences in media treatment between the channels and the extent to which each party uses this event to reinforce its narrative regarding the conflict.
Preliminary findings reveal a clear divergence in coverage approaches, with one discourse supporting and emphasizing the aspects of Moroccan sovereignty, and the

other being critical, questioning the motives behind the French recognition and reframing the event within a tense regional political context.

Keywords: Autonomy, Moroccan Sahara, Visual Media, French Recognition, Media Discourse.

المقدمة

يعد التلفزيون في طليعة وسائل الإعلام كونه يتمتع بمجموعة من الخصائص مكنته من التأثير في شرائح واسعة من الجمهور عن طريق نقل الأخبار والمعلومات وكشف الحقائق، وتزداد أهميته إذا تعلق الأمر بتناول أحداث سياسية وقضايا دولية التي لها تأثير على الساحة العالمية، لما لها من صلة بسياسة الحكومات ومواقفها الخارجية اتجاه النزاعات الدولية التي تتزايد يوما بعد يوم نتيجة تعارض المصالح واختلاف التوجهات، مما خلق بؤرا للتوتر في العالم تختلف حدتها بحسب الأطراف المتنازعة واستراتيجيتها المتبعة في إدارة النزاع.

من هنا فإن قضية الصحراء المغربية تشكل في وقتنا الراهن أحد أهم النزاعات الإقليمية، ففي سنة 2024 شهدت قضية الصحراء تحولا هاما بعد اعتراف فرنسا بمقترح الحكم الذاتي للصحراء في إطار السيادة المغربية كحل لهذا النزاع هذا الاعتراف لم يكن مجرد حدث سياسي عادي، بل كانت له تأثيرات واسعة على المستوى الإعلامي لا سيما في القنوات الإخبارية المرئية الجزائرية والمغربية.

وتأتي أهمية هذه الدراسة لتبحث عن كيفية معالجة قناتي الدراسة للاعتراف الفرنسي بالحكم الذاتي للصحراء المغربية، وكيفية تقديم كل قناة لهذا الحدث، مما سيساعد في معرفة الأطر المختلفة التي تستخدمها وسائل الإعلام لتفسير الأخبار المتعلقة بالصراعات الإقليمية.

إشكالية الدراسة:

يلعب الإعلام بوسائله المختلفة المكتوبة والمرئية والمسموعة دورا مهما في توجيه الرأي العام، فهو يساهم في تكوين قناعات الفرد واتجاهاته السياسية حول قضية من القضايا.

وتعد قضية الصحراء المغربية من القضايا الشائكة التي تثير اهتماما واسعا على المستويين الإقليمي والدولي، وقد جاء اعتراف فرنسا بالحكم الذاتي كحل للنزاع ليضيف بعدا جديدا إلى الأزمة مما أثر على الخطاب الإعلامي.

على ضوء ما سبق تعالج هذه الدراسة الإشكالية التالية:

- كيف تمت المعالجة الإعلامية للاعتراف الفرنسي لقضية الصحراء المغربية في الإعلام المرئي في قناتي الشروق News وميدي أن TV؟ وما هي الأبعاد السياسية والإعلامية التي أبرزت في هذه المعالجة؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- ما هي الأطر الإخبارية التي استخدمتها القناتان موضوع الدراسة في معالجة الاعتراف الفرنسي بالحكم الذاتي للصحراء المغربية ؟

_ كيف تمت معالجة الاعتراف الفرنسي بالحكم الذاتي للصحراء المغربية من حيث المضمون؟

_ ما هي أوجه التباين بين القناتين موضوع الدراسة في معالجة الموضوع؟

- كيف تؤثر التوجهات السياسية لكل قناة على طريقة معالجتها الإعلامية لقضية الصحراء المغربية؟

أهمية الدراسة:

تكتسي هذه الدراسة أهمية مزدوجة، نظرية وتطبيقية.

فعلى الصعيد النظري، تسهم في توسيع النقاش العلمي حول المعالجة الإعلامية للقضايا السياسية الإقليمية، من خلال دراسة حالة آنية تتعلق بالاعتراف الفرنسي بالحكم الذاتي للصحراء المغربية، وهو موضوع لم يحظَ بما يكفي من البحث في الأدبيات الإعلامية العربية.

أما على الصعيد التطبيقي، فإن الدراسة توفر نموذجًا عمليًا في تحليل محتوى التغطية التلفزيونية لأحداث سياسية حساسة، ما يفيد الباحثين في مجالات الإعلام السياسي، وتحليل الخطاب، والدراسات المغاربية. كما تمكّن القائمين على الإعلام من فهم الأطر المرجعية والخطابات المختلفة في التناول الإعلامي، مما يساعد على تطوير آليات المعالجة المهنية المتوازنة في تغطية النزاعات الإقليمية

أهداف الدراسة:

تكمن أهداف البحث فيما يلي:

-تحليل المعالجة الإعلامية التي قامت بها البرامج التلفزيونية في القناتين حول الاعتراف الفرنسي بقضية الصحراء المغربية.

- تحديد الأهداف التي تسعى البرامج التلفزيونية ذات الشأن لتحقيقها.

– تحليل مدى التزام كل قناة بالمعايير المهنية في معالجة قضية الصحراء المغربية.

–رصد المضامين الأساسية في معالجة قضية الصحراء من قبل كل من ميدي أن تيفي والشروق نيوز.

المنهجية:

اتبعت الدراسة المنهج التحليلي النوعي لفحص المعالجة الإعلامية للاعتراف الفرنسي بمقترح الحكم الذاتي للصحراء المغربية في تغطية قناتي ميدي 1 تيفي المغربية والشروق نيوز الجزائرية.

تم تحليل محتوى البرامج الإخبارية بشكل دقيق، مع التركيز على مضامين الخطاب، الأساليب التعبيرية، والأطر المرجعية التي اعتمدتها القناتان في تفسير الحدث.

يهدف هذا المنهج إلى فهم كيفية بناء الرسالة الإعلامية وتأطيرها ضمن السياق السياسي والإقليمي للنزاع.

مجتمع الدراسة:

يعتبر حصر مجتمع البحث من أهم الخطوات التي يقوم بها الباحث أثناء معالجته لموضوع معين وذلك لتحديد اتجاه دراسته، ويقصد بمجتمع البحث مفردات الظاهرة التي يدرسها الباحث أي كامل الإجراءات والأحداث المتعلقة بموضوع البحث بناء على ذلك قمنا بتحديد المجتمع الذي نريد دراسته من خلال المادة الإعلامية التي تناولت الاعتراف الفرنسي بقضية الصحراء المغربية من خلال قناتي ميدي أن تيفي المغربية، وقناة الشروق نيوز الجزائرية خلال فترة يوليوز 2024.

أداة الدراسة:

Voyant Toolsهي أداة تحليل نصوص تستخدم في الأبحاث الأكاديمية لتحليل البيانات النصية الكبيرة، تعتمد هذه الأداة على معالجة النصوص وتحليلها بصريًا من خلال عدة أدوات مساعدة، حيث تقدم طرقاً مرئية متنوعة مثل الرسوم البيانية السحابية للكلمات، ورسوم الخرائط ، والجداول الإحصائية، وغيرها من التحليلات النصية.

مجالات الدراسة:

المجال الزمني: يتمثل المجال الزمني للبحث بالمدة التي تم فيها حصر عينة البحث وحددت في تاريخ: 2024/07/31.

المجال المكاني: ويتمثل في قناتي موضوع الدراسة وهما ميدي أن تيفي، والشروق نيوز.

عينة الدراسة:

يقصد بالعينة اختيار مجموعة من الأشخاص من مجموع مجتمع البحث وهؤلاء الأشخاص يكونون العينة التي يهتم بها الباحث لفحصها ودرستها، والعينة المختارة من مجتمع البحث يجب أن تكون ممثلة له[1].

وقد اخترنا في دراستنا العينة القصدية وهي التي تختار عن عمد ما يناسب تحقيق هدف معين، حيث يقوم الباحث باختيار مفردات عينة المبحوثين في ضوء انطباق خصائص معينة عليهم.

في دراستنا بعد متابعة مجموعة من البرامج التي عالجت الاعتراف الفرنسي بقضية الصحراء المغربية عبر موقع اليوتيوب، اخترنا العينة القصدية التي جاءت على الشكل التالي: ملف خاص في قناة ميدي أن تيفي، وبرنامج نقاش الظهيرة في الشروق نيوز الجزائرية.

توزيع عينة البحث والمدة الزمنية

ت	عنوان الحلقة	القناة	المدة الزمنية
1	الحدث، الاعتراف الفرنسي بمغربية الصحراء، قرار تاريخي للمملكة المغربية	ميدي أن تيفي	48:18
2	الدعم الفرنسي لمخطط المخزن في الصحراء ... عطاف يكشف الخبايا	الشروق نيوز	40:19

[1] - إحسان، محمد لحسن (1982)، **الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي** (ط.1)، بيروت: دار نشر الطليعة للطبع، ص: 112.

الفصل الأول: الإطار النظري للدراسة

1-1 المعالجة الإعلامية لقضية الصحراء المغربية

تعرف المعالجة الإعلامية: بأنها عملية كشف الاتجاهات واستراتيجيات التغطية من قبل جهة ما نحو قضية محددة.

وقد عرفها الباحث فتحي حسين بأنها: " الطريقة التي تتناول بها وسائل الإعلام قضية أو حدث أو موضوع أو فكرة ما، وفقا لسياسة تحريرية معينة تتحدد بها بناء على سياسة الوسيلة وملكيتها[2] .

وتعبر المعالجة الإعلامية كذلك عن الطريقة والأسلوب الذي يتم عن طريقها عرض القضايا والأحداث التي تتناولها البرامج التلفزيونية في سياقها الزمني والمكاني.

تُعد قضية الصحراء المغربية من أبرز القضايا السيادية والسياسية التي تحظى بتغطية إعلامية مكثفة، ليس فقط على المستوى الوطني والإقليمي، بل أيضًا على الصعيد الدولي.

وقد أضحت هذه التغطية ميدانًا لصراع سردي وتنافسي بين مختلف الفاعلين الإعلاميين، خاصة في ظل تباين المواقف السياسية للدول والمؤسسات الإعلامية.

في هذا السياق، تبرز إشكالية الموضوعية بوصفها أحد أهم التحديات التي تواجه المعالجة الإعلامية لهذه القضية. فبينما يُفترض بالإعلام أن يلتزم بالحياد والدقة ونقل الوقائع كما هي، تكشف العديد من التغطيات عن وجود انحيازات واضحة، سواء عبر انتقاء المصادر، أو تأطير الأحداث، أو استخدام اللغة المشحونة، وهو ما يطرح علامات استفهام حول مدى التزام بعض الوسائل الإعلامية بأخلاقيات المهنة.

لكي تكون التغطية الإعلامية متوازنة لقضية ما، ينبغي الالتزام بجملة من الضوابط المهنية والمعايير الأخلاقية التي تضمن الموضوعية من بينها:

_ تحري الدقة في المعلومات الواردة من المصادر المتعددة المشكوك في صحتها، والبعد عن المصادر المشكوك في صحتها.

_ عدم تزييف الوقائع والأحداث[3].

_ البعد عن التحليلات الوصفية التي تفتقد للمعطيات والبيانات غير موثوقة المصدر.

[2] - عامر، فلتحي حسين (2010). **معالجة الإعلام لقضايا الوطني العربي**. القاهرة: دار العربي للنشر والتوزيع، ص: 30.
[3] - حسني، محمد نصر. (2010). **قوانين وأخلاقيات العمل الاعلامي**، (ط.1)، العين: دار الكتاب الجامعي، ص:310.

_ الاستعانة بأهل الاختصاص عند تناول الأحداث بغرض التحليل.[4]

إن فهم المعالجة الإعلامية لقضية الصحراء المغربية لا يمكن أن يتم بمعزل عن تحليل الأطر المرجعية التي تشتغل من خلالها وسائل الإعلام، والبحث في مدى حضور الموضوعية أو غيابها في التغطية، بما يسمح برصد حدود الانحياز أو التوازن، والاقتراب أكثر من طبيعة الخطاب الإعلامي حول هذه القضية ذات الحساسية الخاصة.

2-1 الأبعاد التاريخية والسياسية للنزاع حول الصحراء المغربية

تجمع معظم الدراسات التي تناولت قضية الصحراء المغربية على أن الاستعمار الإسباني شكّل الأساس التاريخي لنشوء هذه القضية. وتعود بداية الاهتمام الإسباني بالمغرب، بما في ذلك مناطقه الصحراوية، إلى سبعينيات القرن الخامس عشر، حين وقّعت إسبانيا معاهدة "الكوسوماس" مع البرتغال سنة 1479، والتي خوّلت لإسبانيا السيطرة على جزر الكناري (المعروفة بالجزر الخالدات)، وإقامة نفوذ لها في كل من سبتة ومليلية والصحراء المغربية، مقابل منح البرتغال حق السيطرة على مملكة فاس وسواحل غينيا.

ورغم ذلك، فإن الاحتلال الفعلي الإسباني للصحراء المغربية لم يبدأ إلا في عام 1844، حين بسطت إسبانيا نفوذها على منطقة وادي الذهب، المعروفة حينها بـ «ريو دي أورو"، حيث أنشأت لاحقًا مدينة "فيلا سيسنيروس"، وهي إحدى الحواضر التي أصبحت تمثل جزءًا مما كان يُعرف بالصحراء[5].

وقد شهدت المرحلة الاستعمارية تنافسًا واضحًا بين القوتين الاستعماريتين، فرنسا وإسبانيا، وهو ما تُوّج بتوقيع معاهدة باريس في 28 يونيو/ حزيران 1900، والتي عملت على ترسيم مناطق النفوذ بين الطرفين على ساحل الصحراء وخليج غينيا، دون أن تحدد بدقة الحدود الشرقية والغربية لما كان يُعرف آنذاك بـ"إفريقيا الغربية الفرنسية."

وفي عام 1902، بدأ تنفيذ اتفاقية تقسيم المغرب بين فرنسا وإسبانيا، والتي نصّت على إدراج منطقة تندوف ضمن النفوذ الفرنسي، مقابل اعتراف فرنسا بحق إسبانيا في السيطرة على المناطق الواقعة جنوب رأس بوجدور، مع الإقرار في الوقت ذاته بسيادة المغرب على منطقة تندوف وامتداد منطقة سوس وصولًا إلى وادي الذهب، وهي المنطقة التي خضعت لاحقًا للاحتلال الإسباني[6].

---

[4] - المرجع نفسه، ص:312.
[5] - بنرمضان، العربي. (2016). **قضية الصحراء المغربية، عقدة التجزئة في المغرب العربي :رؤية مغربية**، مجلة سياسات عربية،(23) ، ص 72 .
[6] - بنرمضان، العربي. (2016). **قضية الصحراء المغربية، عقدة التجزئة في المغرب العربي :رؤية مغربية**، مرجع سابق ص.73.

3-1 المبادرة المغربية للحكم الذاتي الموسع في الصحراء

يعرف الحكم الذاتي بأنه نظام سياسي واقتصادي وإداري يحصل فيه إقليم معين على نوع من الاستقلال يمنحه صلاحيات واسعة لتدبير شؤونه السياسية والاقتصادية والإدارية، وغالبًا ما يُطلق على الدول التي تسير وفق هذا النظام اسم الدول الفيدرالية [7].

ويعني الحكم الذاتي من وجهة القانون الدولي، أن يحكم الإقليم نفسه، ويعرف كذلك في القانون العام الداخلي بأنه:" نظام قانوني وسياسي يرتكز على قواعد القانون الدستوري، وبتعبير آخر هو نظام لا مركزي مبني على أساس الاعتراف لإقليم مميز قوميًّا أو عرقيًّا داخل الدولة بالاستقلال في إدارة شؤونه تحت إشراف السلطة المركزية ورقابتها. ولهذا فهو في نطاق القانون الداخلي أسلوب للحكم والإدارة في إطار الوحدة القانونية والسياسية للدولة " [8].

في عام 2007، تقدّم المغرب بمبادرة للحكم الذاتي الموسّع في جهة الصحراء إلى الأمانة العامة للأمم المتحدة، في إطار مقاربة تقوم على مبدأ "رابح – رابح"، وتهدف إلى تسوية النزاع الإقليمي حول الصحراء بشكل نهائي. وتقترح المبادرة منح الجهة صلاحيات واسعة في تدبير شؤونها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مع احتفاظ الدولة المغربية بالاختصاصات السيادية الأساسية، كالشؤون الخارجية، والدفاع الوطني، والشؤون الدينية.

وتتيح المبادرة لسكان الصحراء باعتبارهم مواطنين مغاربة المشاركة الفعلية في الحياة السياسية الوطنية، والمساهمة في صنع القرار على المستويين الداخلي والخارجي، مع الاستفادة من دعم الدولة في المجالات التنموية، خاصة في الحالات التي تعجز فيها الجهة عن توفير الموارد الكافية.

وتنص المبادرة أيضًا على تمتيع جهة الصحراء، بشكل خاص، بصلاحيات واسعة في قطاعات حيوية تشمل: الإسكان، والتعليم، الصحة، التوظيف، الحماية الاجتماعية، البنية التحتية (كالمياه، الأشغال العامة، النقل)، الثقافة، البيئة، والأمن[9].

ومن الناحية المالية، تُخوّل للجهة الاستفادة من موارد مالية متنوعة تمكّنها من تسيير شؤونها في مختلف المجالات، وتشمل هذه الموارد: الضرائب والرسوم المحلية التي تفرضها هيئات الجهة المختصة، عائدات استغلال الموارد الطبيعية المخصصة للجهة، حصة من عائدات الموارد

---

[7] - مدونات الجزيرة. (2018). **الحكم الذاتي في الصحراء المغربية**.
تاريخ الاسترجاع 29 يوليوز 2025 https://n9.cl/e17dw

[8] - بوبوش، محمد. (2008). **قضية الصحراء ومفهوم الحكم الذاتي وجهة نظر مغربية**، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية (130)، ص35.

[9] - المعهد الملكي للدراسات الاستراتيجية. (2023)، **الكتاب الأبيض حول الصحراء المغربية**. ص25.
تاريخ الاسترجاع 29 يوليوز 2025 file:///C:/Users/PC/Downloads/alktab-alabyd-hwl-alshra-almghrbyt-2023-v-arabe.pdf

التي تُحصّلها الدولة من الإقليم، مخصصات من صندوق التضامن الوطني، إضافة إلى عائدات ممتلكات الجهة.

ويُفترض أن تعمل الجهة في ظل برلمان محلي منتخب، وحكومة جهوية منبثقة عنه، ونظام قضائي مستقل يضمن احترام القانون، ويحافظ في الوقت نفسه على خصوصيات الثقافة والتقاليد واللغة الحسانية. كما يتم تمثيل سكان الجهة في البرلمان الوطني المغربي، بما يرسّخ انخراطهم في المؤسسات الوطنية.

وقد حظيت هذه المبادرة بدعم دولي واسع، حيث اعتبرها المجتمع الدولي ذات مصداقية وجدية. وقد أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية، في 10 ديسمبر 2020، اعترافها الرسمي بسيادة المغرب على صحرائه، فيما عبّرت العديد من الدول الأوروبية، من بينها ألمانيا، إسبانيا، فرنسا، هولندا، رومانيا، وصربيا، عن دعمها للمبادرة المغربية للحكم الذاتي[10].

4-1 البطاقة التقنية لقناتي الدراسة

- **ميدي أن تيفي (Medi1 TV)**

قناة تلفزيونية إخبارية مغربية تم إطلاقها في شهر دجنبر من عام 2006 تحت اسم ميدي أن سات، ويتواجد مقرها الرئيسي بمدينة طنجة، ولها فروع في عدة مدن مغربية.

وهي قناة مخصصة للأخبار والترفيه ناطقة باللغة العربية والفرنسية، وتبث على القمر الصناعي نايل سات.

- **الشروق نيوز (Echourouk News)**

قناة جزائرية مستقلة تابعة لمؤسسة الشروق الجزائرية انطلق بثها في سنة 2014، مقرها الرئيسي في الجزائر وهي قناة مخصصة للأخبار والترفيه ناطقة باللغة العربية، وتبث على القمر الصناعي نايل سات.

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي

2-1 سحابة الكلمات :

سحابة الكلمات هي أحد التحليلات المقترحة على الأداة الإحصائية لمعالجة البيانات النوعية بواسطة Voyant Tools، حيث تساعد على عمل تمثيل مرئي للكمات في المجموعة.

[10] ـ المرجع نفسه، ص26.

2-2 : سحابة كلمات مضامين قناة ميدي أن تيفي :

- تظهر سحابة الكلمات أعلاه أبرز المضامين ومن أهمها، نجد الصحراء المغربية التي ترددت خمسين مرة، والمغرب الذي ذكر سبعا وعشرين مرة، وذكرت فرنسا عشرين مرة، في حين ترددت الدبلوماسية المغربية إحدى عشرة مرة.

2-3 : سحابة كلمات مضامين قناة الشروق نيوز الجزائرية

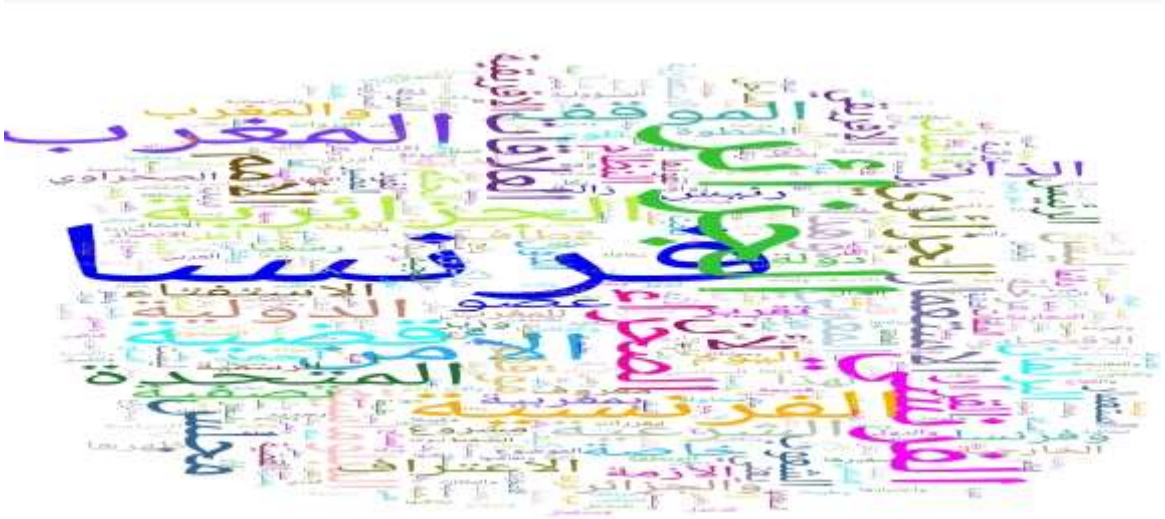

- من بين أهم المضامين التي ترددت في قناة الشروق الجزائرية نجد فرنسا التي ذكرت تسعا وأربعين مرة والجزائر ثلاثا وثلاثين مرة وذكر المغرب ستة عشرة مرة.

4-2: مضمون المجتمع الإعلامي لقناة ميدي أن تيفي في موضوع الدراسة

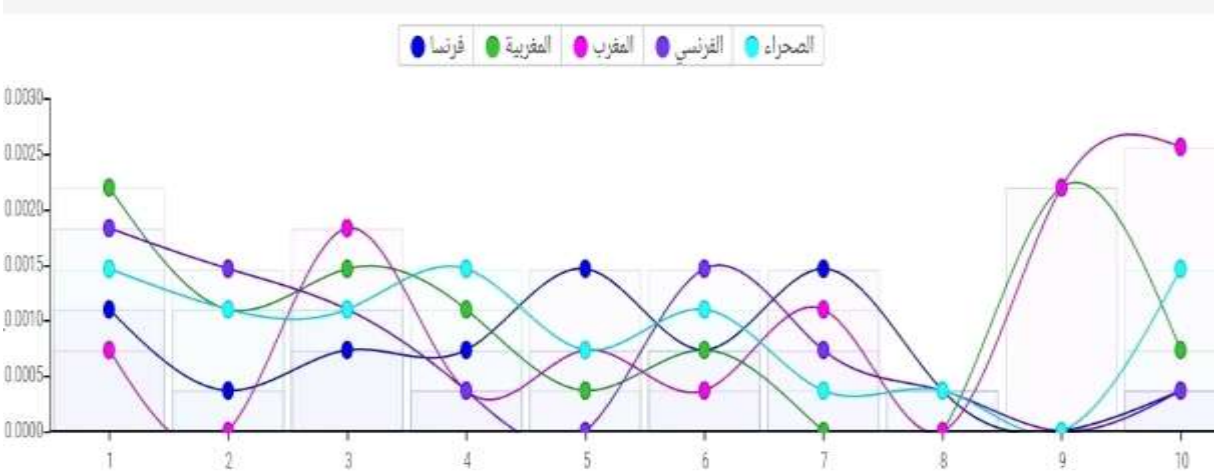

- من خلال مضمون المجتمع الإعلامي لقناة ميدي أن تيفي برزت النقاط التالية:

- اعتبرت ميدي أن تيفي اعتراف فرنسا بمغربية الصحراء خطوة تاريخية تعزز من سيادة المغرب على أراضيه.
- ذكرت أن الاعتراف الفرنسي يعكس تحولا بين المغرب وفرنسا ويعكس أيضا اعترافا دوليا واسع النطاق بمغربية الصحراء.
- ذكرت أن الجزائر سعت إلى الضغط على باريس لتأجيل قرار الاعتراف الفرنسي لكن مساعيها باءت بالفشل.
- ذكرت القناة أن هذا الاعتراف سيساهم في تعزيز الموقف المغربي في مجلس الأمن ويعزز من فعالية جهود الوساطة الدولية في حل النزاع.
- أوضحت القناة أن القرار الفرنسي سيؤثر على الاعترافات الدولية الأخرى بمغربية الصحراء، ويعزز من المصداقية القانونية للموقف المغربي.
- أشارت القناة إلى نجاح الدبلوماسية المغربية في تحقيق اختراقات سياسية مما يعكس تحولا كبيرا في كيفية إدارة العلاقات الخارجية، حيث أصبحت هناك مشاركة أكبر من مختلف الأطراف السياسية والاقتصادية.
- أوضحت القناة بأن بيان الرفض الذي أصدرته الجزائر يظهر القلق من التأثير المتزايد للمغرب، ويعكس صعوبة الموقف الجزائري في مواجهة التحولات الجديدة في السياسة الدولية.

- أضحت القناة أن الاعتراف الفرنسي يفتح الأبواب أمام تغييرات كبيرة في السياسات الإقليمية، وهو ما يفرض على الدول المغاربية الحوار للتوصل إلى حلول سليمة للنزاعات.
- تطرقت القناة إلى أهمية المراحل القادمة بين المغرب وفرنسا، حيث يتوقع أن تتعزز هذه العلاقات بشكل أكبر نتيجة للاعتراف الفرنسي.

2-5 : مضمون المجتمع الإعلامي لقناة الشروق الجزائرية في موضوع الدراسة

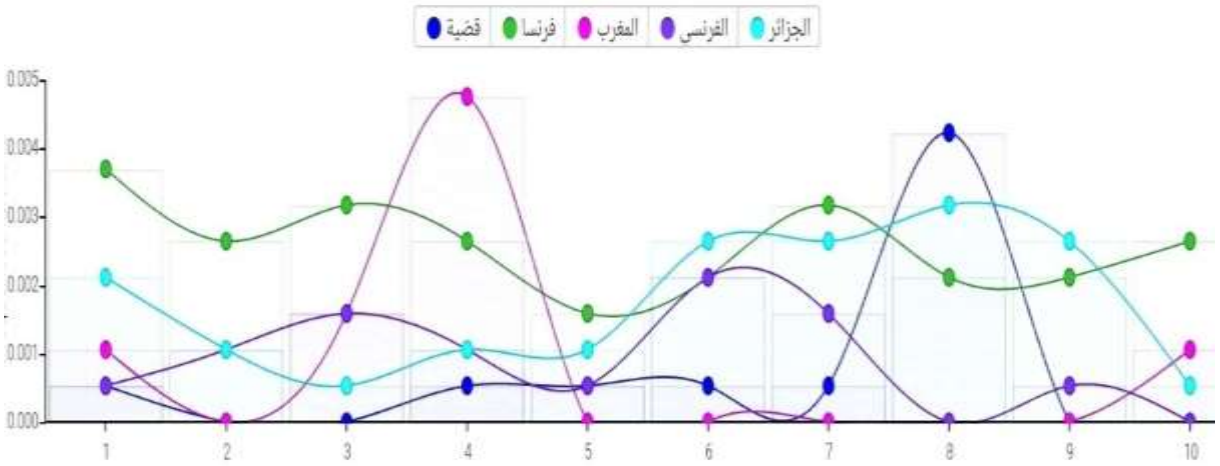

- من خلال مضمون المجتمع الإعلامي لقناة الشروق الجزائرية برزت المضامين التالية:
- اعتبرت القناة أن فرنسا حاولت مساومة الجزائر في قضية الصحراء، وهذا الاعتراف يدل على أن هناك صفقة بين المغرب وفرنسا.
- أوردت القناة أن الاعتراف الفرنسي سيؤثر على العلاقات الثنائية مما قد يزد من التوتر بين الجزائر وباريس.
- كشفت القناة أن الجزائر تسعى إلى معالجة قضية الصحراء بطريقة موضوعية تعتمد على الحقائق والوقائع بدلا من الخطابات العاطفية.
- حذرت القناة من أن الاعتراف الفرنسي قد يؤدي إلى توترات سياسية جديدة، وسيؤثر سلبا على التعاون الفرنسي الجزائري في مكافحة الإرهاب وقضايا الأمن الإقليمي.
- اعتبرت القناة أن فرنسا بانحيازها للطرح المغربي فقدت مصداقيتها كوسيط في القضايا الإقليمية.
- اعتبرت القناة أن أي تغيير في الوضع الراهن قد يؤدي إلى تجدد النزاع المسلح.
- أشارت القناة إلى تركيز الجزائر على بناء تحالفات مع الدول المتعاطفة مع طرحها في قضية الصحراء.

- أشارت القناة أن الجزائر يمكن أن تستخدم الجالية الجزائرية في الخارج كوسيلة ضغط على فرنسا، وهذا يندرج ضمن الأدوات الدبلوماسية لتحقيق أهدافها.
- ذكرت القناة أن الجزائر تطالب بإصلاحات في مؤسسات دولية مثل مجلس الأمن، حيث تعتبر أن القرارات الحالية لا تعكس العدالة.
- عبرت القناة على أن قضية الصحراء ليست مجرد نزاع ثنائي، بل هي قضية ذات بعد مغاربي وإفريقي، مما يستوجب توحيد الجهود بين الدول المغاربية لمواجهة التحديات المشتركة.

نتائج الدراسة:

توصل البحث إلى النتائج التالية:

- ركزت ميدي أن تيفي على عرض التحليلات الإيجابية للقرار الفرنسي، في المقابل غلب على مضمون الشروق نيوز التحليل الناقد، وعرضت القرار كمحاولة فرنسية للسيطرة والتأثير الإقليمي مما يظهر اختلافا واضحا في المحتوى ما يعكس موقف كل قناة من القضية.

- تبنت ميدي أن تيفي توجها يميل إلى إبراز الإنجازات الدبلوماسية المغربية والبعد الإيجابي للقرار.
- ركزت الشروق نيوز على مخاطر الاعتراف وتداعياته على التوازن الإقليمي.

- عكست الشروق نيوز الموقف الجزائري المناهض للاعتراف بالسيادة المغربية، بينما عبرت ميدي أن تيفي عن الموقف المغربي بشكل يدعم الرواية الرسمية، مما يظهر تأثير الأجندة السياسية لكل قناة على تغطيتها للقضية.

- استخدمت ميدي أن تيفي استراتيجيات تستند إلى تأطير الخبر بشكل إيجابي، واعتمدت على الخبراء والمحللين لتقديم تفسيرات داعمة بهدف تعزيز مشروعية القرار الفرنسي في أوساط الجمهور المغربي.

- تبنت الشروق نيوز استراتيجية تعتمد إلى إثارة التساؤلات والشبهات حول النوايا الفرنسية، مركزة على تغطية ردود الفعل المعارضة، وهو ما يعزز مواقف الدولة الجزائرية المعارضة لهذا الاعتراف الفرنسي.

خاتمــة:

يتضح من خلال الدراسة الدور المحوري الذي تلعبه وسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام حول قضية الصحراء المغربية لا سيما في ظل الأحداث السياسية الدولية المؤثرة كاعتراف فرنسا بالحكم الذاتي، فقد أظهرت نتائج التحليل اختلافا جوهريا في الأطر الإخبارية والمضمون الإعلامي بين قناتي ميدي أن تيفي والشروق نيوز، وهو ما يعكس التباينات السياسية والدبلوماسية لكل المغرب والجزائر تجاه القضية الوطنية، وفي ضوء هذه التباينات تظهر أهمية الإعلام كأداة استراتيجية تستخدمها الدول لتوجيه الرسائل وتعزيز أو تقويض شرعية قرارات دولية مفصلية.

كما تبرز هذه النتائج الدور المتزايد للإعلام في تشكيل الواقع السياسي والتأثير على مواقف الجمهور المحلي والدولي تجاه القضايا الإقليمية، حيث يظهر أن الإعلام لم يعد مجرد وسيلة لنقل الأحداث، بل بات ميدنا رئيسيا للصراع والتأثير الدبلوماسي، ولذا يصبح التحقق من موضوعية الرسائل الإعلامية والتصدي للتضليل الإعلامي مسؤولية كبيرة تقع على عاتق وسائل الإعلام والمحللين، والجمهور على حد سواء للحفاظ على التوازن في نقل القضايا الإقليمية.

التوصيات:

في ضوء ما تقدم يقترح الباحث التوصيات الآتية:

- توظيف وسائل التواصل الاجتماعي لنشر محتوى القنوات الإخبارية وإيصال للرسائل الإعلامية لجذب أكبر شريحة من الجمهور.
- تشجيع إجراء دراسات مقارنة بشكل أوسع على تغطية وسائل الإعلام في دول مختلفة للقضايا الإقليمية، لأنها تسهم في توضيح التوجهات الإعلامية وتساعد في فهم الأطر الإخبارية المستعملة وأثرها على الرأي العام.
- تعزيز المهنية والموضوعية في التغطية الإعلامية وتجنب الانحياز وتضليل الجمهور، خاصة فيما يتعلق بالنزاعات الإقليمية.
- وضع استراتيجيات إعلامية وطنية تهدف إلى نشر المعلومات الدقيقة حول قضية الصحراء المغربية لمنع الأخبار المضللة.

- توعية الجمهور بأهمية التحليل النقدي للمحتوى الإعلامي، والتمييز بين الأخبار والتحليلات الموضوعية والدعاية.
- ضرورة تعزيز المسؤولية الإعلامية في القنوات التلفزية في تغطية النزاعات والابتعاد عن التحريض بما يضمن تغطية إعلامية تخدم السلام والاستقرار.

المراجع

- إحسان، محمد لحسن .(1982) . ***الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي***. بيروت: دار نشر الطليعة للطبع.
- بنرمضان، العربي. (2016) . ***قضية الصحراء المغربية، عقدة التجزئة في المغرب العربي : رؤية مغربية*** .مجلة سياسات عربية.
- بوبوش، محمد .(2008). ***قضية الصحراء ومفهوم الحكم الذاتي وجهة نظر مغربية***.مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
- حسني، محمد نصر .(2010) .***قوانين وأخلاقيات العمل الإعلامي***. العين: دار الكتاب الجامعي.
- عامر، فاتحي حسين .(2010). ***معالجة الإعلام لقضايا الوطن العربي*** .القاهرة: دار العربي للنشر والتوزيع.
- المعهد الملكي للدراسات الاستراتيجية .(2023). ***الكتاب الأبيض حول الصحراء المغربية***.

file:///C:/Users/PC/Downloads/alktab-alabyd-hwl-alshra-almghrbyt-2023-v-arabe.pdf

- **مدونات الجزيرة** (2018). **الحكم الذاتي في الصحراء المغربية.**

https://n9.cl/e17dw

الإعلام والثقافة: أي علاقة؟

Media and Culture: What is the relationship?

سعيد أبوعنان–باحث في سلك الدكتوراه–مختبر اللغة والمجتمع والخطاب–كلية الآداب والعلوم الإنسانية–جامعة ابن زهر–أكادير–المغرب

الملخص

تعد العلاقة بين الإعلام والثقافة معقدة ومتشابكة، إذ يؤثر كل منهما على الآخر، فالإعلام بوصفه عملية تقوم على نقل الأخبار والأحداث الجارية إلى الجمهور، فهو يسهم أيضا في تعزيز الثقافة ونشرها وتثمينها بمختلف تجلياتها وأبعادها، أو قد يؤدي إلى تسليعها وإفقادها كينونتها من خلال إخضاعها لميكانيزمات السوق.

إلى جانب ذلك، يعمل الإعلام الثقافي على تسليط الضوء على كل جوانب الحياة الثقافية من فنون وآداب وتراث وفكر وعادات وتقاليد وغيرها، ويعمل أيضا على توثيقها وحفظها للأجيال الصاعدة والمستقبلية، كما أن الإعلام الثقافي ليس مجرد ناقل للأخبار والأنشطة الثقافية كما يتصور البعض، بل هو محرك حقيقي للتوعية والتثقيف، ويسعى إلى توسيع دائرة الاهتمام بالثقافة لتشمل شرائح أوسع من المجتمع، مما يعكس دوره الحيوي في التنمية الثقافية.

الكلمات المفتاحية: الإعلام–الثقافة–الإعلام الثقافي–الصناعات الثقافية

Abstract

The relationship between media and culture is complex and intertwined, as each influences the other. Media, as a process based on conveying news and current events to the public, also contributes to promoting culture and disseminating and appreciating its various manifestations and dimensions. This can sometimes lead to its commercialization and commodification through market mechanisms.

Alongside this, cultural media works to shed light on all aspects of cultural life, including arts, heritage, thought, traditions, and others. It also works to document and preserve them for future generations. Moreover, cultural media is not merely a conveyor of news and

cultural activities; rather, it is a real driver for raising awareness and education, striving to expand the scope of interest in culture to include broader segments of society, which reflects its vital role in cultural development.

Keywords: Media - Culture - Cultural Media - Cultural Industries

مقدمة

يعتبر الإعلام وسيلة للتعبير الثقافي، كما يعد جسرا للتلاقح الثقافي بين الأمم، وفي هذا الإطار، تلعب وسائل الإعلام بوصفها أدوات للاتصال الجماهيري (communication de masse) دورا حاسما في نشر الثقافة وتشكيلها من خلال التأثير على التصورات والقيم الاجتماعية القائمة، فوظائف الإعلام كما هو متعارف عليه، تتجلى بشكل أساس في الإخبار والتثقيف والترفيه، كما أن الثقافة بدورها، تنعكس وتتطور عبر المحتوى الإعلامي المقدم للجمهور، مما يخلق دورة من التفاعل المستمر بين الوسيلة الإعلامية –تقليدية كانت أم جديدة – والثقافة بأشكالها وأنساقها المختلفة.

والملاحظ أن تأثير وسائل الإعلام على الثقافة يأخذ منحنى متصاعدا في العصر الرقمي (l'ère numérique)، حيث تنتشر المعلومات والأخبار والمحتويات الثقافية بسرعة غير مسبوقة عبر العديد من المنصات الإعلامية، مما يؤدي إلى ظهور اتجاهات ثقافية عالمية، ويعزز غلبة ثقافة الصورة على ثقافة المكتوب، وهيمنة التسليع الثقافي على الإبداع، وبروز ثقافات مهيمنة وأخرى مهيمن عليها في سياق العولمة، حيث تتكرس التفاوتات بين الشمال والجنوب.

الإشكالية

تتمحور الإشكالية المركزية للدراسة في كيفية تفسير علاقة الإعلام بالثقافة، وإلى أي حد يمكن تحقيق التوازن بين دور الإعلام في تعزيز الثقافة بشتى أشكالها من جهة، وبين مخاطر تحول الثقافة ذاتها إلى سلعة استهلاكية في ظل محددات السوق من جهة أخرى. وتتفرع عن هذه الإشكالية الأسئلة الفرعية الآتية:

- ما المقصود بكل من الإعلام والثقافة؟
- ما النظريات الكبرى المفسرة لعلاقة الإعلام بالثقافة؟
- ما طبيعة علاقة الإعلام بالثقافة في مختلف أبعادها؟
- ما أهمية الإعلام الثقافي؟ وكيف يؤثر في ثقافة المتلقي؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في ما يلي:

- تحليل طبيعة العلاقة المعقدة والمتشابكة بين الثقافة بمختلف أبعادها من جهة، والإعلام بمختلف منصاته ووسائله من جهة أخرى.
- رصد النظريات الكبرى التي حاولت دراسة تأثير وسائل الإعلام في الثقافة.
- إبراز أدوار الإعلام بوجه عام والإعلام الثقافي بوجه خاص في بث المنجز الثقافي، ودعم الصناعات الثقافية، وحفظ التراث.
- تحديد أهمية الإعلام الثقافي بوصفه إعلاما متخصصا يركز على تغطية القضايا الثقافية ونقدها وتحليلها، ويهدف فوق هذا وذاك إلى نشر الوعي الثقافي، وتهذيب الذوق، وتنمية الفكر لدى الجمهور.

أهداف الدراسة

تتجلى أهمية الدراسة في:

- محاولة فهم التأثير المتبادل لكل من الإعلام والثقافة في عصرنا الحالي، حيث أصبحت وسائل الإعلام بحواملها المختلفة التقليدية والرقمية بمثابة النافذة التي نطل من خلالها على العالم ونكتشف ثقافاته المتنوعة.
- تحليل العلاقة المعقدة والمتشابكة بين الإعلام والثقافة، إذ يبدو من الصعوبة بمكان الفصل بينهما، فكل منهما يؤثر في الآخر ويتأثر به إما إيجابا أوسلبا في إطار ديناميكي وجدلي.
- توضيح أهمية الإعلام كحقل لإنتاج المعنى والقيم، ومجال لتسليع الثقافة، وميدان لفرض الهيمنة الأيديولوجية وتأبيدها.
- تبيان أهمية الإعلام الثقافي على وجه التحديد في تحقيق التنمية وإنتاج القيمة المضافة، وحفظ التراث الثقافي.

المنهج

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التحليلي من المستوى الثاني، باعتباره من وجهة نظرنا المنهج المناسب لدراسة الأدبيات التي تناولت إشكالية الإعلام والثقافة، وغايتنا من ذلك ليست الإحاطة الشمولية بالموضوع، فهو أمر ندرك صعوبته، وإنما محاولة تأصيل المفاهيم الأساس المرتبطة بالإشكالية، ودراسة

تطور النظريات الكبرى التي حاولت تفسير وتحليل العلاقة المعقدة بين وسائل الإعلام من جهة، وبين الثقافة من جهة أخرى.

أولا: تحديدات مفاهيمية

1-مفهوم الإعلام

1-1-الإعلام لغة

الإعلام لغة من مصدر علم، ويحمل في طياته معنيين اثنين: المعنى الأول يفيد الإشعار أو الإخبار أو التبليغ، وتكون الرسالة في هذه الحالة هي العنصر الأساس المحدد للمعنى، والمعنى الثاني يحيل على النشر، وذلك باستخدام وسيلة من وسائل الإعلام المكتوبة (الصحيفة/المجلة)، والمسموعة (الإذاعة)، والمرئية (التلفزيون)، والإلكترونية (مواقع ومناصب الأنترنيت)[11]، وبالتالي، فإن الزاوية المعتمدة في هذا التحديد تركز على الأداة أي الوسيط أو الحامل، دونما اعتبار لمحتوى الوسيلة الإعلامية المتضمنة لها.

وكلمة إعلام تقابلها في اللغة الفرنسية "information" وتحمل في ثناياها خمسة معاني كما يشير إلى ذلك معجم لاروس "LAROUSSE ":

- فعل إعلام شخص ما، أو مجموعة ما، أو اطلاعهم على الأحداث: الصحافة هي وسيلة للإعلام.
- إشارة، معلومة، تفاصيل دقيقة تعطى أو يتم الحصول عليها حول شخص ما أو شيء ما: نقص المعلومات حول أسباب حادث، مرادفاتها: إشارة، خبر، تفاصيل، معلومة.
- كل حدث، كل واقعة، كل حكم يعرض على مرأى ومسمع جمهور كبير أو صغير نسبيا، على شكل صور، أو نصوص، أو خطابات، أو أصوات.
- خبر ينقل بواسطة وكالة أنباء، أو الصحيفة، أو المذياع، أو التلفزيون، مرادفاتها: بلاغ، خبر عاجل.
- برنامج إذاعي أو تلفزيوني يبث الأخبار اليومية، ومستجدات الأحداث، مثل نشرة الأخبار، وتكتب الأخبار في هذه الحالة بصيغة الجمع "infos".[12]

استنادا إلى ذلك، تكشف التحديدات اللغوية التي أوردناها أعلاه عن الطبيعة متعددة الأوجه لكلمة "إعلام" فهي تعني أولا الإخبار باعتباره عملية دينامية تقوم على نقل المعارف والأخبار بين أطراف العملية الاتصالية برمتها أي بين المرسل والمرسل إليه، وهنا يبرز دور الصحافة والإعلام في نقل الأحداث الجارية وربط الجمهور بالبيئة المحيطة به، كما تفيد ثانيا، معنى الاستعلام حول شخص أو مؤسسة مع

[11] اليحياوي، يحيى (2015): في الإعلام والسياسة والأخلاق؛ ط الأولى، منشورات عكاظ، الرباط، المغرب. ص 20

[12] LAROUSSE, Dictionnaire, information./ https://www.larousse.fr/ 08/05/2025/ 18 :16

ما ينطوي عليه ذلك من بحث وتقصي عن الإشارات والبيانات والمعلومات في سياق معين. أما المعنى الثالث فيركز على نطاق الإعلام وأشكال تقديمه المختلفة ومتعددة الأوجه سواء في صيغته المطبوعة أو المسموعة أو المرئية أو الرقمية، بينما يشير المعنى الرابع إلى الإعلام بوصفه خبرا أو رأيا أو تحليلا، أي منتجا لوسائل الإعلام قابلا للبث والتسويق، بالإضافة إلى أنه يحيل أيضا إلى مصدرها حيث يربطها بشكل مباشر ببنياتها وهياكلها المختلفة (وكالات الأنباء، الصحف، الإذاعة، التلفزيون)، وبالتالي يسلط الضوء أكثر على الدور المؤسسي والتنظيمي لوسائل الإعلام في إنتاج الأخبار والآراء ونشرها على نطاق واسع، ويحيل المعنى الخامس والأخير على الطبيعة الدورية أوالفورية لوسائل الإعلام، حيث تقدم تقارير ونشرات منتظمة عن الأحداث الجارية، مما يساعد على إبقاء الجمهور على اطلاع دائم بالتطورات والمستجدات.

1-2-الإعلام اصطلاحا

تعرف مي العبد الله الإعلام بأنه:" عملية نشر ونقل المعلومات والأخبار، والأفكار والآراء إلى الجماهير مع ذكر مصدرها (خدمة للصالح العام)، ويقوم على مخاطبة عقول الجماهير وعواطفهم وعلى المناقشة والحوار والإقناع (بأمانة وموضوعية)".[13] وعليه، فإننا نلاحظ أن هذا التعريف الموجز يسلط الضوء على أهمية الإعلام ووظيفته المتمثلة في نشر المعلومات والأخبار والآراء بهدف التأثير في الجمهور، مع التأكيد على مبادئه الأساسية التي تقوم على المصداقية من خلال ذكر المصدر مما يعزز من شفافية وموثوقية الوسيلة الإعلامية إزاء الجمهور، وتضع هذه الأخيرة كهدف لها خدمة المصلحة العامة، ناهيك عن تطرقه إلى آليات التأثير المعتمدة في مخاطبة العقول والعواطف، علاوة على المناقشة والحوار والإقناع على أسس عقلانية، والتحلي بميثاق الأخلاقيات من خلال التأكيد على الأمانة والدقة والموضوعية التي تعتبر قيما أساسية للعمل الإعلامي في شموليته.

ومع ذلك، لا يمكننا تحجيم أدوار الإعلام، إذ لا يقتصر على نقل الأخبار والمعلومات وتقديم وجهات نظر مختلفة وأحيانا متباينة أو متضاربة بخصوص الأحداث الجارية، بل كما عرفه روبرت حسن هو ذاك " المجال الذي يصلنا بالعالم وببيئتنا، ليتيح لنا التأثير عليه، والعكس صحيح"[14]. ووفقا لهذا التحديد يمكننا إدراك العالم وتحديد موقعنا فيه من خلال عمليات التوسط التي نقوم بها بين الوسيلة الإعلامية نفسها والمحتوى الإعلامي (الرسالة)، وهنا يبرز السياق العام المنتج للمحتوى الإعلامي بأبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وأساليب وآليات التلقي، فإذا كان الإعلام عملية تواصلية بحكم طبيعته فإنه، بالمقابل، فعل ثقافي بامتياز.

[13] العبد الله، مي (2014): المعجم في المفاهيم الحديثة للإعلام والاتصال؛ المشروع العربي لتوحيد المصطلحات، دار النهضة العربية، ط الأولى، بيروت، لبنان. ص 45

[14] حسن، روبرت (2010): الإعلام والسياسة ومجتمع الشبكات؛ ترجمة بسمة ياسين، مجموعة النيل العربية، ط الأولى، القاهرة، مصر. ص 67

أما عبد اللطيف حمزة، فيركز في تعريفه للإعلام على طابعه المثالي، وعلى وظيفته الإخبارية ودوره في تشكيل الرأي العام، إذ يقول بأن وظيفة الإعلام تتجلى، بالأساس، في:" تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم".[15]

إن هذا التعريف، يشير في حقيقة الأمر، إلى دور الإعلام في نقل الواقع كما هو قدر الإمكان من خلال تحري الدقة والموضوعية من أجل تكوين رأي مستنير من خلال مساعدة الجمهور على بناء وجهة نظر منطقية ومبنية على أسس صحيحة تجاه الأحداث والقضايا المختلفة، كما يفترض فيه أن يكون مرآة تعكس نبض المجتمع. لكن هذا التعريف– بالرغم من أهميته– إلا أنه يبدو مثاليا إلى حد بعيد، فالواقع الإعلامي، يظهر خلاف ذلك، إذ غالبا ما يتأثر الإعلام بعوامل مختلفة مثل المصالح السياسية، والقيود الإيديولوجية، والضغوط الاقتصادية؛ كما يتأثر بأجندات المؤسسات الإعلامية وخطوطها التحريرية.

وعلى الرغم مما قد يكتسيه الإعلام من أهمية في خلق النقاش الديمقراطي، وإبراز تعددية تيارات الرأي والفكر، وحماية القيم الثقافية والاجتماعية، والجمع بين وظائف الإخبار والتثقيف والترفيه، إلا أنه قد يستعمل في بعض الأحيان–كما تؤكد على ذلك منظمة اليونسكو– في:" تعزيز سلطة المصالح المكتسبة ولزيادة انعدام المساواة الاجتماعية عبر إقصاء الأصوات التي تنتقدها أو المهمشة. كما يمكن لوسائل الإعلام أن تعزز النزاعات والانقسامات الاجتماعية".[16]

في ضوء التعاريف السابقة، يمكننا، دون تردد، أن نستخلص الخصائص التي تميز الإعلام في علاقته بالثقافة كما يلي:

- الإعلام نشاط اتصالي بامتياز، إذ تنسحب عليه كافة مقومات النشاط الاتصالي من مصدر للمعلومات، والرسالة، والوسيلة، والمرسل، والجمهور المتلقي للمادة الإعلامية، والشفرة، ورجع الصدى.
- الإعلام جسر تواصل بيننا وبين المحيط الذي نعيش فيه بأبعاده المختلفة من جهة، وصلة وصل بين ثقافتنا "الذات" وثقافات الشعوب الأخرى "الآخر".
- يسعى الإعلام إلى تنوير الرأي العام وتثقيف العقول، بدل توجيهه والتلاعب به، والتحكم بالعقول وترويضها خدمة لأجندات معينة.

[15] حمزة، عبد اللطيف (1984): الإعلام والدعاية؛ دار الفكر العربي. ص 60
[16] منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (2008): البرنامج الدولي لتنمية الاتصال؛ مؤشرات تنمية وسائل الإعلام: إطار لتقييم تنمية وسائل الإعلام، الدورة 26، بتاريخ 26-28 آذار-مارس. ص 3

2-مفهوم الثقافة

2-1-الدلالة اللغوية

تحيل كلمة (culture) في معجم لاروس (LAROUSSE) الفرنسي على ستة معان هي:

- إثراء الروح من خلال الأنشطة الفكرية، وفي هذا الصدد، تحيل الكلمة على جملة من المرادفات: اطلاع واسع، تعليم، معرفة، علم.
- معارف في مجال معين: فيقال فلان لديه ثقافة طبية واسعة، وبالتالي يحيل هذا التحديد على معاني الرصيد المعرفي، والتكوين، وضدها: الجهل، وانعدام الثقافة.
- مجموع الظواهر المادية والإيديولوجية التي تميز مجموعة عرقية أو أمة، أو حضارة، في مقابل مجموعة أخرى أو أمة أخرى: الثقافة الغربية مثلا، وفي هذه الحالة تكون الثقافة مرادفا للحضارة: الحضارة.
- تنمية إنسانية الإنسان من خلال المعرفة.
- مجموعة من العلامات المميزة لسلوك شخص ما (لغة، إيماءات، ملابس، إلخ) والتي تميزه عن شخص ينتمي إلى طبقة اجتماعية أخرى: ثقافة بورجوازية، ثقافة عمالية.
- مجموعة من التقاليد ذات الصلة بالجوانب التقنية والفنية التي تسم مرحلة معينة من عصور ما قبل التاريخ.[17]

من خلال ما تقدم، نستنتج أن مفهوم الثقافة مفهوم مركب ومتعدد الأوجه، ويمكن فهمه من زوايا مختلفة فردية وتخصصية وجماعية في إطار صيرورة تاريخية، فمن الناحية الفردية، ينظر إلى الثقافة على أنها عملية تطور ونمو داخلي من خلال انغماس الفرد في الأنشطة الفكرية ذلك أن اكتساب المعرفة يعد محركا أساسيا لتطور الإنسان بوصف كائنا عاقلا ومثقفا، وبالتالي فإن الثقافة ليست كتلة من الحقائق أو المعلومات، بل هي عملية شاملة ومستمرة من التعلم والتفكير النقدي التي تثري العقل، وتوسع الآفاق المعرفية. أما الجانب التخصصي للثقافة، فهو يشير إلى مستوى معين من المعرفة والفهم في مجال تخصصي محدد، وعليه فالثقافة لا يمكن أن تكون محددة إلا في سياق معين، فالشخص يمكن أن يمتلك "ثقافة" في ميدان معين دون أن يكون بالضرورة "مثقفا" بالمعنى العام. بينما الجانب الجماعي والمجتمعي للثقافة يمكن أن يفهم على أنه مجموعة من الخصائص والمقومات المشتركة التي تميز جماعة بشرية معينة مثل اللغة والدين والعادات والتقاليد والقيم وغيرها، حيث تشكل هذه المقومات هوية مجموعة معينة وتجعلها مميزة ومتفردة عن غيرها.

[17] Larousse, Ibid, consulté le 29/04/2025/ 14 :48

علاوة على ذلك، يمكن أن تكون الثقافة علامة على الانتماء الطبقي في إطار هرم اجتماعي ما، كما أن الممارسات والمعايير والقيم الثقافية، سواء كانت لغوية أم سلوكية أم مادية، يمكن أن تكون بمثابة رموز لتشكيل الهوية الاجتماعية، وتميز المجموعات أو الطبقات أو الفئات المختلفة داخل المجتمع الواحد، ومن الناحية التاريخية، فالأكيد أن الثقافة ليست بنية ثابتة أو جامدة بل على العكس من ذلك تتطور وتتغير عبر الزمن، إذ من المعروف أن لكل حقبة تاريخية سماتها الثقافية المميزة لها، وهذا المنظور التاريخي أو الأثري للثقافة، يترجم الإنجازات والتقنيات والممارسات الفنية المميزة للحضارات الإنسانية القديمة، وما تركته من بصمات تاريخية من خلال الابتكارات التقنية والإبداعات الفنية التي خلفتها، وتتمظهر في التراث ببعديه المادي واللامادي.

2-2-الثقافة اصطلاحا

من الصعوبة بمكان حصر كل المعاني الاصطلاحية لكلمة "ثقافة"، ولكننا سنقتصر على البعض منها بهدف الإمساك ببعض معانيها التي تسعفنا في الفهم، وفي هذا السياق، عرّف إعلان مكسيكو لعام 1982 الصادر عن اليونسكو بشأن السياسات الثقافية، الثقافة بأنها مجموع:" السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية المتميزة التي تُميّز المجتمع. وتشمل الفنون، وأسلوب الحياة، وحقوق الإنسان، وأنظمة القيم، والتقاليد، والمعتقدات"[18]. وهذا التعريف، يؤكد من دون شك، على شمولية مفهوم الثقافة، حيث لا يقتصر على الإبداع الفني بل يمتد ليشمل جوانب حياة الأفراد والمجتمعات الإنسانية والقيم المجتمعية، كما يبرز دور الثقافة في تشكيل هوية الأفراد والمجتمعات من خلال بناء الروابط الاجتماعية باعتبارها آليات لتعزيز الشعور بالانتماء، لذلك ينظر إلى الثقافة، من هذه الزاوية، بوصفها أداة لمواجهة التحديات العالمية في المجالات البيئية والسكانية والتكنولوجية.

إن الطابع الشمولي للثقافة، أكد عليه كذلك الأنثروبولوجي البريطاني إدوارد بورنيت تايلور (Edward Burnett Tylor) حينما عرف الثقافة بأنها ذلك:" المركب الذي يضم المعرفة والاعتقاد والفن والأخلاق والقانون والأزياء وكل الملكات الأخرى والعادات التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع".[19] وبالتالي، فإن الثقافة ليست مجرد عناصر منفصلة عن بعضها البعض، بل هي نظام متكامل ومركب يشمل جوانب حياة الإنسان في المجتمع تتجسد في شبكة واسعة من الأفكار والمعتقدات والممارسات والقيم، زيادة على القدرات والسلوكيات التي يكتسبها الفرد من خلال انتمائه إلى المجتمع، فالثقافة ليست فطرية أو موروثة بيولوجيا، بل يتم تلقيها وتعلمها واكتسابها من خلال تفاعل الفرد مع المجتمع الذي يعيش فيه، وهذا ما يجعل من الثقافة متميزة عن الغرائز البحتة. أما ريتشارد كامبل

[18] UNESCO: About the Culture Sector; in https://www.unesco.org/ 29/04/2025/ 16:35

[19] بينيت طوني وآخران (2010): مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ترجمة سعيد الغانمي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط الأولى، بيروت، لبنان. ص 232

(Richard Campbell) فيؤكد أن الثقافة هي المعيار المحدد لهوية الفرد والمجتمع، أما مقومات هذه الهوية فيتم ترسيخها عن طريق مؤسسات التنشئة الاجتماعية، إذ يقول بهذا الخصوص:" إن الثقافة هي رموز التعبير التي يستخدمها الأفراد والجماعات، وكذا المجتمعات لإدراك معنى الحياة اليومية والتعبير عن قيمهم، وهي عملية تنقل قيم المجتمع وتوصلها من خلال المنتجات أو أشكال صنع المعنى الأخرى".[20] وتبعا لذلك، تعتبر الرموز جوهر الثقافة وسر وجودها، فهي قد تكون رمزية مثل اللغة أو مادية مثل الأدوات والمعمار، أو سلوكية مثل العادات والتقاليد، أو حتى معايير مجردة مثل القيم والمعتقدات والأفكار، كما أن للثقافة دورا معرفيا بالنسبة للأفراد والمجتمعات، إذ تسهم في بناء تصوراتنا وتشكيل تمثلاتنا حول العالم المحيط بنا، علاوة على ذلك، فإن الثقافة تنطوي على معايير أخلاقية حيث تحمل في طياتها ما يعتبره المجتمع مهما وصحيحا وجيدا وجديرا بالاتباع والاقتداء. بالإضافة إلى ذلك، يرفع كامبل صفة الجمود عن الثقافة، حينما يؤكد على طابعها الديناميكي، فهي حالة مستمرة من التطور والتغير والتحول والنقل عبر الأجيال وذلك عبر توظيف أشكال مختلفة من التوصيل تشمل مجموعة واسعة من مظاهر الثقافة المادية وغير المادية مثل الفنون والآداب والتقنيات والقوانين ومؤسسات التنشئة الاجتماعية ووسائل الإعلام.

ثانيا–تطور مفهوم الثقافة

يشير دنيس كوش (Denys Cuche) في كتابه "مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية" إلى أن ابتداع مفهوم الثقافة حدث داخل اللسان الفرنسي في عصر الأنوار خلال القرن الثامن عشر الميلادي، قبل أن يشيع استخدامه بواسطة الاقتراض اللساني داخل اللسانين المجاورين الإنجليزي والألماني.[21] ويبدو أن كلمة "ثقافة" ظهرت أواخر القرن الثالث عشر الميلادي، وهي مشتقة من كلمة (Cultura) اللاتينية والتي تعني العناية المخصصة للحقل وللماشية في إشارة إلى تقسيم الأرض المحروثة، لتدل الكلمة في بداية القرن السادس عشر الميلادي على فعل شامل وهو فلاحة الأرض ، ولعل هذا الربط بين الثقافة والأرض المحروثة يجد تبريره في طبيعة النظام الفيودالي القائم آنذاك، والذي تمحور اقتصاديا وسياسيا حول الأرض باعتبارها مصدرا لإنتاج الثروة، وإعادة تقسيم الأدوار الاجتماعية، وتركيز السلطة في يد الأسياد (les seigneurs)، ولم يتطور المعنى المجازي للكلمة إلا بحلول منتصف القرن السادس عشر الميلادي، ليشير حينذاك إلى تطوير كفاءة ما والاشتغال بإنمائها، إلا أن الكلمة لم تفرض نفسها في معناها المجازي إلا بحلول القرن الثامن عشر الميلادي حيث تم إدراجها في قاموس الأكاديمية الفرنسية (Dictionnaire de l'académie francaise) في نشرة 1718م، لتصبح متبوعة بمضاف يدل على

[20] Campbell Richard and others (2013): Media & Culture: Mass communication in a digital age; Ninth Edition. P 641

[21] كوش، دنيس (2007): مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعيداني، مراجعة الطاهر لبيب، ط الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان. ص 16

موضوع الفعل، هكذا كان يقال مثلا "ثقافة الفنون" و"ثقافة الآداب" و"ثقافة العلوم". وتدريجيا تحررت كلمة "ثقافة" من متمماتها المضافة، وانتهت إلى الاستعمال المنفرد للدلالة على "تكوين" الفكر و"تربيته"، ولاحقا، تم المرور من "ثقافة" بوصفها فعلا (فعل التعلم) إلى "ثقافة" بوصفها حالا أي حالة الفكر وقد أخصبه التعليم، وحال الفرد ذي الثقافة، وظلت "ثقافة" في القرن الثامن عشر الميلادي مستخدمة في صيغة المفرد، وهو ما يعكس كونية فلاسفة الأنوار ونزعتهم الإنسانية.[22]

ثالثا–أنماط الثقافة وأبعادها

بداية، لا بد من التأكيد على تعدد أنماط الثقافة فهي تشمل الفرد والمجتمع، كما تتدرج أبعادها من المحلي إلى الوطني فالكوني، وفي هذا الإطار يتم التمييز في اللغة الألمانية مثلا، بين ثقافة الفرد (Bildung) وثقافة المجتمع (Kultur)، حيث لكل منهما خصائصه ومميزاته التي ينفرد بها.[23]

1–ثقافة المجتمع

ترتبط، غالبا، بثلاثة معان أساسية، نبسطها كما يلي:

- **المعنى الضيق:** يرتبط ارتباطا وثيقا بالجوانب الإبداعية، لذلك فهو يقتصر على الآداب والفنون والموسيقى.
- **المعنى الواسع:** يشمل المعنى الضيق، لكنه يتوسع نطاقه ليشمل جوانب أخرى مثل الواقع السياسي والاجتماعي والجغرافي وغيره، وعلى هذا الأساس تصبح الثقافة مرادفا للحضارة في أبعادها المادية وغير المادية.
- **المعنى الممتد:** أي الأكثر اتساعا، إذ يتضمن إلى جانب ما سبق ذكره آنفا، كل أنماط الحياة، وأنماط التفكير، والسلوكيات، والطقوس الاجتماعية، ووسائل الإعلام باعتبارها منصات لعرض التعبيرات الثقافية في شموليتها، وبالتالي فهذا المعنى يعتبر الثقافة شاملة لجميع جوانب حياة المجتمع.[24]

2–ثقافة الفرد

يتم التركيز عادة على ثنائية "الأنا" و"الآخر" في سبر أغوار هوية الفرد وثقافته، فالأنا "الفرد" يمتلك بالفعل مخزونا من المعارف وذخيرة من القيم ورصيدا من الممارسات الثقافية "اللاواعية" التي اكتسبها ضمنيا عن طريق مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تعمل على نقل الموروث الثقافي من جيل إلى آخر[25]، إلا أن

[22] نفسه. ص ص 17-18

[23] La relation entre le culturel et la communication, in OpenEditions Books ; https://books.openedition.org/ 08/05/2025/ 16 :22

[24] Ibid.

[25] Ibid

اكتساب الفرد لثقافة مجتمعه لا يمكن أن تتم إلا من خلال تفاعل "الذات" مع "المحيط" أي المجتمع الذي يعيش فيه الفرد.

رابعا-النظريات الكبرى المفسرة لعلاقة الإعلام بالثقافة

أثار النمو الهائل لوسائل الإعلام في العقود الأخيرة موجة من البحث والتنظير لفهم كيفية تأثير وسائل الإعلام على ثقافة الناس وحياتهم اليومية، وسنحاول في هذا الجزء من هذه المقالة بسط أهم هذه النظريات، وسنقتصر على ثلاث منها.

1- نظرية الغرس الثقافي (Cultivation Theory)

ظهرت نظرية "الغرس الثقافي Cultivation Theory" لأول مرة في سبعينيات القرن الماضي وتحديدا سنة 1976 على يد كل من جورج غربنر (George Gerbner) ولاري غروس (Larry Gross)، حيث قدمت دراستهما نتائج بحثية تكشف بالملموس مستويات مرتفعة نسبيا من العنف المتلفز على القنوات الرئيسة في الولايات المتحدة الأمريكية، وأوضحا من خلال دراسة ميدانية أن المشاهدين بوتيرة كثيفة لمشاهد العنف أي أولئك الذين يشاهدون التلفزيون لساعات طوال تزيد عن خمس ساعات في اليوم كانوا أكثر عرضة من غيرهم في:

- المبالغة في تقدير نسبة العاملين في مجال إنفاذ القانون.
- التصريح بأن الآخرين (الغير) لا يمكن الوثوق بهم بتاتا.
- التعبير بأنهم يمكن أن يصبحوا ضحايا لحالات عنف.

وقد صاغت هذه النتائج المتوصل إليها مصطلح " متلازمة العالم القاسي mean world syndrome"، بحيث يميل المشاهدون بكثافة للتلفزيون إلى رؤية العالم وتصوره على أنه مكان مخيف، وقاس، وعنيف، وخطير.[26]

وبناء على ذلك، يشكل الإعلام، بالنسبة للكثيرين، وفق هذا التصور السلوكي المبني على المثير والاستجابة، نافذة يطلون من خلالها على العالم، خصوصا تلك الأمكنة أو الكيانات الجغرافية أوالبيئات الثقافية التي ليست جزءا من محيطهم المباشر الذي يعيشون ويحيون فيه، وقد دفعت هذه النظرية إلى البحث في العلاقة القائمة بين الواقع الحقيقي بمحدداته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وبين الواقع الرمزي الذي يعاد تشكيله، ويتم تصويره، وبث مشاهده على الشاشة الصغيرة التي تقتحم الفضاءات الخاصة للمشاهدين أينما وجدوا. وعموما، تتناول نظرية الغرس الثقافي الآثار الطويلة المدى للتلفزيون على المشاهدين بصفتهم متلقين سلبيين للإرسالية المبثوثة، وتفترض أن خطر التلفزيون لا يكمن في

[26] The Pennsylvania State University: Cultivation Theory and impact of mass media, in https://brookekoller.weebly.com/14/07/2025/ 12:56. P 3

تشكيله رأيا محددا حول قضية ما، بل بقدرته على تشكيل القيم الأخلاقية والمعتقدات والتصورات العامة للأفراد حول العالم، وتقوم النظرية على مفاهيم أساسية نعرضها كما يلي:

- البيئة الرمزية (Symbol Environment).
- الحكي/السرد القصصي (Story Telling).
- الوظيفة الرمزية للتلفزيون (Symbolic Function of Television).
- سمات التلفزيون (Television Traits).
- النموذج الثقافي (Cultural Model).
- غرس النسق القيمي (Cultivation of Value System).
- العملية متعددة الاتجاهات (Multi-Directional Process).
- المؤشرات الثقافية (Cultural Indicators).[27]

واستنادا إلى أسس هذه نظرية ومفاهيمها التي أشرنا إليها أعلاه، والتي تندرج أيضا ضمن نماذج التأثيرات التراكمية، فإن الصناعة الإعلامية -باعتبارها قطاعا اقتصاديا قائما بذاته- تخلق تصورات غير حقيقية بل ومشوهة عن العالم، بحيث لا تمت هذه الصور الذهنية للواقع بصلة، أو بصيغة أخرى، فإنها لا تنقل الواقع كما هو على الأقل، بحيث إن المشاهدين الذين يتعرضون بشكل مستمر للتلفزيون خصوصا مشاهد العنف يبدؤون في رؤية العالم الحقيقي كما هو موجود على شاشة التلفزيون لا كما هو في حقيقة الواقع، في نوع من التماهي مع التمثلات البصرية التي يبثها التلفزيون ويقوم بغرسها في ذهن المشاهد عبر عمليتي التكرار والتعزيز.

وعلى الرغم من إجراء العديد من الدراسات التي فحصت نظرية الغرس الثقافي في سياقات وبيئات غير الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن النظرية الأصلية ركزت بشكل أساسي على التأثير المهيمن لوسائل الإعلام الأمريكية، ودورها في تشكيل الثقافة الأمريكية، وفرض النموذج الثقافي الأمريكي، وتصديره خارج حدود الولايات المتحدة من خلال الصناعة السينمائية على الخصوص، وقد تضمن مشروع البحث في المؤشرات الثقافية ثلاثة مكونات أساسية:

- تحليل مؤسسي لعملية إنتاج الرسائل الإعلامية وطرائق بثها.
- تحليل نظام الرسائل من خلال التركيز على المحتوى الفعلي الذي تنتجه وسائل الإعلام.
- التحليل الثقافي الذي يركز على كيفية تأثير التعرض للرسائل الإعلامية على تصورات المتلقين.[28]

[27] Mosharafa, Eman (2015): "All you need to know about: The Cultivation Theory", ***Global journal of Human-Social science: A Arts and Humanities-Psychology***, Volume 15, Issue 8, Version 1.0, USA. P 23

وجدير بالذكر في هذا الإطار أن معظم الأبحاث الميدانية المنجزة ركزت على تأثيرات التلفزيون على تصورات المشاهدين للواقع الاجتماعي بغطائه الثقافي والقيمي، ولوضع إطار منهجي متماسك يعين الباحث في مسعاه لكشف هذه التأثيرات الفعلية والمحتملة، فقد حدد غربنر أربع خطوات منهجية لإنجاز البحوث المتصلة بهذه النظرية على النحو الآتي:

أ- تحليل نظام الرسائل (Message System Analysis): إذ يقوم الباحث هنا بتحديد أكثر الأنماط تكرارا وثباتا وبروزا في محتوى التلفزيون، بما فيها الصور والتوصيفات والقيم المقدمة عبر البرامج المتنوعة، لكن، بشرط أن تكون الرسائل المحددة مضمنة في التلفزيون كنظام كلي، وليس في برامج أو أنواع أو أنماط بعينها، وهذا ما يعني تحليل الإرسالية التلفزيونية في شموليتها دون الالتفات إلى الخريطة البرامجية في جزئياتها وتفاصيلها.

ب- قياس زمن التعرض (Assessing Exposure Time): يقيس الباحث في هذه الخطوة البحثية المدة الزمنية التي يقضيها المنغمسون في مشاهدة التلفزيون في "يوم عادي"، ثم يقارن الباحث في الخطوة الموالية بين المشاهدين بوتيرة عالية (heavy viewers) والمشاهدين بوتيرة معتدلة (light viewers) للوصول إلى الفوارق الموجودة بين الفئتين.

ج- استكشاف تصورات الأفراد عن العالم (Investigating People's Views about the World): ويطلب من المستجوبين في البحث من خلال هذه الخطوة البحثية الإجابة عن قائمة من الأسئلة دون أي إشارة إلى التلفزيون، والهدف طبعا هو استجلاء تصوراتهم الذاتية ومعتقداتهم الشخصية عن الواقع لوضع خطاطات ذهنية عن هذه التمثلات وتحديد طبيعتها.

د- إثبات العلاقات (Establishing Relationships): يفحص الباحث في هذه الخطوة البحثية ما إذا كانت مدة المشاهدة الفعلية مرتبطة باتجاه المستجوبين في البحث للإجابة عن الأسئلة بطريقة تتوافق مع الحقائق والقيم والأيديولوجيات السائدة والمتكررة في عالم التلفزيون، وتعكس هذه العلاقات مدى مساهمة التلفزيون في تشكيل تصورات المشاهدين عن الواقع الاجتماعي بأبعاده القيمية والثقافية.[29]

استنادا إلى كل العناصر التي قمنا بتحليلها آنفا، يمكن القول، إن نظرية الغرس الثقافي تفترض أن التعرض الطويل الأمد والمتكرر لأنماط معينة من المحتويات الإعلامية خصوصا التلفزيونية منها، يمكن أن يفضي إلى تبني الجمهور لتصورات معينة عن الواقع الاجتماعي تتوافق ضمنيا مع تلك التصورات

[28] Shrum, L.J (2017): " Cultivation Theory: Effects and Underling prosses"; ***The International Encyclopedia of Media Effects***, Patrick Rössler (Editor-in-Chief), Cynthia A. Hoffner, and Liesbet van Zoonen (Associate Editors). P 2

[29] Mosharafa, Eman (2015): "All you need to know about: The Cultivation Theory", *op.cit*. P 26

التي تعرضها وسائل الإعلام، وإن كانت تتعارض بصفة جلية أو مضمرة مع القيم والتصورات المميزة لمحيطهم الثقافي الحقيقي. وبالتالي فالوسيلة الإعلامية لها سلطة كبيرة في التأثير على المعتقدات والقيم السائدة في المجتمع.

وعليه، فقد كشفت هذه النظرية أن خطر التلفزيون لا يكمن في المحتوى المنفرد والانتقائي، بل في التكرار النظامي والقصدي لرسائل بعينها مثل العنف وعدم الثقة والارتياب، والذي يصوغ تصورات المشاهدين طويلة المدى، ويسهم في تجريدهم من الغطاء الثقافي الأصلي، إذ إن التلفزيون في هذه الحالة تحديدا، يخلق "بيئة رمزية" بديلة تغير علاقة الإنسان بواقعه المباشر. وهذا ما يدفعنا إلى التساؤل حول إمكانية استبدال "متلازمة العالم القاسي" التي تكرس انعزال الأفراد وخوفهم من "الآخر" وتفاقم الاستقطاب المجتمعي، بتوظيف آلية الغرس الثقافي الإيجابي من خلال تعزيز قيم التسامح والتعايش مع "الآخر" القريب أو البعيد، عبر تكرار بث الرسائل الإيجابية لإرساء قواعد العيش المشترك.

2-نظرية الصناعة الثقافية (Cultural Industry Theory)

يرجع الفضل في نحت مفهوم "الصناعة الثقافية" إلى رواد المدرسة النقدية، وتحديدا كل من تيودور أدورنو (Theodor W. Adorno) وماكس هوركهايمر (Max Horkheimer) حيث استعملا المفهوم لأول مرة في كتابهما "جدلية التنوير" سنة 1948 ، إذ استبدلا في المسودة الأصلية تعبير "الثقافة الجماهيرية" بـ"الصناعة الثقافية"، حتى لا يتصور "أنها ثقافة تنبثق تلقائيا من الجماهير، أو الشكل المعاصر للفن الشعبي".[30] وهذا راجع بالأساس إلى التناقض الذي يحمله المفهوم في ثناياه على الأقل في اللغة الألمانية (Kulturindustrie)، فالصناعة تحيل من جهة على الاقتصاد، والعقلانية، والتخطيط، والحساب، والمصلحة الاستراتيجية، والهدف الأداتي، إلخ، بينما توحي كلمة "الثقافة"، وعلى النقيض من ذلك، على معاني الإبداع، والأصالة، والفن، الابتكار وغيرها.[31] ومن المسلم به –حسب أدورنو– أن الرأسمالية التي انتقلت من الطور التجاري إلى الطور الصناعي أدت إلى تسليع الثقافة، وتنميط الذوق، تغليبا لمنطق الربح على منطق الإبداع خصوصا في ظل ثورة الإعلام والاتصال، فالإبداع يتصل بالفرد بينما يرتبط التصنيع بالتوحيد والتنميط والكم، إلا أن هذا التسليع يستفيد منه طرف ثالث، وهو الطبقة المهيمنة (الرأسمالية) من خلال تسويق أيديولوجيتها عبر مكونات البنية الفوقية ومن ضمنها وسائل الإعلام الجماهيري، وبهذا الخصوص يقول أدورنو:" لم تعد الصناعة الثقافية في حاجة حتى إلى السعي المباشر

[30] Adorno Theodor .W, Rabinbach Anson G:" Culture Industry Reconsidered", New German Critiquem No 6 (Autumn, 1975). P 12
[31] Voirol, Olivier (2011):" retour sur L'industrie Culturelle", Réseaux n° 166. P 127)

في كل مكان وراء مصالح الربح التي نشأت منها. لقد تجسدت هذه المصالح في أيديولوجيتها، بل وجعلت نفسها مستقلة عن إكراه بيع السلع الثقافية التي يجب ابتلاعها على أي حال".[32]

وانطلاقا من ذلك، يرى أدورنو أن الثقافة أصبحت خاضعة في الفترة المعاصرة لمنطق اقتصاد السوق أي لآلية إنتاج السلع الصناعية، وذلك بتسخير الإمكانيات الهائلة التي تتيحها التكنولوجيا الحديثة ووسائل الإعلام الجماهيري مثل الراديو التلفزيون والسينما، وهذا ما أفضى إلى توحيد المنتجات الثقافية وتنميطها مثل الكتب والأفلام والموسيقى وغيرها بهدف تلبية حاجيات مزيفة وخلق مجتمع استهلاكي سلبي يفتقر للتفكير النقدي، وغاية الرأسمالية في ذلك هي الهيمنة الأيديلوجية والتحكم في وعي الجماهير وتوجيه الرأي العام خدمة لمصالحها الضيقة، مما يجعل تلك الجماهير المستلبة أكثر تقليدا وسلبية، وهو ما من شأنه أن يؤدي إلى خفوت الإبداع وتراجع الابتكار وضمور الحس النقدي، فالثقافة بهذا المعنى تفقد كينونتها الرمزية والجمالية المميزة لها، وتتحول وفق آلية التصنيع إلى مجرد سلعة تخضع كغيرها من السلع الأخرى لقوانين العرض والطلب، والربح والخسارة، مما يفضي في نهاية المطاف إلى تأبيد الوضع القائم، وتخدير الوعي، وتثبيت هيمنة النظام الرأسمالي.

من جانب آخر، وإن كنا إزاء مفهوم واحد "الصناعة الثقافية" إلا أن التأويلات بشأنه يطبعها مع ذلك التعدد والتنوع الشديدين، ويمكن أن نقسمها–حسب ما أورده جون غاي لاكروا (Lacroix Jean–Guy) إلى تيارين متعارضين:

أ– **تيار الليبرالية الجديدة:** الذي يرى أن الثقافة هي مجرد "نشاط تجاري"، ويجب أن تخضع لمنطق الربح والكسب الماديين، فبالنسبة لأنصار هذا التيار، فإن الصناعة الثقافية هي مجرد سلع مشابهة للسلع الأخرى، وبالتالي، فإن الشركات الخاصة التي تتعهد بإنتاجها وتتولى توزيعها تسعى بكل الوسائل المتاحة إلى نمو المبيعات وزيادة الإيرادات وتعظيم الربح في أقل وقت وبأقل جهد ممكن، ويتكون الجهاز المفاهيمي لهذا التيار من الخصخصة، والربح، وتدويل المنتجات، والتصنيع الثقافي.[33] ومن الواضح أن هذه المفاهيم لا تنتمي إلى عوالم الثقافة، وإنما تنهل من حقل الاقتصاد وتحديدا اقتصاد السوق، وهذا ما يفسر، موجة خصخصة قطاع الاتصال السمعي–البصري، أو السماح بوجود قطاع سمعي–بصري خاص في بعض البلدان، وإنهاء احتكار الدولة له في بلدان أخرى، فالهدف واضح ألا وهو تسليع الثقافة (marchandisation de la culture) وإخضاعها لمنطق الربح المادي لا غير، وإدراجها قسرا في الدورة الاقتصادية لخلق القيمة المضافة.

[32] Adorno Theodor .W, Rabinbach Anson G (1975):" Culture Industry Reconsidered", New German Critiquem N° 6. P 13.

[33] Lacroix, Jean-Guy (1986):" pour une theorie des industries culturelles'', Cahiers de recherche sociologique, volume 4, N° 2. P 6

ب- التيار النقدي: وبدوره ينقسم إلى تيارين فرعيين، فالأول مستوحى من مدرسة فرانكفورت كما رأينا، وهو نهج فلسفي-تأملي لانعكاسات عملية التصنيع على الفن وتسليع الفضاء الثقافي في المجتمعات الصناعية التي يحكمها العقل الأداتي وليس العقل النقدي، وهذا التيار كما أشرنا إلى ذلك، حمل في طياته تصورا مثاليا للثقافة، ولم يقدم سوى القليل من الأبحاث الملموسة حول الصناعات الثقافية بحد ذاتها، ولا يتصور بديلا اجتماعيا لعملية تسليع الثقافة إلا من خلال رفض كل أشكال التصنيع والتسليع للإنتاج/الاستهلاك الثقافي. أما التيار الفرعي الثاني فيركز على الاقتصاد السياسي للصناعة الثقافية، ويشمل أعمالا غزيرة في الموضوعات المتناولة، وتنوعا في الأساليب المستخدمة لمقاربتها، وطورت في هذا المسعى جملة من المفاهيم من قبيل الاحتكار (التركيز، التدويل، الخدمات الاجتماعية، الخصخصة، دور الدولة وغيرها)، وتنظيم العمل (وظيفة الناشر، مصادر اليد العاملة الثقافية، الرقابة، الوضع السوسيو-اقتصادي للمثقفين ...)، والمنتجات (المحتوى، خصائص المنتجات الثقافية ...).[34]

والواضح من خلال ما سبق، مدى تعقيد ثيمة "الصناعة الثقافية"، وهذا ما يفسر إلى حد بعيد عدم وجود نموذج نظري موحد وشمولي بخصوصها حتى الآن، لكن المنجز البحثي المتراكم وتنوع منظوراته ومرجعياته يشي بأن النظرية في طور التطور على الأقل.

3-نظرية القوة الناعمة (Soft Power Theory)

ظهرت نظرية "القوة الناعمة" لصاحبها جوزيف ناي (Joseph Nye) في تسعينيات القرن العشرين استجابة لتساؤلات ونقاشات حول الانحدار الحاد لجاذبية الولايات المتحدة الأمريكية على الصعيد العالمي في ظل تدخلاتها العسكرية في بقاع مختلفة من العالم (حرب فييتنام مثلا)، وفي سياق انفرادها بقيادة العالم مع بداية تفكك الاتحاد السوفييتي ودول الكتلة الاشتراكية الدائرة في فلكه آنذاك، والتحول بعد ذلك من نظام القطبية الثنائية إلى القطبية الأحادية. وتشكل هذه النظرية نتاجا لتطور النظريات الكلاسيكية في العلاقات الدولية من جهة، واستجابة أيضا لمتطلبات السياسة الخارجية الأمريكية التي تحاول ترميم صورتها أمام أنظار العالم من جهة أخرى. وينبثق منظور ناي من عدم الرضا عن التفسير العاملي للنموذج الواقعي في العلاقات الدولية، حيث يرى أن الواقعية تغالي في التركيز على استخدام القوة الصلبة (العسكرية والمادية)، بالمقابل، تزداد أهمية العناصر الثقافية والقيمية في التعامل مع الشؤون الدولية المعاصرة، وفي هذا السياق بالذات، يتوجب على الدول اكتشاف روافد جديدة غير تقليدية للقوة من أجل تحقيق أهدافها القريبة والمتوسطة والبعيدة، وهي القوة التي أطلق عليها ناي "القوة الناعمة".

[34] Lacroix, Jean-Guy (1986):" pour une theorie des industries culturelles'', Op.cit. Pp 6-7

من هذه الزاوية تحديدا، صاغ جوزيف ناي (Joseph Nye) نظرية القوة الناعمة "Soft-Power" انطلاقا من تعارضها مع القوة الصلبة أو الخشنة "Hard-power"، وفي هذا الصدد، يعرف ناي القوة الناعمة بأنها:" القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلا من الإرغام أو دفع الأموال. وهي تنشأ من جاذبية ثقافة بلد ما، ومثله السياسية، وسياساته. فعندما تبدو سياستنا مشروعة في عيون الآخرين، تتسع قوتنا الناعمة"[35]. وبالتالي فإن الأدوات العسكرية والاقتصادية والمالية، أي المغريات والتهديدات بتعبير ناي، تندرج ضمن ما يسميه بالقوة الصلبة، وهي في جوهرها ذات طبيعة مادية وملموسة، ولها القدرة على فرض الأمر الواقع بقوة الحديد والنار أو المال (الرشاوى)، بحكم اعتمادها على سلطة الإكراه والإذعان عن طريق التهديد العسكري أو تقديم المساعدات المالية أو فرض الحصار الاقتصادي على القوى المناوئة، أما القوة الناعمة "soft power " أو ما يسمى في اللغة الفرنسية بالقوة اللينة "pouvoir doux"، بالنسبة لناي، فهي ليس تحت تصرف الدول والحكومات مثل القوة العسكرية، بل رسوخها وتجذرها وانتشارها يتطلب مشاركة نشطة وحرة من المجتمع المدني، وهو ما يميز، بوجه عام، المجتمعات الليبرالية المعاصرة، حيث تعتمد على سلطة الإغراء والتأثير المباشر وغير المباشر من خلال القدرة على نشر القيم الثقافية والأفكار والمعتقدات عبر وسائل لينة وغير خشنة والمتمثلة أساسا في وسائل الإعلام المخترقة للثقافات الوطنية والمحلية في ظل استفادتها من الثورة التقنية وتطبيقاتها الراهنة.

وقد أشار ناي بصريح العبارة في مؤلفه "القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة العالمية "، إلى أن القوة الناعمة تتجلى في: "الجذب، والجذب كثيرا ما يؤدي إلى الإذعان "[36]. أو بصيغة أخرى إن القوة الناعمة هي قوة جاذبة في الأساس، ولا تقوم من الناحية المبدئية على الإكراه بشقيه العسكري (العصي) والاقتصادي (الجزرات). وعليه، فإن التمييز الذي قام به ناي بين "القوة الناعمة" و"القوة الصلبة" مهم جدا لفهم العلاقات الدولية وموازين القوى على الصعيد العالمي، وسعي القوى الكبرى أو الناشئة لفرض نموذجا الثقافي على باقي الدول، فقد أثبتت التجربة التاريخية أن "القوة الصلبة" قد تكون فعالة في تحقيق الأهداف قصيرة المدى عن طريق الغزو العسكري مثلا، إلا أن عواقبها قد تكون غير متوقعة، إذ غالبا ما تؤدي إلى الاستياء والمقاومة من جهة، وخدش سمعة البلد المعتدي، وحشد نوع من التعاطف الإعلامي مع البلد المعتدى عليه من جهة أخرى.

بالمقابل، فإن استخدام "القوة الناعمة" قد يفضي إلى تأثير ملموس على المدى الطويل، فالثقافة والقيم والأفكار والسلوكات وأنماط العيش يمكن أن تنتشر بسرعة عبر وسائل الإعلام غير آبهة بالحدود الوطنية ولا مكترثة بالخصوصيات الثقافية والحضارية، مما يفضي إلى التأثير على الرأي العام، بل وحتى على السياسات الحكومية إلى حد ما. لكن، لا بد لنا من الإشارة هنا إلى أن القوة الصلبة والقوة الناعمة وجهان

[35] ناي، جوزيف س (2007): القوة الناعمة، وسيلة النجاح في السياسة الدولية؛ ترجمة محمد توفيق البجيرمي، ط الأولى، العبيكان للنشر، الرياض، السعودية. ص 12

[36] ناي، جوزيف س (2007): القوة الناعمة، مرجع سابق. ص 26

لعملة واحدة إن صح التعبير، فكل قوة تدعم الأخرى ولا تناقضها، إلا أن الاستخدام المفرط للقوة الصلبة قد يؤدي إلى تقويض القوة الناعمة وانتفائها.

وقد أشار ناي إلى أن القوة الناعمة لبلد ما ترتكز على ثلاثة موارد هي: " ثقافته (في الأماكن التي تكون فيها جذابة للآخرين)، وقيمه السياسية (عندما يطبقها بإخلاص في الداخل والخارج)، وسياسته الخارجية (عندما يراها الآخرون مشروعة وذات سلطة معنوية أخلاقية".[37] وسنحاول التطرق إلى هذه الموارد بنوع من التدقيق كما يلي:

أ- **الثقافة (Culture)**: ذلك أن الثقافة تمتلك قدرتي الجذب والاستيعاب، تمكنها من بث الأفكار والقيم لخلق تصورات مشتركة لدى الآخر، وهذه السمة التمثيلية تخدم الأهداف الدبلوماسية للدول، وفي هذا السياق يصنف ناي الثقافة إلى مستويين: أولهما ثقافة العليا أو ثقافة النخبة، وهي ذات بعد جمالي مثل الأدب، والفن، والتعليم، ولها القدرة على التأثير العاطفي في المتلقي، معبرة في ذلك عن المشاعر السامية والقدرات الإبداعية لمبدعيها. وثانيهما الثقافة الشعبية، التي تركز على إمتاع الجماهير، ولها قدرة فائقة على تشكيل أنماط الحياة، وطرائق العيش، وتنميط الذوق، وتتميز بنفاذيتها العابرة للحدود، وهنا تلعب المنتجات ذات الطبيعة الاستهلاكية من قبيل "نايكي" وماكدونالدز" و"هوليود" عبر الترويج لها في وسائل الإعلام الجماهيري أو من خلال الصناعة السينمائية، وتكثيف الحملات الإشهارية دورا حاسما في التسويق للثقافة والأيديولوجيا الأمريكية في إطار ما يسميه البعض بظاهرة "الأمركة"، فالإشهار " فعل ثقافي، وليس مجرد وسيط محايد"[38] على حد تعبير سعيد بنكراد، حيث إن الإشهار لا يمكن أن ينسلخ عن سياقاته الثقافية التي يحيل عليها.

ب- **القيم السياسية (Political Values)**: إذ لا تصبح الدولة قوية حقا دون وجود منظومة أيديولوجية راسخة، وتعتمد هذه المنظومة على جاذبية القيم التي تشكل رافدا أساسيا من روافد القوة الناعمة، ومن جملة تلك القيم نذكر على سبيل المثال لا الحصر القيم الديمقراطية وثقافة حقوق الإنسان، ويذهب ناي إلى القول بأن الديمقراطيات الغربية تروج لأولوية القيم الديمقراطية-من خلال سلطة الإعلام التي تحوزها- مما جعل الديمقراطية في جوهرها تتحول إلى قيم كونية، حيث تجذب الدول الأخرى عبر نشر مبادئها، مساهمة بذلك في تعميم النموذج الديمقراطي، أما " القيم الضيقة والثقافات المحدودة يقل احتمال إنتاجها للقوة الناعمة" حسب تعبير ناي دائما.[39]

ج- **السياسية الخارجية (Foreign Policy)**: تشكل السياسات الداخلية و الخارجية للدولة عنصرا محوريا في القوة الناعمة، حيث يصنف ناي آثارها إلى قصيرة المدى مرتبطة بالظروف الآنية لكنها

[37] نفسه. ص 32
[38] بنكراد، سعيد (2016): سيميائيات الصورة الإشهارية، الإشهار والتمثلات الثقافية؛ منشورات ضفاف، ط الأولى، بيروت، لبنان. ص 179
[39] ناي، جوزيف س (2007): القوة الناعمة، مرجع سابق. ص 32

تقوض التأثير الناعم، وأخرى طويلة المدى تكون متجذرة في الثوابت الاستراتيجية إذ باستطاعتها خلق جاذبية أكبر، وهذا ما يجعل من السياسة الخارجية آلية نقل للقيم الثقافية والسياسية، ويعطينا ناي بعض الأمثلة الدالة عن ذلك، فسياسة الفصل العنصري في خمسينيات القرن العشرين انتقصت من القوة الناعمة الأمريكية في إفريقيا، وبالمقابل أدت سياسات جيمي كارتر الخاصة بحقوق الإنسان، وجهود الحكومة لترويج الديمقراطية في أيام إدارتي ريغان وكلينتون إلى تعزيز جاذبية الولايات المتحدة وإظهارها بمظهر راعي حقوق الإنسان على الصعيد العالمي.[40]

ويؤكد ناي أن التماسك الداخلي والهوية الجماعية يدعمان القوة الناعمة، فالثقافة تشكل روح الأمة، ويتجسد جوهر وجودها في قيمها الحضارية، فقوة الأمة تتمثل في قدرتها على توحيد الأفراد والموارد لتحقيق أهداف مشتركة، والدول المتماسكة داخليا تكسب ثقة عالمية وتعاطفا دوليا، أما الأمم المنقسمة على نفسها فإنها تقوض من الداخل رغم قوتها المادية. إلا أن فعالية القوة الناعمة ترتبط ارتباطا وثيقا بالمبادئ السياسية وما يقابلها في نسيج العلاقات الدولية، فكلما اتسقت السياسات الفعلية مع القيم المعلنة وحظيت باعتراف الدول الأخرى، تعززت شرعيتها ومهدت السبيل لتحقيق الأهداف والغايات الدبلوماسية. بالمقابل، يؤدي التناقض بين الفعل والممارسة، وبين المبادئ والسياسيات، أو تطبيق المعايير المزدوجة إلى إضعاف القوة الناعمة وتحجيمها إن لم تكن على المدى البعيد فعلى الأقل على المديين القصير والمتوسط.

خامسا-علاقة الإعلام بالثقافة

قبل ملامسة أوجه العلاقة بين الإعلام والثقافة، لا بد لنا من تعريف مفهوم الإعلام الثقافي، وفي هذا الإطار تعرف إسراء أحمد مصطفى الإعلام الثقافي بأنه ذلك:" الإعلام الذي يعالج الأحداث والظواهر والتطورات الحاصلة في الحياة الثقافية، ويتوجه أساسا إلى جمهور نوعي معني ومهتم بالشأن الثقافي، وأحيانا يصادف الجمهور غير المهتم بالثقافة ويجعله مهتما بها".[41]

وعليه، فإن الإعلام الثقافي يقوم بوظيفة أساسية تتجلى في تسليط الضوء على كل جوانب الحياة الثقافية من فنون وآداب وتراث وفكر وعادات وتقاليد وغيرها، ويقدمها إلى الجمهور الذي نميز ضمنه بين "الجمهور الشغوف" بمتابعة الشأن الثقافي حيث يسعى بحكم اهتمامه بالثقافة إلى البحث عن المزيد من المعلومات والتحليلات والأخبار الثقافية، وبالتالي فإن الإعلام الثقافي يعمق معارفه ويشبع فضوله الثقافي. أما النوع الثاني من الجمهور فيمكن أن نسميه بـ"الجمهور الثانوي"، وهو ما يترجم الدور التثقيفي والتوعوي للإعلام الثقافي، فهو لا يكتفي بمخاطبة الجمهور النوعي، بل يسعى كذلك إلى جذب اهتمام أولئك الذين

[40] نفسه. ص 35
[41] أحمد مصطفى، إسراء (2019): الإعلام الثقافي؛ الإعلام المتخصص، إشراف فاطمة الزهراء صالح وأحمد جمال حسن، ط الأولى، دار المعارف للطباعة والنشر. ص 90

قد لا يكون لديهم اهتمام مسبق بالثقافة، وقد يعمل على تحويلهم إلى جمهور مهتم بالشأن الثقافي، إلا أن ذلك يتطلب في نظرنا استخدام أساليب بث مبتكرة وجذابة ومبسطة، إضافة إلى ضرورة الموازنة بين العمق الذي يميز القضايا الثقافية للحفاظ على الجمهور النوعي (المتخصص) من جهة، وكذا الجاذبية لاستقطاب الجمهور غير المتخصص من جهة أخرى. وذلك لا يمكن أن يتم في نظرنا إلا من خلال تجسير الهوة بين النخبة المثقفة والجمهور (الواسع، والمتخصص) عبر وسائل الإعلام.

إلا أن الإعلام الثقافي لا يقتصر على متابعة الأحداث والقضايا الثقافية فقط، بل يتعداه لكي يلامس أيضا الإشكاليات الكبرى المتصلة بالحضارة والهوية، ويضع المثقف في صلب الإعلام، وهو الأمر الذي يؤكد عليه عبد الله تايه حينما يعرف الإعلام الثقافي بأنه ذاك:" الجزء المحدد من الإعلام الذي يهتم بقضايا الثقافة وأسئلة الإبداع، ويناقش قضايا وهموم المعرفة، ويطرح أسئلة وإشكاليات الحضارة والهوية".[42] إن هذا التعريف إذ يركز على الطابع المتخصص للإعلام الثقافي، فهو يلمح أيضا إلى دوره المحوري في متابعة عمليات الإبداع الفني والفكري، ومناقشته لقضايا المعرفة في مختلف أبعادها، وإبرازه للقضايا الوجودية المتصلة كما قلنا ببناء الحضارة وتطورها، علاوة على قضايا الهوية الفردية والجماعية في سياقاتها المختلفة. وهذا يعني أن الإعلام الثقافي يتناول في شموليته التحولات الكبرى التي تؤثر في تكوين الذات الفردية والجمعية.

استنادا إلى الملاحظات السابقة، نخلص إلى أن الإعلام الثقافي لا يكتفي بنقل الأخبار والأنشطة الثقافية بل يمكن اعتباره محركا للتوعية والتثقيف، ويسعى إلى توسيع دائرة الاهتمام بالثقافة لتشمل شرائح أوسع من المجتمع حتى لا تظل حكرا على النخبة، مما يعكس في حقيقة الأمر دوره الحيوي في التنمية الثقافية الشاملة والمندمجة. كما أنه يتجاوز في وظيفته مجرد الإخبار والترفيه ليتجه نحو المشاركة الجوهرية في بناء خطاب عام وسردية متماسكة حول القيم الفكرية والفنية والاجتماعية، وبالتالي، يسهم في تشكيل الوعي الفردي والجمعي.

أما فيما يتعلق بطبيعة العلاقة بين الإعلام والثقافة، فقد أشار عالم السياسة الأمريكي بنديكت أندرسون (Benedict Anderson) إلى أن قراءة الصحف تساعد على خلق "مجتمع متخيل imagined community "[43]، حيث تسهم لا محالة في بناء إحساس بالهوية الوطنية من خلال مخاطبة القراء في جميع أنحاء البلاد كجزء من مجموعة موحدة ذات أهداف وقيم مشتركة.

ويعتبر أندرسون أن الشعوب والأمم الحديثة بالنظر إلى حجمها الديموغرافي هي عبارة عن "مجتمع متخيل"، وليست قائمة على التفاعل المباشر بين جميع أعضائها في مكان وزمن محددين. بمعنى آخر، إن الأفراد المشكلين للمجتمع لا يعرف بعضهم بعضا، ومع ذلك، فإنهم يحملون في أذهانهم صورة متخيلة

[42] تايه، عبد الله (2006): الإعلام الثقافي في الإذاعة والتلفزيون؛ منشورات دار الماجد، رام الله، فلسطين. ص 26

[43] Understanding Media and Cuture; BCcampus, OpenEd. P 12/ https://collection.bccampus.ca/08/05/2025/ 17:24

عن مجتمعهم الذي يشعرون بقوة الانتماء إليه، وهذا الشعور بالانتماء والوحدة العضوية يتم بناؤهما والحفاظ على أواصرهما من خلال حزمة من المقومات الثقافية والأسس الاجتماعية، وتلعب وسائل الإعلام دورا محوريا وحاسما في هذه العملية. وهذا ما يدفعنا إلى القول بإن الإعلام، بوجه عام، يسهم في بناء " المجتمع المتخيل" على حد تعبير أندرسون من خلال الآليات التالية:

- **توحيد الخطاب:** تقدم وسائل الإعلام خطابا مشتركا وسردية موحدة في غالب الأحيان للأحداث والقضايا التي تهم الأمة، وذلك من خلال المقالات الافتتاحية، وتغطية الأخبار، ونشر الإعلانات، وبالتالي فهي تخلق إطارا مرجعيا مشتركا يفهمه الأفراد ويستوعبون مضمونه ومفرداته بصرف النظر عن تباعدهم الجغرافي، مما يخلق شعورا بأنهم يتقاسمون المرجعية القيمية ذاتها.
- **التمييز بين "الأنا" و"الآخر"**: تساعد وسائل الإعلام في ضبط حدود الدولة–الأمة إن على المستوى المادي أو الرمزي من خلال التركيز على القضايا والأحداث التي تهم مواطني البلد، وتميزه عن الآخرين، انطلاقا من قانون القرب "الجغرافي–القيمي" الذي تحدده الوسيلة الإعلامية، أي تحديد نطاق الاهتمام والانتماء، وهذا لا يعني بالضرورة السقوط في تضخيم الأنا أو خلق أعداء محتملين، أما الجانب السلبي لهذه العملية فينطوي على مرجعية فيها نوع من النكوص والانغلاق ورفض الآخر، لذا يمكن أن يتم استخدام وسائل الإعلام في هذه الحالة كدعاية مغرضة لتضخيم الذات وإقصاء الغير.
- **الزمن–المعيش المشترك:** إذ إن نشر الأخبار بشكل دوري وأحيانا بشكل فوري ومباشر يؤدي إلى بناء إحساس بالزمن المشترك بين الجمهور القارئ أو المستمع أو المشاهد بغض النظر عن الإكراهات الجغرافية، وبالتالي فالتلقي المشترك يفضي إلى بناء وعي جماعي بالزمن.
- **نشر الرموز والقيم الوطنية:** تسهم وسائل الإعلام في تعزيز الرموز والقيم الوطنية من خلال ما تنشره من مقالات أو تعرضه من برامج إذاعية أو تلفزية، حيث يمكن أن تشمل هذه الرموز الأعلام والشخصيات التاريخية، وتخليد المناسبات والأعياد الوطنية، وذلك عبر آليتي التكرار والتعزيز حتى تترسخ في الوعي الجماعي.
- **تعزيز النقاش العام:** توفر وسائل الإعلام منبرا للنقاش العام حول القضايا التي تستأثر باهتمام الجمهور، على أسس من الحرية والعقلانية، وإعلاء المصلحة العامة، والدفاع والترافع عن قضايا الأمة، وذلك من خلال عرض وجهات النظر المختلفة، وإتاحة إمكانية التعبير التعددي عن مختلف تيارات الفكر والرأي التي تسري في شرايين المجتمع، مما يسهم في خلق فضاء للنقاش وتداول الآراء والأفكار وتشكيل الرأي العام، وهذه أمور من شأنها، في نهاية المطاف، تعزيز الشعور بالمشاركة والانتماء.

سادسا-ثقافة الإعلام أم إعلام الثقافة

يؤكد جوزيف ماتيوس (Jozef Matúš) أن الإعلام الثقافي (media culture) باعتباره نسقا شاملا:" لا يتضمن الثقافة فقط، بل حزمة واسعة من البرامج الإذاعية والتلفزيونية، والتي ليست بالضرورة ذات طابع فني او تعليمي، بل عبارة عن برامج ترفيهية متنوعة أو برامج دعائية سياسية أو ثقافية"[44]. وفي ذلك تأكيد واضح على أن مفهوم الإعلام الثقافي أوسع بكثير من مجرد الأعمال والإبداعات الفنية، إذ لا يقتصر على البرامج التي تحمل في طياتها قيمة فنية رفيعة، بل يشمل مجموعة متنوعة من البرامج الإذاعية والتلفزيونية والتي لا تكون بالضرورة ذات طابع فني خالص أو توجه تعليمي، وإنما يتضمن أيضا البرامج الترفيهية المتنوعة والبرامج الدعائية السياسية والثقافية، وخصوصا تلك التي تجمع بين وظائف الإخبار والتثقيف والترفيه.

وبناء عليه، فإن الإعلام الثقافي أصبح جزءا من الحياة المعاصرة، حيث يلعب دورا محوريا في المجتمع، يتجاوز نقل الإبداعات الفنية أو المعارف إلى التأثير على قيم المجتمع من خلال الترفيه والدعاية، إلا أن هذه الملاحظة التي ساقها ماتيوس تثير تساؤلات عديدة حول مسؤولية وسائل الإعلام في تقديم محتوى ثقافي متنوع ورفيع وهادف.

يشير جوزيف ماتيوس إلا أن الإعلام الثقافي يندرج ضمن نظام التسويق الرأسمالي، حيث يؤكد على حقيقة مفادها أن:" الإعلام يخضع لضغوط السوق، ويعني ذلك أن المنتجات الإعلامية التي تباع بشكل جيد هي في الأصل منتجات إشهارية"[45]، ومعنى ذلك أن الإعلام الثقافي وفق هذا السياق يتأثر بشكل كبير بميكانيزمات السوق، ويرتبط بالصناعات الثقافية، فالنجاح التجاري للبرامج الإعلامية ذات الصبغة الثقافية والحمولة الإبداعية مرتبط بشكل وثيق بطبيعتها لكونها في السياق الإعلامي طبعا أدوات دعائية أو إشهارية، حيث تصير مجرد منتجات خاضعة لآليات العرض والطلب، ومن جانبنا، نتفق نسبيا مع وجهة نظر ماتيوس، حيث إن العديد من المؤسسات الإعلامية، لاسيما ذات الأهداف الربحية، في إطار رهانها على تحقيق نوع من التوازن المالي فهي تسعى بكل الوسائل الممكنة إلى تحقيق الأرباح بتحويل الإبداعات الثقافية إلى منتجات ثقافية قابلة للتسويق طلبا للمداخيل من بيع الإعلانات لضمان الاستمرارية والحفاظ على القدرة التنافسية في السوق الإعلامية، لذلك غالبا ما تتخذ القرارات بناء على حجم الجمهور، والفرص الربحية، وسوق الإشهار، وتوقيت البث.

لكن هذا لا ينفي ضرورة تغليب الرؤية الإبداعية والفنية في بعض البرامج الثقافية المدعومة من طرف الدولة في إطار سياستها الثقافية أو حتى تلك المنتمية إلى الإعلام التجاري، والدليل على ذلك أن النجاح

[44] Matúš, Jozef (2014): "MEDIA AND CULTURE"; ***European Journal of Science and Theology***, Vol.10. P 94
[45] Ibid. P 94

الجماهيري لفيلم أو مسلسل تلفزيوني قد لا يرتبط بالضرورة بضغوط المعلنين كما يتصور البعض بقدر ما يرتبط في الأصل بجودة السيناريو والتشخيص والديكور وغيرها من الجوانب الفنية، بيد أن نجاح الإعلام الثقافي أو المضامين الثقافية في مختلف الحوامل الإعلامية يتصل اتصالا وثيقا بمدى جودة البنية التحتية الثقافية (المسارح، دور السينما، المعارض، دور النشر ...) من جهة، ومدى توفر صناعة ثقافية حقيقية تتيح العدة الضرورية للإعلام الثقافي من جهة أخرى.

خاتمة

يتضح من خلال كل ما سبق أن الإعلام يشكل وسيلة فاعلة في عملية تشكيل الثقافة وغرسها، فمن خلال قنواته المتنوعة ومنصاته المختلفة، يسهم بشكل مباشر وغير مباشر في بناء وعينا الثقافي، وتشكيل فهمنا للعالم القريب والبعيد بأبعاده وقيمه المختلفة. كما أن العلاقة التي تربط الإعلام بالثقافة هي علاقة جدلية بكل تأكيد، حيث يؤثر كل منهما في الآخر ويتأثر به، فمن جهة، ينظر إلى الإعلام كوسيلة ضرورية لصناعة المحتويات الثقافية بمختلف أشكالها، ومن تم تسويقها وبثها على نطاق واسع إلى الجمهور، وهو بذلك، يمكن اعتباره "مصنعا" ينتج الأفكار والقيم والاتجاهات الثقافية القابلة للتسويق والضامنة للعائد المادي، إلا أن هذه القيم التي يروجها الإعلام ليست محايدة ولا بريئة بل هي بمثابة مرآة عاكسة للأيديولوجيا المهيمنة التي أنتجتها، بحيث تقوم الإرساليات الإعلامية بتبرير الواقع وتأبيده، فمن خلال آليات القولبة والتسطيح، فهي تنمط الثقافة وتجعلها خاضعة لميكانيزمات اقتصاد السوق، ولا تساعد على الابتكار والإبداع، ولا تنمي الحس النقدي لدى المشاهد الذي يتحول وفق هذا التصور إلى مجرد مستهلك فقط.

من زاوية أخرى، يعد الإعلام، كما رأينا في الفقرات السابقة، قوة ناعمة بالغة الأهمية في يد الدول والحكومات، وتتجلى هذه القوة "الثقافية" إن جاز التعبير في قدرتها على إسناد القوة الخشنة، وهذا ما يفسر تهافت القوى العالمية على دعم صناعاتها الثقافية وتوفير البنية التحتية الضرورية بهدف تسويق نموذجا الثقافي والقيمي إلى الدول الأخرى في إطار نوع من الهيمنة الثقافية التي تحاول دول المركز فرضها على دول الأطراف في إطار علاقات غير متكافئة.

ويمكن اعتبار الإعلام الثقافي أو المضامين الثقافية في وسائل الإعلام جزءا لا يتجزأ من النظام الإعلامي بمختلف وسائطه المكتوبة والمسموعة والمرئية والإلكترونية، إلا أن مكانته وأهمية تختلف باختلاف السياقات والبنيات الثقافية القائمة ووجود سياسة ثقافية من عدمها، ومدى توفر صناعات ثقافية داعمة توفر المادة الخام التي يمكن أن تشتغل بها وسائل الإعلام، إلا أن جدواه تقترن أيضا بالمسؤولية الاجتماعية الملقاة على وسائل الإعلام في توفير خدمة عمومية ذات جودة تجمع بين الوظائف الثلاث للإعلام وهي: الإخبار والتثقيف والترفيه. ويبقى الإعلام الثقافي في السياق الحالي، مطالبا بضرورة

التوفيق بين مستلزمات تحقيق النجاح التجاري للبرامج الإعلامية، ومقتضيات الحفاظ على الصبغة الثقافية والحمولة الإبداعية التي تميزها عن باقي المحتويات الإعلامية الأخرى سواء كانت إخبارية أم تحليلية. كما أن دراسة تطور النماذج النظرية المؤطرة للفعل الإعلامي والممارسة الثقافية توفر إطارا لا غنى عنه لفهم العلاقة المعقدة بين الإعلام والثقافة، حيث الانتقال من نماذج نظرية بسيطة للتأثير المباشر إلى نماذج أكثر دقة وتعقيدا تأخذ بعين الاعتبار السياق والجمهور والثقافة السائدة والتأثيرات المحتملة البعيدة المدى، وكذا التطورات التقنية المتلاحقة، وهو ما يعكس في حقيقة الأمر تقدما ملموسا في سبيل فهمنا لقوة الإعلام وتأثيره على الأفراد والمجتمعات، بما في ذلك التفاعلات والتصورات بين الثقافات المختلفة.

المراجع

الكتب بالعربية

- أحمد مصطفى، إسراء (2019): الإعلام الثقافي؛ الإعلام المتخصص، إشراف فاطمة الزهراء صالح وأحمد جمال حسن، ط الأولى، دار المعارف للطباعة والنشر.
- بنكراد، سعيد (2016): سيميائيات الصورة الإشهارية، الإشهار والتمثلات الثقافية؛ منشورات ضفاف، ط الأولى، بيروت، لبنان.
- بينيت طوني وآخران (2010): مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ترجمة سعيد الغانمي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط الأولى، بيروت، لبنان.
- تايه، عبد الله (2006): الإعلام الثقافي في الإذاعة والتلفزيون؛ منشورات دار الماجد، رام الله، فلسطين.
- حسن، روبرت (2010): الإعلام والسياسة ومجتمع الشبكات؛ ترجمة بسمة ياسين، مجموعة النيل العربية، ط الأولى، القاهرة، مصر.
- حمزة، عبد اللطيف (1984): الإعلام والدعاية؛ دار الفكر العربي.
- العبد الله، مي (2014): المعجم في المفاهيم الحديثة للإعلام والاتصال؛ المشروع العربي لتوحيد المصطلحات، دار النهضة العربية، ط الأولى، بيروت، لبنان.
- كوش، دنيس (2007): مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعيداني، مراجعة الطاهر لبيب، ط الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.
- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (2008): البرنامج الدولي لتنمية الاتصال؛ مؤشرات تنمية وسائل الإعلام: إطار لتقييم تنمية وسائل الإعلام، الدورة 26، بتاريخ 26-28 آذار- مارس.

- ناي، جوزيف س (2007): القوة الناعمة، وسيلة النجاح في السياسة الدولية؛ ترجمة محمد توفيق البجيرمي، ط الأولى، العبيكان للنشر، الرياض، السعودية.
- اليحياوي، يحيى (2015): في الإعلام والسياسة والأخلاق؛ ط الأولى، منشورات عكاظ، الرباط، المغرب.

الكتب بالإنجليزية

- Campbell Richard and others (2013): Media & Culture: Mass communication in a digital age; Ninth Edition.

المقالات بالإنجليزية

- Adorno Theodor .W, Rabinbach Anson G (1975):" Culture Industry Reconsidered", **New German Critiquem,** N° 6. (pp 12-19)
- Matúš, Jozef (2014): "MEDIA AND CULTURE"; **European Journal of Science and Theology**, Vol.10. (pp 93-98)
- Mosharafa, Eman (2015): "All you need to know about: The Cultivation Theory", **Global journal of Human-Social science: A Arts and Humanities-Psychology**, Volume 15, Issue 8, Version 1.0, USA. (pp 22-38).
- Shrum, L.J (2017): " Cultivation Theory: Effects and Underling prosses"; **The International Encyclopedia of Media Effects**, Patrick Rössler (Editor-in-Chief), Cynthia A. Hoffner, and Liesbet van Zoonen (Associate Editors). (pp 1-12)

المقالات بالفرنسية

- Lacroix, Jean-Guy (1986):" pour une théorie des industries culturelles", **Cahiers de recherche sociologique**, volume 4, N° 2. (pp 5-18)
- Voirol, Olivier (2011):" retour sur L'industrie Culturelle", **Réseaux**, n° 166. (pp 127-157)

المراجع الإلكترونية

- https://brookekoller.weebly.com
- La relation entre le culturel et la communication, in OpenEditions Books ; https://books.openedition.org/
- LAROUSSE, Dictionnaire, information./ https://www.larousse.fr/
- Understanding Media and Cuture; BCcampus, OpenEd. P 12/ https://collection.bccampus.ca
- UNESCO: About the Culture Sector; in https://www.unesco.org/

تأثير الوحدة اليمنية على الحريات السياسية والمدنية فى اليمن

"دراسة وصفية تاريخية"

"The Impact of Yemeni Unification on Political and Civil Liberties in Yemen: A Descriptive Historical Study"

د. السهلي بلقاسم

أستاذ الإعلام بكلية الآداب والعلوم الإنسانية "جامعة سيدي محمد بن عبد الله "المملكة المغربية"

عبده علي بورجي

باحث بسلك الدكتوراه – جامعة سيدي محمد بن عبد الله "المملكة المغربية"

كلية الآداب والعلوم الإنسانية "سايس– فاس"

قسم علوم الإعلام والتواصل

يتناول هذا البحث بالرصد والتحليل الموجز تأثير الوحدة اليمنية 1990 على تطور الحريات السياسية في اليمن، وذلك من خلال تتبع مساري التعددية الحزبية ونشاط منظمات المجتمع المدني بوصفهما ركيزتين أساسيتين للتحول الديمقراطي، حيث تركّز الدراسة على فهم مدى تحقق هذا التحول في الواقع، في ظل الهيمنة السياسية للنخب، والحرب الأهلية عام 1994، وتراجع الهامش الديمقراطي تدريجيًا حتى العام 2014.

وتعتمد الدراسة على المنهج التاريخي التفسيري، بالاستناد إلى تحليل الوثائق الدستورية والتشريعية، وتقارير الأحزاب والمنظمات، ومقارنتها بتطور الممارسة السياسية الفعلية، في ضوء ما أظهرته بعض النتائج أن الوحدة مثلت تحولًا دستوريًا مهمًا، لكنها لم تؤدِّ إلى ترسيخ فعلي للحريات السياسية، وأن التعددية الحزبية والمجتمع المدني في اليمن ظلا يعانيان من ضعف البنية والاحتواء السياسي، مما أعاق بناء نظام ديمقراطي مستقر.

الكلمات المفتتاحية

الوحدة اليمنية – الحريات السياسية والمدنية – التحول الديمقراطي

This historical study analyzes the development of political freedoms in Yemen following the unification declared in 1990, by tracing the trajectories of party pluralism and the activity of civil society organizations as key pillars of democratic transformation. The study aims to examine whether this transformation was truly realized on the ground, considering the dominance of political elites, the 1994 civil war, and the gradual decline of democratic space up to 2014. The research adopts a historical interpretive approach, relying on the analysis of constitutional and legal documents, party and civil reports, and comparing them to the actual evolution of political practice. Findings reveal that while unification constituted an important constitutional shift, it did not lead to a genuine entrenchment of political freedoms. Both

party pluralism and civil society remained structurally weak and politically constrained, which hindered the establishment of a stable democratic system

Keywords
Yemeni Unification – Political and Civil Freedoms – Democratic Transition

مقدمة:

مثّلت الوحدة اليمنية المحققة في 22 مايو 1990 حدثًا تاريخيًا محوريًا في مسار الدولة اليمنية الحديثة، إذ شكّلت بداية مرحلة سياسية جديدة قائمة على إقرار التعددية السياسية والحزبية، وتوسيع الحريات العامة، والانفتاح على منظمات المجتمع المدني، وقد رُوّج لهذا التحول بوصفه مدخلًا فعليًا نحو بناء نظام ديمقراطي تعددي يضمن للمواطنين حرية التنظيم والمشاركة السياسية، وذلك في ظل دستور جديد وقوانين تتيح حرية العمل السياسي والمدني، بعد عقود من الصراعات والانقسامات السياسية.

غير أن مسار هذه التحولات لم يكن مستقرًا ولا تراكميًا، بل شهد تذبذبًا حادًا بين الانفتاح والانكماش، متأثرًا بتعقيدات البيئة السياسية، وهيمنة النخب، والتداخل بين البنى القبلية والعسكرية والحزبية.

وفي إطار هذا السياق التاريخي المعقّد، تسعى هذه الدراسة إلى تتبع وتحليل التطور التاريخي للحريات السياسية في اليمن خلال المرحلة الممتدة من 1990 وحتى 2014، مع التركيز على مسارين متوازيين: التعددية السياسية من جهة، ومنظمات المجتمع المدني من جهة أخرى، بوصفهما أداتين أساسيتين في دعم أو تعطيل مسار التحول الديمقراطي.

تقسيم البحث

يتكون هذا البحث من ثلاثة مباحث موزعة كالآتي:-

المبحث الأول: الإطار المنهجي للبحث

في هذا المبحث يعرض الباحث بإيجاز منهجية البحث كالآتي:-

أولًا: إشكالية البحث:

شكّل إعلان الوحدة اليمنية عام 1990 تحولًا سياسيًا مفصليًا تمثل في إقرار التعددية الحزبية وحرية التنظيم السياسي إلا أن تتبع المسار التاريخي لهذا التحول يكشف عن صعوبات بنيوية حالت دون ترسيخ الحريات السياسية، فقد شهد اليمن تطورات متسارعة بين 1990 و2014، عكست تذبذبًا بين الانفتاح السياسي والانغلاق، وتباينًا في أداء الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني. ومن هنا، تتحدد مشكلة الدراسة في **رصد تأثير الوحدة اليمنية على الحريات السياسية**، لفهم طبيعة التحول السياسي والديمقراطي في ظل الوحدة. **وتتمثل المشكلة الرئيسة للدراسة في التساؤل الآتي:**

إلى أي مدى أثّرت الوحدة اليمنية عام 1990 في ترسيخ الحريات السياسية والمدنية؟ وهل أسهمت في بناء نظام ديمقراطي فعلي ؟ أم ظلت التحولات محصورة في البنية الدستورية دون ممارسة سياسية حقيقية ؟

ثانياً: أهمية البحث:

تتأكد الأهمية العلمية والتطبيقية لهذا البحث من خلال الاعتبارات الآتية:-

1. إثراء الأدبيات السياسية المتعلقة بالتعددية السياسية والتحول الديمقراطي في الدول النامية، من خلال دراسة حالة الحريات السياسية في اليمن بعد الوحدة.
2. تحليل العلاقة بين الوحدة السياسية والحريات السياسية، مما يساعد على فهم أعمق لطبيعة التحديات البنيوية في المجتمعات الانتقالية.
3. توفير قاعدة معرفية لصنّاع القرار والمهتمين بالتحول الديمقراطي في اليمن لإعادة النظر في التشريعات والممارسات المتعلقة بالتعددية.
4. تقديم توصيات عملية قابلة للتطبيق لتحسين الأداء الحزبي وتعزيز الحريات السياسية في اليمن والمجتمعات المشابهة.

ثالثًا: أهداف البحث:

1. تتبع تطور الحريات السياسية والمدنية في اليمن بعد الوحدة 1990.
2. رصد نشأة وتطور التعددية الحزبية في اليمن، وتقييم أدوارها السياسية خلال الفترة (1990–2014).
3. فهم العوامل التاريخية والسياسية التي أثّرت في مسار الحريات العامة في ظل الوحدة اليمنية

رابعًا: فرض الدراسة:

يفترض البحث أن: الوحدة اليمنية مثلت تحولًا دستوريًا نحو إقرار الحريات السياسية والمدنية، إلا أن غياب البنية المؤسسية، وهيمنة النخب، وضعف استقلال منظمات المجتمع المدني قد حال دون ترسيخ ديمقراطية حقيقية، مما أدى إلى ارتداد تدريجي في مستوى الحريات حتى العام *2014*

خامسًا: تساؤلات البحث:

1. ما ملامح التحول السياسي الذي أحدثته الوحدة اليمنية في مجال الحريات السياسية والمدنية ؟
2. كيف تطورت التعددية الحزبية في اليمن خلال الفترة (1990–2014)؟ وما أبرز المحطات التاريخية المؤثرة؟
3. ما مراحل تطور منظمات المجتمع المدني اليمني؟ وكيف انعكس ذلك على الحريات السياسية؟

سادسًا: منهجية البحث:

نوع الدراسة: تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية التاريخية التفسيرية، حيث تسعى إلى تتبع وتحليل تطور الحريات السياسية في اليمن منذ إعلان الوحدة عام 1990، مع التركيز على مراحل تطور التعددية الحزبية ونشاط منظمات المجتمع المدني، في سياق التغيرات السياسية والاجتماعية.

منهج الدراسة: تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي، والذي يقوم على تتبع الأحداث والوقائع السياسية بترتيبها الزمني، وتحليل تطورها في إطار السياق العام الذي نشأت فيه، بهدف فهم العلاقة بين الوحدة اليمنية والتحول في البنية السياسية. ويُستخدم التحليل التاريخي التفسيري لفهم تأثيرات الوحدة اليمنية على البنية القانونية للحريات السياسية والمدنية.

سابعاً: أدوات جمع البيانات: تم جمع معلومات هذا البحث من خلال مراجعة الدساتير اليمنية والقوانين، واللوائح المنظمة للأحزاب والجمعيات، وكذلك البيانات الصادرة عن الهيئات التشريعية والتنفيذية خلال الفترات الزمنية المختلفة، بالإضافة إلى الدراسات والكتب والتقارير، وتحليلها وفقاً لتسلسلها الزمني.

ثامناً: الإطار المفاهيمي

1. **الوحدة اليمنية:**

هي العملية السياسية التي تم بموجبها توحيد الجمهورية العربية اليمنية (الشمال) وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية (الجنوب) في 22 مايو 1990، تحت مسمى "الجمهورية اليمنية"، وما صاحبها من إعلان دستور جديد نصّ على التعددية السياسية والحزبية. *(دستور الجمهورية اليمنية، 1991، المادة 1)*

2. **الحريات السياسية والمدنية:**

تشمل الحقوق المرتبطة بحرية الرأي والتعبير، وحرية التنظيم السياسي، والمشاركة في الحياة العامة، وتكوين الجمعيات، وضمان المحاكمات العادلة، وهي جزء أساسي من حقوق الإنسان المكفولة في الدساتير والمواثيق الدولية. *Freedom House Reports, 2005–2013; الزعوري، 2012*

3. **التعددية الحزبية:**

هي السماح بوجود وتنافس عدة أحزاب سياسية في الدولة، بما يضمن تنوع البرامج والاختيارات السياسية، وحرية التنظيم والانتماء، وتشكل مؤشرًا أساسيًا على المسار الديمقراطي في أي دولة. *(قانون الأحزاب والتنظيمات السياسية اليمني رقم 66 لسنة 1991)*

4. **منظمات المجتمع المدني:**

تشير إلى المؤسسات غير الحكومية التي تعمل في المجال العام لخدمة قضايا اجتماعية أو

تنموية أو حقوقية، ومن ضمنها الجمعيات والنقابات والمنظمات الحقوقية والمبادرات الشعبية. *(UNDP Yemen, 2012؛ نادية السقاف، 2010)*

5- التحول الديمقراطي:

هو عملية الانتقال التدريجي من نظم تسلطية إلى نظم ديمقراطية تقوم على المشاركة السياسية وتعدد القوى واستقلال المؤسسات، وغالبًا ما تمر هذه العملية بمراحل: الانفتاح – الانتقال – الترسخ.

المبحث الثاني: الإطار النظري للبحث

يتضمن هذا المبحث بعض الدراسات السابقة والنظرية المفسرة للبحث موزعة كالآتي:-

أولاً: التراث العلمي

تناولت عددًا من الدراسات التي أبعاد التحول السياسي في اليمن منذ إعلان الوحدة عام 1990، وتركزت هذه الدراسات على محاور التعددية الحزبية، الحريات العامة، ودور منظمات المجتمع المدني. فقد تناولت دراسة **عبد الباقي شمسان (2007)** [46]التحول السياسي في اليمن من زاوية العلاقة بين النخب والسلطة، وأكدت أن التحول بقي شكليًا بفعل تغوّل النخب السياسية، وهو ما تلاقت معه **دراسة الحضرمي (2014)**[47] التي تتبعت التحولات الدستورية والسياسية من منظور تاريخي، وانتهت إلى أن الوحدة لم تُترجم إلى نظام ديمقراطي فعلي بسبب هيمنة الحزب الحاكم بعد 1994.

أما على مستوى المجتمع المدني، فقد أوضحت دراسة **نادية السقاف (2010)**[48] أن منظمات المجتمع المدني توسعت كمًّا ولكنها افتقرت إلى الاستقلالية والفاعلية، نتيجة التمويل الخارجي والتداخل مع النخب السياسية، وهي النتيجة التي دعمتها كذلك **دراسة عبد العزيز الشقيري (2008)**[49]، والتي اعتبرت أن المجتمع المدني في اليمن ظل تابعًا للسلطة أكثر من كونه شريكًا في التنمية الديمقراطية.

وفيما يتعلق بالحريات العامة، كشفت **دراسة عبد الكريم الزعوري (2012)**[50] التناقض بين النصوص القانونية الضامنة للحريات والممارسات الفعلية المقيدة، كما رصدت **دراسة هيومن رايتس ووتش (2009)** [51]تفاقم القمع السياسي بعد 2007، خصوصًا تجاه الحراك الجنوبي، بما يُظهر أن شعار "الوحدة "قد استُخدم أحيانًا لتبرير انتهاك الحقوق.

---

[46] شمسان، عبد الباقي. (2007). *الديمقراطية والتحول السياسي في اليمن*. صنعاء: المركز العربي للدراسات الاستراتيجية.

[47] الحضرمي، محمد عبد الله. (2014). *الوحدة اليمنية والتعددية السياسية: دراسة تاريخية في التحولات الدستورية والسياسية (1990–2006)*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء، اليمن.

[48] السقاف، نادية. (2010). *منظمات المجتمع المدني في اليمن: تطور مضطرب في بيئة غير مستقرة*. دبي: مركز الخليج للأبحاث.

[49] الشقيري، عبد العزيز. (2008). المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في اليمن. *مجلة العلوم الاجتماعية*، جامعة عدن، العدد 13، ص ص 45–70.

[50] الزعوري، عبد الكريم. (2012). *أزمة الحريات العامة في اليمن: دراسة قانونية تحليلية*. صنعاء: دار الفكر القانوني.

[51] *Human Rights Watch. (2009). In the Name of Unity: The Yemeni Government's Brutal Response to Southern Movement Protests. Retrieved from https://www.hrw.org*

ومن منظور خارجي، ربطت **سارة فيليبس (2008)** [52]بين تجربة اليمن والدول المجاورة، وأكدت أن اليمن كان يتمتع بهامش ديمقراطي نسبي لكنه لم يُدعّم بمؤسسات قوية، في حين أبرزت **ندوى الدوسري (2012)**[53] دور النظام القبلي في إعاقة استقرار النظام الديمقراطي، نتيجة تغليب الولاء للقبيلة على مؤسسات الدولة.

وفي السياق ذاته، وثّق **تقرير مركز كارنيغي (2019)**[54] فشل الأحزاب اليمنية في تمثيل المواطنين، وتحولها إلى أدوات للنخب، بينما سجّلت تقارير **فريدوم هاوس (2005–2013)** [55]تراجعًا سنويًا في مؤشرات الحريات السياسية والمدنية، خاصة بعد 2006.

تتقاطع هذه الدراسات في تأكيدها على هشاشة التحول الديمقراطي في اليمن، وضعف البنية المؤسسية للأحزاب والمنظمات، وتقييد الحريات، لكنها – في معظمها – ركّزت على تحليل جانب واحد من المشكلة (إما سياسيًا أو قانونيًا أو مجتمعيًا)، ولم تُقدّم قراءة تاريخية شاملة لمسار الحريات السياسية خلال المرحلة الممتدة من 1990 إلى 2014، وهو ما تسعى إليه هذه الدراسة من خلال تتبع تطور التعددية الحزبية، ونشاط المجتمع المدني، وربطهما بسياقهما التاريخي والدستوري وتحولاتهما عبر الزمن.

تعليق موجز علي التراث العملي السابق:

اهتمت الدراسات السابقة بتحليل التحول السياسي في اليمن منذ إعلان الوحدة، وبخاصة فيما يتعلق بالتعددية الحزبية ومنظمات المجتمع المدني. فقد اتفقت غالبية الدراسات (مثل شمسان، 2007؛ الحضرمي، 2014؛ Phillips، 2008) على أن التحول الديمقراطي في اليمن لم يترسخ فعليًا، بل ظل محصورًا في الإطار الدستوري دون تطبيق عملي حقيقي، نتيجة تغوّل النخب السياسية، واحتكار الحزب الحاكم للسلطة، وتغييب آليات التوازن والتداول.

وفيما يخص المجتمع المدني، أوضحت دراسات (السقاف، 2010؛ الشقيري، 2008؛ UNDP، 2012) أن منظمات المجتمع المدني في اليمن توسعت عدديًا منذ التسعينات، لكنها افتقرت إلى الفاعلية، بسبب التبعية السياسية، أو الضعف المؤسسي، أو هشاشة البيئة القانونية، ما جعل دورها في تعزيز الحريات السياسية محدودًا وهامشيًا في كثير من المحطات.

كما أظهرت بعض الدراسات، خصوصًا التقارير الحقوقية (HumanRights Watch، 2009 ؛ Freedom House، 2005–2013) تراجعًا واضحًا في مؤشرات الحريات العامة، خاصة بعد حرب

---

[52] *Phillips, S. (2008). Yemen's Democracy Experiment in Regional Perspective. New York: Palgrave Macmillan.*

[53] *Al-Dawsari, N. (2012). Tribal Governance and Stability in Yemen. Carnegie Endowment for International Peace. Retrieved from https://carnegieendowment.org*

[54] *Carnegie Middle East Center. (2019). Yemen's Political Parties and the Crisis of Representation. Beirut: Carnegie Endowment for International Peace. Retrieved from https://carnegie-mec.org*

[55] *Freedom House. (2005–2013). Freedom in the World – Yemen Reports. Retrieved from https://freedomhouse.org*

1994، حيث استُخدم خطاب "الوحدة" لتبرير قمع الأصوات المعارضة، سواء كانت حزبية أو مدنية، ما أدى إلى تآكل تدريجي للهامش الديمقراطي.

ورغم أن هذه الدراسات قدمت رؤى مهمة وبيانات تحليلية قيّمة، لكنها تفرّقت في التناول، إذ ركزت بعض الدراسات على البعد السياسي (كالأحزاب)، وأخرى على المجتمع المدني، بينما افتقرت إلى الربط التحليلي والتاريخي المتكامل بين مساري التعددية الحزبية والمجتمع المدني في ظل الوحدة، خاصة عبر تتبع تطور الحريات السياسية بشكل متصل ومتسلسل زمنًا.

وهذا ما يميز الدراسة الحالية، إذ تسعى إلى سد هذه الفجوة من خلال قراءة تاريخية شاملة لمسار الحريات السياسية في اليمن منذ الوحدة، تجمع بين رصد التحولات الدستورية والسياسية، وتتبع أدوار كل من الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني، وتفسير كيفية تفاعل هذه المسارات مع الأحداث المفصلية (كحرب 1994، وانتخابات 2006، وثورة 2011)، وصولًا إلى ما قبل الانهيار المؤسسي في 2014.

ثانياً: النظرية المفسرة للدراسة:

- **نظرية التحول الديمقراطي في السياق التاريخي لليمن بعد الوحدة**

تنطلق هذه الدراسة من منظور تاريخي في تحليل التحولات السياسية التي شهدها اليمن بعد إعلان الوحدة في 1990م، وبخاصة ما يتعلق بالتعددية الحزبية والحريات السياسية ونشأة منظمات المجتمع المدني.[56]

- **التحول الديمقراطي كعملية تاريخية**

ترى النظرية أن التحول نحو الديمقراطية لا يتم دفعة واحدة، بل يمر بمراحل تدريجية[57]:

1. مرحلة الانفتاح السياسي (التهيئة): تبدأ غالبًا بتغييرات سياسية جوهرية، مثل إعلان الوحدة اليمنية ودستور 1991، الذي أرسى مبدأ التعددية وحرية التنظيم.
2. مرحلة الانتقال (التحول): وهي المرحلة التي تتشكل فيها الأحزاب وتُجرى فيها الانتخابات وتبدأ الدولة في إعادة بناء المؤسسات.
3. مرحلة الترسخ (الاستقرار): وهي الأصعب، حيث يُختبر النظام الديمقراطي عمليًا عبر التداول السلمي للسلطة وضمان الحريات ومأسسة المجتمع المدني.

- **دور الفاعلين التاريخيين**[58]

- النخب الحزبية والسياسية: وتتمثل في قيادات المؤتمر الشعبي العام والحزب الاشتراكي وغيرهما، والتي احتكرت السلطة في كثير من مراحل ما بعد الوحدة.
- منظمات المجتمع المدني: والتي نشطت تاريخيًا بعد 1990، لكن تأثرت بسياسات التمويل والانقسام السياسي.

[56] الحزمي، عبد الوهاب. (2009). الحريات العامة في الدساتير العربية: دراسة مقارنة مع التركيز على حالة اليمن. رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، اليمن.

[57] Al-Muslimi, Farea. (2017). Yemen's Crumbling Civil Society. Middle East Institute. Retrieved from https://www.mei.edu

[58] UNDP Yemen. (2012). Civil Society Organizations in Yemen: Mapping and Capacity Assessment. United Nations Development Programme. Retrieved from https://www.undp.org

- المؤسسة القبلية والعسكرية: كأطراف تاريخية مؤثرة على استقرار المسار الديمقراطي.

- **الارتداد الديمقراطي في السياق التاريخي اليمني**

تُفسّر النظرية ما حدث بعد أحداث عام 2011 باعتباره ارتدادًا عن المسار الديمقراطي، نتيجة لعدة أسباب أهمها[59] (غياب المؤسسات المستقلة – انهيار الثقة بين الأحزاب – الارتهان للخارج – عجز منظمات المجتمع المدني عن لعب دور إصلاحي حقيقي)

ويأتي توظيف نظرية التحول الديمقراطي في هذا البحث كمحاولة لفهم كيف أثرت الوحدة السياسية على شكل النظام السياسي اليمني، وهل تم فعليًا الدخول في مسار ديمقراطي مستقر، أم أن التحول بقي شكليًا ومتقطعًا، وانتهى بالارتداد إلى أنماط تسلطية أو صراعات أهلية.

المبحث الثالث: تأثير الوحدة على الحريات السياسية والمدنية

يتضمن هذا المبحث أبرز تأثيرات الوحدة اليمنية في تطور الحريات السياسية والمدنية على النحو الآتي:-

أولاً: تطور الحريات السياسية بعد الوحدة

- شهد اليمن عقب إعلان الوحدة عام 1990 انفتاحًا سياسيًا ودستوريًا تمثّل في الاعتراف بالتعددية الحزبية ضمن دستور 1991، وصدور قانون الأحزاب السياسية رقم (66) لسنة 1991، ما فتح الباب أمام تشكيل العشرات من الأحزاب الجديدة. وشكّلت **الفترة بين 1990 و1993** نقطة انطلاق لهذه التعددية، وتُوّجت بإجراء أول انتخابات برلمانية حرة عام 1993، والتي شاركت فيها قوى مختلفة، بما في ذلك الحزب الاشتراكي اليمني والمؤتمر الشعبي العام والتجمع اليمني للإصلاح[60].
- **مثّل** قيام دولة الوحدة (1990) وما تبعها من إجراءات دستور للدولة نقطة تحول في الحياة السياسية اليمنية؛ إذ شرعت الحركات الوطنية تجاه التعددية السياسية والمشاركة السياسية والذي تعزز فعليًا ودستوريًا من خلال صدور دستور دولة الوحدة اليمينة وإقرار قانون القوى السياسية في إطارها وأول انتخابات رئاسية برلمانية قد نقلت الدولة من نظام الحزب الواحد إلى التعددية الحزبية والسياسية[61].

[59] Barany, Z. (2011). The Role of the Military in Arab Revolutions: Yemen as a Case Study. Journal of Democracy, 22(4), 24–35.

[60] Transparency International. (2013). National Integrity System Assessment – Yemen. Retrieved from https://transparency.org

[61] إبراهيم الحمدي، (2002). "المؤتمر الشعبي العام ودوره في الحياة السياسية اليمنية (1990- 2000)". **رسالة ماجستير غير منشورة**، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ص 35.

- نصت المادة (39) من دستور دولة الوحدة الصادر في عام 1991م على منح المواطنين حقهم في تنظيم أنفسهم سياسيًا وثقافيًا ومهنيًا، وبناء عليه صار من حق الأحزاب والتنظيمات السياسية أن تمارس نشاطها الحزبي إلى جانب الحزبين الحاكمين (المؤتمر الشعبي، الحزب الاشتراكي) في ظل التعددية السياسية التي أقرتها دولة الوحدة اليمنية وبالتحديد بعد صدور قانون الأحزاب السياسية رقم 66 لعام 1991م، بموجب الأحكام والأجراءات المتعلقة بشأن نشاط الأحزاب اليمنية التي بلغ عددها (46) حزب وتنظيم سياسي، ثم صدر قانون الانتخابات العامة الذي أقر في عام 1992م وأجريت بعده الانتخابات في موعدها المقرر في 1993م[62]، وبذلك دخل اليمن مرحلة التعددية الحزبية والسياسية باتجاه الديمقراطية والمشاركة السياسية مما يؤكد صحة ما أشار إليه المؤرخون والباحثين بقولهم: (إن الوحدة أتت بالديمقراطية ولم تأتي الديمقراطية بالوحدة) ذلك لان الانتخابات البرلمانية اسهمت بشكل كبير في إنهاء مرحلة حكم الحزبين والتحول إلى ديمقراطية حقيقية متعددة الأحزاب[63].

التعددية الحزبية وحرية العمل السياسي

مثلت الوحدة اليمنية نقطة تحول ديمقراطي كبرى، حيث تم إقرار التعددية الحزبية لأول مرة في تاريخ اليمن، حيث صدر قانون الأحزاب السياسية رقم 66 لعام 1991، والذي سمح بحرية تشكيل الأحزاب دون قيود صارمة، وخلال السنوات الأولى من الوحدة، تأسست أحزاب قوية مثل (المؤتمر الشعبي العام الحزب الحاكم بزعامة علي عبد الله صالح، والحزب الاشتراكي اليمني، والتجمع اليمني للإصلاح الإسلامي الذي ظهر كمنافس قوي للمؤتمر") وبحلول عام 1993، كان هناك أكثر من 46 حزبًا سياسيًا مسجلًا في اليمن، وهذا يعكس بداية مشهد سياسي متنوع، كتشكيل حكومة ائتلافية ثلاثية بين المؤتمر الشعبي والإصلاح والاشتراكي بعد انتخابات 1993، مما كان مؤشرًا إيجابيًا على الديمقراطية الناشئة والسماح لقانون للأحزاب المعارضة بإصدار صحفها وتنظيم فعالياتها السياسية بحرية نسبية.

الانتخابات كممارسة ديمقراطية

- **الانتخابات البرلمانية:** أجريت ثلاث دورات انتخابية نيابية هي:-
  - انتخابات 1993: أول انتخابات تعددية شهدت منافسة قوية.
  - انتخابات 1997: قاطعها الحزب الاشتراكي، مما عزز هيمنة حزب المؤتمر الشعبي العام الحاكم.
  - انتخابات 2003: شهدت بعض الانتقادات بسبب اتهامات أحزاب المعارضة لحزب المؤتمر الحاكم بالاستغلال السياسي لموارد الدولة وضعف الرقابة.
- **الانتخابات الرئاسية**

[62] شاكر الجوهري، مرجع سابق، ص ص 300- 305.
[63] وعد بطرس، مرجع سابق، ص 230.

- انتخابات عام 1999: أول انتخابات رئاسية مباشرة بين مرشح حزب المؤتمر "علي عبد الله صالح" ومرشح أحزاب المعارضة "نجيب قحطان الشعبي".
- انتخابات 2006: شهدت هذه الانتخابات منافسة قوية بين مرشح أحزاب المعارضة "فيصل بن شملان" ومرشح حزب المؤتمر الحاكم "علي عبد الله صالح" وبلغت نسبة المشاركة الشعبية في هذه الانتخابات 65%، ما يعكس اهتمامًا شعبيًا بالمشاركة في العملية الديمقراطية.
- شكلت الانتخابات الرئاسية الأولى 1999 والثانية 2006 نقلة نوعية نحو تجذير النهج الديمقراطي في اليمن، وقد فاز مرشح الحزب الحاكم وحلفاؤه "علي عبد الله صالح" في الدورتين لما يتمتع به من شعبية كبيرة باعتراف المعارضة، التي عجزت عن تقديم برامج انتخابية قوية.

تحديات أثرت على التحول الديمقراطي

من أبرز التحديات التي أثرت على التحول السياسي والديمقراطي

- حرب صيف 1994: ظل التطور الحزبي هشًّا، إذ سرعان ما اندلعت **أزمة سياسية انتهت بالحرب الأهلية عام 1994**، والتي كانت تحولًا مفصليًا أعاد رسم خارطة القوى السياسية، حيث أُقصي الحزب الاشتراكي عمليًا من المشهد، وتفرد المؤتمر الشعبي العام بالسلطة، مما أضعف التوازن الحزبي وأعاد البلاد إلى نمط الهيمنة المركزية.
- خلال الفترة (1995 – 2006) استمرت الانتخابات النيابية والرئاسية (1997، 1999، 2003، 2006)، إلا أن التعددية الحزبية ظلت شكلية، وغياب التداول الحقيقي للسلطة كشف أن **الأحزاب الكبرى كانت تُدار بنمط نخبوي مغلق**، يعوق تجديد القيادات أو تطوير البرامج السياسية.[64]
- الجمود السياسي: بعد 2006، بدأت تظهر **حالة من الجمود السياسي**، وتزايدت الانقسامات داخل الأحزاب، وضعفت قدرتها على تمثيل الشارع. وحين اندلعت ثورة فبراير 2011، كشفت الأوضاع هشاشة هذه الأحزاب وعدم قدرتها على قيادة التحول الديمقراطي، بل تحوّلت أغلبها إلى أدوات صراع على النفوذ، وتسببت في **تعطيل المرحلة الانتقالية**، مما مهّد لانهيار النظام الحزبي التقليدي بحلول 2014.
- الصراعات السياسية: واجهت الدولة اليمنية بعد الوحدة تحديات جديدة أوجدتها صراعات داخلية الشركاء السياسيين في السلطة، وأخرى خارجية تمثلت في طبيعة التوازنات الدولية والإقليمية والتي ألقت بظلالها على طبيعة الحياة السياسية اليمنية برمتها، وكادت أن تعصف بالديمقراطية والتعددية السياسية وحتى بتجربة الوحدة التي ولدت من خلالها تلك التجربة[65].

ثانياً: تأثير الوحدة على نشاط منظمات المجتمع المدني

[64] المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية. (2010). *واقع منظمات المجتمع المدني في اليمن: التحديات والفرص*. صنعاء.
[65] علي العامري، مرجع سابق، ص 130.

- بعد الوحدة اليمنية ظهرت **موجة من منظمات المجتمع المدني**، مستفيدة من بيئة سياسية ودستورية أكثر انفتاحًا، خاصة بعد صدور قانون الجمعيات والمؤسسات الأهلية عام 2001، حيث ارتفع عدد المنظمات من نحو **500 جمعية ومؤسسة عام 1990** إلى أكثر من **7000 بحلول 2013**، توزعت أنشطتها بين المجالات الاجتماعية والحقوقية والتنموية.[66]
- خلال الفترة بين **2000 و2010**، برزت بعض المبادرات المدنية الجادة، خاصة في مجال التوعية الانتخابية، ومراقبة الانتخابات، والدفاع عن حقوق المرأة والطفل.
- أما في الفترة 2011– 2014 فقد شهد المجتمع المدني انفجارًا في النشاط والمبادرات، لا سيما أثناء أحداث 2011، حيث شاركت منظمات عديدة في المظاهرات والاعتصامات، ودعت إلى إصلاح النظام السياسي.

حرية تكوين المجتمع المدني والنشاط الحقوقي

شهدت الجمهورية اليمنية منذ قيامها إطلاق موجة من الحرية والديمقراطية المقننة دستورياً والمؤيدة شعبياً، فتزايدت مؤسسات المجتمع المدني بمفهومها المعاصر من أحزاب واتحادات ونقابات ومؤسسات عمل طوعي أهلي، أخذت على عاتقها ملء الفضاء الواسع بين الدولة والمجتمع وتعزيز قيم الديمقراطية والمساواة، والمساهمة في إنجاز برامج وأهداف التنمية الوطنية [67].

أكد الدستور اليمني على أحقية المواطنين في تكوين مؤسسات المجتمع المدني، وجاء القانون رقم (1) لسنة ٢٠٠١ بشأن الجمعيات والمؤسسات الأهلية، ليحدد نظام عملها، والشروط المطلوبة لإنشائها، ونص على منح منظمات المجتمع المدني ميزات عديدة، كإعفاء جميع مصادر دخلها وعوائدها من الضرائب، وإعفاء كل ما تستورده أو تتلقاه كمعونات وهبات من الضرائب والرسوم الجمركية بكل أنواعها، وتخفيض ٥٠% من تكلفة استهلاك المياه والكهرباء لمقراتها الرئيسية[68].

كما نص على منح المنظمات الأهلية ذات النفع العام دعماً حكومياً إذا ما استوفت شروطاً معينة. وسمح القانون بحصول منظمات المجتمع المدني على تمويل أجنبي بشرط إبلاغ وزارة التأمينات والشؤون الاجتماعية بذلك، والحصول على موافقة الوزارة على الأنشطة أو المشروعات التي ستمول من أموال الدعم الأجنبي، بشرط إخطار الوزارة، والحصول على موافقة صريحة في حالة ممارسة أي أنشطة بتمويل من جهات أجنبية[69].

وبذلك تكون اليمن من الدول العربية القليلة التي سمحت بوجود علاقات مالية بين المنظمات غير الحكومية المحلية والجهات المانحة الخارجية، ونتيجة للبيئة القانونية المشجعة، فقد شهدت مؤسسات

[66] الفقيه، أحمد. (2012). الإعلام والتحول الديمقراطي في اليمن: بين التقييد والانفتاح. مجلة الإعلام العربي، العدد 42، ص ص 33–55.
[67] سمير العبيدي، مرجع سابق، ص 190
[68] دستور الجمهورية اليمنية ٢٠٠١، المادة (٤٢).
[69] خالد الرماح، مرجع سابق، ص 724.

المجتمع المدني في اليمن تطوراً كبيراً منذ عام ١٩٩٠م؛ إذ ارتفع عدد المنظمات غير الحكومية من ٥٠٨ جمعية ومؤسسة أهلية عام ١٩٩٠ ليصل إلى ٥٢٠٣ عام ٢٠٠٦م، ثم إلى ٧١٠٤ منظمة عام ٢٠١٣م[70].

تطور منظمات المجتمع المدني بعد الوحدة اليمنية

خلال الفترة ما بين 1990م حتى 2013 زاد عدد المنظمات المدنية في اليمن، ففي عام 1990م بلغ عددهم (508)، وفي عام 1995م بلغ عددهم (1344)، وفي عام 2000م بلغ عددهم (3175)، وفي عام 2006م بلغ عددهم (5203)، وفي عام 2012م بلغ عددهم (6663)، إلى أن وصل عدد المنظمات (7104) عام 2013[71].

وأخذت عدت أشكال منها المجالات التعاونية والخيرية، والبيئة والأسرة والطفل، ومناهضة العنف ضد المرأة، ورعاية اللاجئين، وحماية المستهلك، وحقوق الإنسان، ودعم الديمقراطية، وغيرها، ورغم وجود المئات من هذه المنظمات التي تشارك في أعمال مهمة للمجتمع المدني مثل التدريب في مجال حقوق الإنسان، ومراقبة الانتخابات، ودعم مشاركة المرأة وبرامج تمكين الشباب، والدراسات الأكاديمية والبحثية، إلا أن عدداً كبيراً منها أيضاً خاملة أو غير فاعلة[72].

وظهرت منظمات حقوقية مستقلة مثل "الهيئة الوطنية للدفاع عن الحقوق والحريات" التي وثقت انتهاكات حقوق الإنسان.بدأت منظمات المجتمع المدني تلعب دورًا في مراقبة الانتخابات وكشف التجاوزات السياسية، وبحلول 2010، كان هناك أكثر من 300 منظمة مجتمع مدني تعمل في مجال الديمقراطية وحقوق الإنسان، وذلك كمراقبة الانتخابات البرلمانية 2006، حيث وثّقت منظمات حقوقية عمليات شراء أصوات ومحاولة التأثير على الناخبين، ومن ضمن التحديات تعرض بعض الناشطين والحقوقيين للمضايقات مما حد من تأثيرهم. كما **تطورت عدد الأحزاب السياسية في اليمن (1991–2013):**[73]

- 1991: صدور قانون الأحزاب، وتسجيل أكثر من 20 حزبًا.
- 1993: بلغ عدد الأحزاب المشاركة في الانتخابات 23 حزبًا.
- 2006: وصل عدد الأحزاب المُسجّلة إلى أكثر من 35 حزبًا.

[70] وزارة التخطيط والتعاون الدولي، (2005). "مسيرة 15 سنة بمناسبة العيد الوطني الخامس عشر، 22مايو 2005، ص ٦٧.
[71] أمين الغيش (2000). "التحول الديمقراطي والاستقرار السياسي في اليمن 1990- 2000". **رسالة ماجستير**، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة تونس، ص ١٢٥، ١٢٤
[72] وزارة التخطيط والتعاون الدولي (٢٠١٣)، اليمن، ص (٦١).

[73] O'Donnell, G., & Schmitter, P. C. (1986). Transitions from Authoritarian Rule: Tentative Conclusions about Uncertain Democracies. Baltimore: Johns Hopkins University Press.

- 2013: سجّلت اللجنة العليا للانتخابات أكثر من 46 حزبًا وتنظيمًا سياسيًا رسميًا. *وزارة الشؤون القانونية اليمنية، 2013؛ مركز كارنيغي، 2019)*

تحديات أضعفت دور منظمات المجتمع المدني

من أبرز التحديات التي أضعفت دور مؤسسات المجتمع المدني في اليمن

- ضعف الثقافة المدنية في المجتمع اليمني، وسيطرة الولاءات العصبية التقليدية. بالإضافة إلى عن عدم استقلالها السياسي، واتجاه النظام السياسي والعديد من الأحزاب لاختراقها وتجييرها لصالحها، وتحولها إلى ساحة للصراع السياسي، عبر إنشاء منظمات تتبع السلطة وأخرى تتبع أحزاب المعارضة لمنافسة بعضها البعض أو منافسة منظمات قائمة من قبل لها نفس التخصصات أو الأهداف، وعدم استقلالها جعلها عاجزة عن إحداث تغيير كبير في الواقع[74].
- إشكالية التمويل المستدام التي عانت منها المنظمات المدنية، بالتحديد في ظل ضعف قيم العمل التطوعي المدني، والانتقائية وعدم العدالة في توزيع الدعم الحكومي، كما أن اعتماد بعضها شبه المطلق على التمويل الخارجي جعل بقاءها واستمرارها مرهون باستمرار هذا النوع من التمويل[75].
- افتقار معظم المنظمات افتقرت إلى الاستقلالية المؤسسية، حيث تأثرت بالولاءات الحزبية والقبلية، أو خضعت للتمويل الخارجي بشكل مباشر، ما جعل كثيرًا منها يدور في فلك النخب السياسية أو المصالح المانحة، بدلًا من أن تمثل صوتًا مستقلًا للمجتمع.
- الاستقطاب السياسي والتدخلات الإقليمية، أضعف فاعلية المنظمات وحولها إلى ساحة تنازع بين الأطراف المتصارعة.[76]
- السيطرة القبلية: أنقسمت آراء المثقفين والخبراء اليمنيين حول علاقة القبيلة بالمجتمع المدني إلى قسمين[77] **الأول:** مؤيد باعتبارها من أشكال مؤسسات المجتمع المدني، **والثاني:** رافض لذلك بأعتبار أن المجتمع المدني لا يعبر عنه بالقبيلة أو الطائفة أو المناطقية وإنما من خلال النقابات والأحزاب والتكوينات الحديثة.

ونستخلص مما سبق أن منظمات المجتمع المدني اليمني لم تتمكن من ترسيخ الحريات السياسية ولم تدعم المسار الديمقراطي على نحو فعّال، بسبب البيئة السياسية المقيدة، وضعف الثقافة الديمقراطية، والتأثيرات الخارجية المتزايدة.[78].

---

[74] فؤاد عبد الجليل، وآخرون، (2009). **"معوقات الانتقال إلى نظام ديمقراطي في اليمن: لماذا انتقل الآخرون إلى الديمقراطية وتأخر العرب"**. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص ٢١٥.

[75] سارة فيليبس، مرجع سابق، ص 11.

[76] https://jkom.journals.ekb.eg/article_195915.html

[77] محمود عاطف، (2002). **"النفط في اليمن: دراسة في جغرافيا الطاقة"**. دار الثقافة العربية، جامعة عدن، ط1، ص 16.

[78] Conti, M., Dehghantanha, A., Franke, K., & Watson, S. (2018). Internet of Things Security and Forensics: Challenges and Opportunities. **Future Generation Computer Systems, 78**, 544-546.

الخاتمة (نتائج البحث وتوصياته)

أولاً: النتائج

1. مثّلت الوحدة اليمنية عام 1990 نقطة تحول دستورية تمثّلت في إقرار التعددية الحزبية والحريات السياسية لأول مرة في اليمن الحديث.
2. جاءت التعددية السياسية في اليمن كتحول مفاجئ وغير ممهّد اجتماعيًا أو مؤسسيًا، ما جعلها هشة وسريعة التآكل أمام الأزمات السياسية.
3. شهد اليمن في بداية التسعينات انفتاحًا نسبيًا سمح بتأسيس عدد كبير من الأحزاب، لكن هذا الانفتاح لم يُترجم إلى تداول فعلي للسلطة.
4. كانت أول انتخابات برلمانية في 1993 تجربة واعدة نسبيًا، لكنها لم تؤدِّ إلى ترسيخ المشاركة السياسية، بسبب الحرب الأهلية عام 1994.
5. أسفرت حرب 1994 عن تغيّر جوهري في موازين القوى السياسية، حيث تم إقصاء الحزب الاشتراكي من المشهد، وترسيخ هيمنة المؤتمر الشعبي العام.
6. ظلّت التعددية الحزبية خلال الفترة (1994–2010) شكلية، وافتقرت إلى الديمقراطية الداخلية والبرامج السياسية الفعالة.
7. لم تسهم الأحزاب اليمنية في بناء وعي ديمقراطي أو خلق قاعدة سياسية مستقلة، بل ارتبطت غالبًا بالنخب الحاكمة أو المصالح القبلية.
8. شهدت منظمات المجتمع المدني توسعًا كميًا كبيرًا منذ التسعينات، لكن أغلبها عانى من الضعف البنيوي، والاعتماد على التمويل الخارجي.
9. لم تستطع منظمات المجتمع المدني ترسيخ استقلالها، بل تأثرت بالاستقطابات السياسية والجهوية، مما أضعف دورها الرقابي والإصلاحي، حيث تحوّلت بعض منظمات المجتمع المدني إلى أدوات تستخدمها أطراف الصراع السياسي، خصوصًا بعد 2011.

10- كما تؤكد نتائج الدراسة أن الوحدة اليمنية دشنت انطلاقة دستورية نحو التحول الديمقراطي، لكنها لم تستكمل شروط الترسخ المؤسسي للنظام الديمقراطي كما تفترضه مراحل نظرية التحول الديمقراطي[79]، والتي تتمثل في:

[79] UNDP Yemen. (2012). *Civil Society Organizations in Yemen: Mapping and Capacity Assessment*. United Nations Development Programme. Retrieved from: https://www.undp.org

- **مرحلة التهيئة (1990–1993):** تجلت في الاعتراف بالتعددية وإجراء أول انتخابات، إلا أن عدم التحضير المؤسسي والاجتماعي أضعف البناء.
- **مرحلة الانتقال (1993–2006):** اتسمت بانفتاح سياسي جزئي، لكنه افتقر للضمانات، حيث ظلّت الدولة خاضعة لنخبة حاكمة، بينما ظلت الأحزاب شكلية، ما أدى إلى تراكم هشاشة مؤسسية.
- **غياب مرحلة الترسخ:** لم يتمكن اليمن من تحقيق التداول السلمي أو بناء مؤسسات قوية. فقد كشفت ثورة 2011 أن الفاعلين السياسيين غير قادرين على إدارة المرحلة الانتقالية، ما أدى إلى انتكاس المسار الديمقراطي.

كما أن المجتمع المدني، وفق نتائج الدراسة، لم ينجح في لعب دوره التاريخي كأحد محركات "الترسيخ الديمقراطي"، بل خضع في أغلبه للتمويل الخارجي أو الولاءات الحزبية، وهو ما يتفق مع فرض الدراسة ومع التفسير الذي تقدمه النظرية بأن فشل الترسخ يرتبط بعجز النخب عن التحول من المصالح الشخصية إلى المؤسساتية.

ثانياً: التوصيات

في ضوء النتائج السابقة يُقدم الباحث التوصيات التالية لتعزيز المسار الديمقراطي وتصحيح اختلالات المرحلة الماضية:

1. إعادة هيكلة الأحزاب السياسية اليمنية لضمان الديمقراطية الداخلية، وتداول القيادة، وتمكين الشباب والنساء من المشاركة الفاعلة.
2. إصدار قانون حديث للأحزاب والتنظيمات السياسية يضمن الاستقلالية المالية، ويحدّ من تبعية الأحزاب للنخب أو القوى الخارجية.
3. تعزيز الدور الرقابي للهيئات الانتخابية والقضائية لضمان عدالة العملية السياسية، ومنع الاحتكار الحزبي للسلطة.
4. تشجيع الأحزاب على تبني برامج وطنية واضحة تعكس حاجات المواطنين بدلًا من الخطابات الأيديولوجية أو الولاءات الضيقة.
5. تفعيل قانون الجمعيات والمؤسسات الأهلية بما يضمن حرية التأسيس والنشاط، ويمنع تسييس المنظمات أو استخدامها كواجهات حزبية.
6. بناء قدرات منظمات المجتمع المدني من خلال برامج تدريبية ومهنية تركز على الحوكمة والاستقلالية والشفافية، وتنظيم مصادر تمويل المنظمات لضمان استقلالها، مع تفعيل رقابة الدولة دون إخضاعها أو تحجيمها.

7. تعزيز التعاون بين المجتمع المدني ومؤسسات الدولة في قضايا التوعية، ومراقبة الأداء الحكومي، ومناصرة الحقوق والحريات.
8. إطلاق حوار وطني شامل حول شكل الدولة ومستقبل الوحدة، يضمن تمثيل كافة القوى السياسية والمدنية، بمن فيهم الشباب والمرأة.
9. تشجيع الباحثين على **إجراء دراسات مقارنة** بين التجربة اليمنية وتجارب أخرى مشابهة في دول عربية أو أفريقية لتوسيع الفهم النظري.

المراجع:

1. إبراهيم الحمدي (2002). "المؤتمر الشعبي العام ودوره في الحياة السياسية اليمنية (1990–2000)". رسالة ماجستير كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد.
2. أحمد الفقيه (2012). الإعلام والتحول الديمقراطي في اليمن: بين التقييد والانفتاح. مجلة الإعلام العربي، العدد 42.
3. أمين الغيش (2000). "التحول الديمقراطي والاستقرار السياسي في اليمن 1990– 2000". رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة تونس.
4. دستور الجمهورية اليمنية ٢٠٠١، المادة (٤٢).
5. عبد الباقي شمسان (2007). الديمقراطية والتحول السياسي في اليمن. صنعاء: المركز العربي للدراسات الاستراتيجية.
6. عبد العزيز الشقيري (2008). المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في اليمن. مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة عدن، العدد 13.
7. عبد الكريم الزعوري (2012). أزمة الحريات العامة في اليمن: دراسة قانونية تحليلية. صنعاء: دار الفكر القانوني.

8. عبد الوهاب الحزمي (2009) الحريات العامة في الدساتير العربية: دراسة مقارنة مع التركيز على حالة اليمن. رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، اليمن.

9. فؤاد عبد الجليل، وأخرون (2009). "معوقات الانتقال إلى نظام ديمقراطي في اليمن، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

10. محمد عبد الله الحضرمي (2014). الوحدة اليمنية والتعددية السياسية: دراسة تاريخية في التحولات الدستورية والسياسية (1990–2006). رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء، اليمن.

11. محمود عاطف (2002). "النفط في اليمن: دراسة في جغرافيا الطاقة". دار الثقافة العربية، جامعة عدن، ط1.

12. المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية. (2010). واقع منظمات المجتمع المدني في اليمن: التحديات والفرص. صنعاء.

13. نادية السقاف (2010). منظمات المجتمع المدني في اليمن: تطور مضطرب في بيئة غير مستقرة. دبي: مركز الخليج للأبحاث.

14. وزارة التخطيط والتعاون الدولي (2005). "مسيرة 15 سنة بمناسبة العيد الوطني الخامس عشر، 22مايو 2005.

15. Human Rights Watch. (2009). In the Name of Unity: The Yemeni Government's Brutal Response to Southern Movement Protests. Retrieved from https://www.hrw.org

16. Phillips, S. (2008). Yemen's Democracy Experiment in Regional Perspective. New York: Palgrave Macmillan.

17. Al-Dawsari, N. (2012). Tribal Governance and Stability in Yemen. Carnegie

Endowment.for.International.Peace..Retrieved.from.https://carnegieendowme

18. Carnegie Middle East Center. (2019). Yemen's Political Parties and the Crisis of Representation. Beirut: Carnegie Endowment for International Peace. Retrieved from https://carnegie-mec.org
19. Freedom House. (2005–2013). Freedom in the World – Yemen Reports. Retrieved from https://freedomhouse.org
20. https://jkom.journals.ekb.eg/article_195915.html
21. Conti, M., Dehghantanha, A., Franke, K., & Watson, S. (2018). Internet of Things Security and Forensics: Challenges and Opportunities. Future Generation Computer Systems, 78,
22. Al-Muslimi, Farea. (2017). Yemen's Crumbling Civil Society. Middle East Institute. Retrieved from https://www.mei.edu
23. UNDP Yemen. (2012). Civil Society Organizations in Yemen: Mapping and Capacity Assessment. United Nations Development Programme. Retrieved from https://www.undp.org
24. Barany, Z. (2011). The Role of the Military in Arab Revolutions: Yemen as a Case Study. Journal of Democracy, 22(4), 24–35.
25. Transparency International. (2013). National Integrity System Assessment – Yemen. Retrieved from https://transparency.org

تغطية المواقع الاخبارية للموضوعات المحلية – دراسة تحليلية لشبكة اخبار الناصرية

News coverage of local topics - an analytical study of the Nasiriyah News Network

م.م. حمود زهير خماط
جامعة الشطرة / وزارة التعليم العالي و البحث العلمي / العراق

الملخص

تناول البحث تطور الإعلام الجديد ودوره المتزايد في تغطية الأخبار المحلية عبر الإنترنت، مع التركيز على دراسة حالة موقع "شبكة أخبار الناصرية". اعتمد الباحث المنهج التحليلي لدراسة محتوى الموقع خلال الفترة من فبراير إلى مايو 2022، محللاً أنواع الموضوعات المنشورة وأساليب الخطاب المستخدم, أبرز البحث دور الإعلام متعدد المنصات في تعزيز التفاعل وحرية التعبير، وأهمية المواقع الإخبارية في إيصال صوت المجتمعات المحلية. وخلصت الدراسة إلى أن شبكة أخبار الناصرية تمثل نموذجاً فريداً لصحافة محلية فعالة رغم ضعف البنية الإعلانية، وأوصى الباحث بتحول مؤسسات الدولة نحو الإعلام الإلكتروني وتكثيف التوعية الرقمية.

الكلمات المفتاحية : الاعلام الجديد , المواقع الالكترونية , المواقع الاخبارية , شبكة اخبار الناصرية

Abstract

The research explored the development of new media and its growing role in covering local news online, with a focus on the case study of the "Nasiriyah News Network" website. The researcher adopted an analytical approach to study the site's content from February to May 2022 , analyzing the types of published topics and the communication styles used. The study highlighted the role of multi-platform media in enhancing interactivity and freedom of expression, as well as the importance of news websites in conveying the voices of local communities. The findings concluded that the Nasiriyah News Network represents a unique model of effective local journalism, despite weak advertising infrastructure. The researcher recommended that state institutions transition toward electronic media and intensify digital awareness efforts.

Keywords: New Media, Websites, News Websites, Nasiriyah News Network

المقدمة

أفرزت التطورات التكنولوجية في شبكة الانترنت نمطاً إعلامياً جديدا يطلق عليه الإعلام الجديد الذي يمثل اليوم سلطة مهمة لما يتمتع به من تأثيرات إعلامية وسياسية وثقافية وقدرة في التأثير في المتلقي، فضلا عن ما يبث من معلومات وحقائق وما تشكله تلك الحقائق بالنسبة للمستخدمين، وتعددت تسميات الإعلام الجديد الذي تولد من التزاوج بين تكنولوجيات الاتصال والانترنت.

وعلى الرغم من التعدد في تسميات الإعلام الجديد إلا أن هذه التسميات تصب في مجال واحد هو الإعلام الجديد عبر شبكة الانترنت وهي الوعاء لمجموعة من التطبيقات والوسائل التي قدمت الكثير لمستخدميها وتميزت عن وسائل الإعلام التقليدية بأهم ميزتين وهي حرية التعبير عن الرأي والتي تفتقر لها المجتمعات العربية بسبب سيطرة الحكومات على الإعلام، فضلا عن ميزة التفاعلية والتي سمحت للمتلقي بان يتحول من دور المتلقي السلبي إلى دور الفاعل والنشط في التعليق والحوار وتبادل الآراء، والإعلام الجديد يكمل الإعلام التقليدي ولا توجد وسيلة تلغي وسيلة أخرى فالوسائل بعضها يتمم بعضاً ولكل وسيلة جمهور خاص بها، واستنادا في ما سبق من التسميات المتعددة للإعلام الجديد للاحظ إن بعض الأسماء ارتبطت بتطبيقات الكومبيوتر وبعضها خرج من طبيعة الوسيط الاتصالي وتسميات أخرى من خبرات ثقافية ليس من السهل ايجاد تعبير لها خارج البيئة التي ولدت فيها، كما إن بعض الأسماء تشير إلى تطبيق جزئي من تطبيقات الإعلام الجديد، مما يوسع من قاعدة التعريف ومن قاعدة الوسائل والتطبيقات والخصائص والتأثير للإعلام الجديد في شكل عام.

المبحث الاول الاطار المنهجي

مشكلة البحث :

فرض عصر الإعلام متعدد المنصات طرق وأساليب جديدة الممارسة العمل الإعلامي ... من بث الإخبار أو استقبالها أو الوسيلة المستخدمة في الوصول إلى الإخبار الرقمية ، إذ فرص استخدام منصات التواصل الاجتماعي النشر الأخبار واقعا جديدا وجد الباحث ضرورة لدراسته في إطار ظهور نمط جديد لبث الأخبار, **لذا تكمن مشكلة البحث بالإجابة على السؤال الرئيسي :** ما هو الدور الذي لعبته المواقع الإخبارية في تغطية الموضوعات المحلية؟

و الاسئلة الفرعية :-

1- ما اكثر اواع الموضوعات التي يغطيها الموقع ؟

2- ما الفنون الصحفية التي اعتمد عليها الموقع في تغطية الاحداث الاخبارية ؟

3- ما الاساليب الذي اعتمدها الموقع في نشر الموضوعات المحلية

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذه الدراسة من أنها متابعة التطورات السريعة والمستمرة التي يمر بها العالم في الوقت الحاضر، والتي تترك آثارها على عمل المواقع الاخبارية، وعلى اهتمامهم الأساسي في نقل الإحداث فالعالم اليوم يعيش ثورة ضخمة في تكنولوجيا الاتصال تمثل جزء لا يتجزأ من الثورة التكنولوجية المعاصرة والراهنة وإحدى ثمارها، وفي هذه الأجواء بدأت المواقع الإخبارية بالتحول أو في الأقل باستخدام منصات التواصل الاجتماعي في العمل الإعلامي.

أهداف البحث:

1- التعرف على المتغيرات التي ادخلها الإعلام متعدد المنصات على نمط نشر الإخبار؟

2- معرفة مدى اعتماد المواقع الاخبارية على هذه المنصات؟

3- دراسة حالة منتقاة تمثل شبكة اخبار الناصرية؟

مجتمع وعينة البحث:

تمثل مجتمع البحث في الموضوعات الاخبارية التي يغطيها موقع شبكة اخبار الناصرية ، فيما يخص

عينة البحث اعتمد الباحث العينة القصدية لثلاثة أشهر من السنة باعتبارها دورة برامجية من 2022/2/1 لغاية 2022/5/1 لما شهدته هذه المدة من موضوعات كثيرة على المستوى المحلي .

حدود البحث:

أ- الحدود الزمانية : من 2022/٢/1 الغالية 2022/٥/1

ب- الحدود المكانية : العراق – محافظة ذي قار – مدينة الناصرية – شبكة اخبار الناصرية (موقع الكتروني)

ت- الحدود الموضوعية : الموضوعات الاخبارية في موقع شبكة اخبار الناصرية

منهج البحث:

اعتمد الباحث على منهج التحليل الوصفي لغرض تحليل المضمون لملاءمته موضوعة البحث إذ أن منهج المسح الوصفي "يهدف الى وصف و توثيق الأوضاع و الاتجاهات الحالية أي انه يشرح ما هو قائم بالفعل في اللحظة الراهنة"[80], استخدم الباحث الدراسة التحليلية لموقع شبكة اخبار الناصرية كونها عينة مطابقة لعنوان البحث و موضوعه

مصطلحات البحث:

التغطية الإعلامية: في عملية الحصول على معلومات بيانك وتفاصيل حدث معين متعلق بحادثة معينة، والإحاطة بأسمه ومكان وقوعه وكيف وقع ومتى، فلانة للإشارة بأن هناك فرق بين الحدث والخبر، ففي الحياة اليومية يوجد الكثير من الأحداث، وعليه يمكن القول بأن التعلية تحول الأحداث والوقائع إلى أخبار تستحق النشر[81].

المواقع الإخبارية الالكترونية: وانها مصنوعة من الملفات والموارد التي يمكن الوصول إليها من خلال شبكة الويب العالمية بحيث يتم تضمين هذه الملفات والموارد تحت اسم مجال نطاق معين : Domain Name ، ويمكن تعريف الموقع الإلكتروني بأنه مجموعة من الصفحات الإلكترونية الموجودة عبر شبكة الويب العالمية، والتي تشترك جميعها باسم مهال واحد، فهناك فرق ما يسين الموقع الإلكتروني والصفعة الإلكترونية، حيث إن المواقع الإلكتروني يتكون من مجموعة من الصفحات الإلكترونية والتي قد يعمل عددها إلى ملايين الصفحات في بعض المواقع تشكل الموقع الإلكترونية مجتمعة مع بعضها البعض

[80]) محمد عبد الحميد. البحث العلمي في الدراسات الاعلامية ,2000, القاهرة : عالم الكتب , ص15.

81) علي جواد عبد العال ، ٢٠١٢، مفاهيم إعلامية ، منشورات دار القلم الطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ص:66.

شبكة الويب العالمية، ويمكن إنشاء الموقع الإلكتروني من قبل أي شخص أو مؤسسة لتقديم خدمات الكترونية متنوعة تختلف تبعا الطبيعة الموقع ونوعه، ويتم فتح المواقع الإلكترونية باستخدام أحد متصفحات الإنترنت المختلفة ومن ثم الكتابة عنوان URL الخاص بالموقع المراد الذهاب إليه ضمن شريط عنوان المتصفح، وفي حال عدم معرفة عنوان URL الخاص بالموقع فإنه يمكن استخدام محرك بحث الأتحاد عنوان الموقع الإلكتروني عبر شبكة الإنترنت[82].

الموضوعات المحلية: في الموضوعات التي تتحدث عن الأخبار والأحداث والتفاصيل التي تحدث في مجتمع محلي صغير سيا [83] حيث غير مفهوم المجتمع المحلي، بشكل عام إلى مجموعة من الناس يقيمون في منطقة جغرافية محددة، ويشتركون معا في الأنشطة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ويكونون فيما بينهم وهذه اجتماعية ذات حكم ذاتي سودها قيم عامة يشعرون بالانتماء إليها، ومن أمثلة المجتمع المحلي المدينة، والمدينة الصغيرة والقرية، وعلى الرغم من أن المجتمع المحلي بشكل وحدة جغرافية محلية، ويوفر المكانة السلع والخدمات، فليس من الضروري أن يتحدد بحدود قانونية، كما هو الحال في المدينة، وليس بالضروري أيضاء أن يمثل كيانا سياسيا مستقلا، وقد يستخدم مصطلح "المجتمع المحلي" مرادفا لمصطلحات أخرى، مثل: المجتمع، والتنظيم الاجتماعي، والنسل الاجتماعي، إلا أن كثيرا من الدارسين يتفقون على أنه بشير إلى منطقة محلية محددة لها طابع خاص أي أن المجتمع المحلي، كما يقول بارسونز، هو التجميع الفاعلين في منطقة محددة بصورة تتيح ظهور الأنشطة اليومية المشتركة، ويتضمن هذا التعريف تفاعل الأفراد في إطار نظامي محلي معقد، يقدم خدمات أساسية للأفراد، مع الأخذ في الاعتبار أن المجتمع المحلي ليس وحدة مستقلة ذاتياً بالضرورة[84].

شبكة اخبار الناصرية: موقع الكتروني يخص أخبار محافظة ذي قار المحلية المختلفة مع التركيز على الأخبار السياسية العراقية والعالمية يعتمد على المراسلين المحليين وبعض مثقفي وكتاب محافظة ذي قار ، تأسيس الموقع يعود إلى سنة ٢٠٠٤ ولازال يعمل لحد الآن ، ومع ولائه إلى جهة سياسية محددة لكن الموقع يهتم بنشر كل ما هو جديد من الأخبار والأحداث التي تخص مجتمع محافظة ذي قار اذ يتابعه الآلاف من جمهور محافظة ذي قار نتيجة تماس الاخبار المنشورة فيه مع حياة المواطن العراقي في محافظة ذي قار[85]

82) ثامر العودة ، ٢٠٠٧ , تصميم المواقع الالكترونية ، توزيع دار الهدى للطباعة والنشر ، عمان ، ص : ٧١ .
83) مؤيد عبدالله حميد ، الصحافة المحلية بين الواقع ومتطلبات الجمهور ، مقال منشور في جريدة المدى العراقية ، بغداد ، العدد ٢٠٩ لسنة ٢٠١٦ ، ص : ٨
84) يقظان ياسين القيسي ، المجتمعات المحلية في المواقع الالكترونية ، بحث مقدم الى مجلة دراسات اجتماعية -الكويت ، العدد ٢ لسنة ٢٠٠٧ ، ص ٩٥
85) الموقع الرسمي لشبكة اخبار الناصرية ، تمت زيارته بتاريخ ١ / آذار ٢٠٢٢.

الدراسات السابقة:

دراسة أحمد عبد الحسين ثاني السوداني (صناعة الأخبار في المواقع الالكترونية للمحطات الإذاعية) دراسة تحليلية للأخبار في الموقع الالكتروني لإذاعة سوا عراق "[86]" ، وهدفت الدراسة إلى الكشف عن واقع صناعة الأخبار في الموقع الالكتروني لإذاعة سوا عراق من خلال تصنيف الأخبار كما ونوعا ، وتحديد موضوعات الأخبار ، وتشخيص الأساليب الفنية المعتمدة في تحرير الأخبار ، والكشف عن أنواع القيم الإخبارية التي جرى التركيز عليها ، وتحديد الوسائط المتعددة المصاحبة للخبر ، وتحديد أنواع المصادر المعتمدة في استقاء أخبار الموقع الالكترونية لإذاعة سوا عراق ، وقد توصل الباحث إلى جملة من النتائج ومنها :

- إن الموقع ينوع في أساليب تحرير الأخبار، ولكن بنسب متفاوتة .
- إن الأخبار تتسم بالحداثة والواقعية ، لذلك انحصرت المصادر الإخبارية بصورة أساسية في المراسلين .
- إن بعض القيم الإخبارية تتكون نتيجة اتحاد قيم إخبارية عدة ومنها قيم الأهمية والصراع والقرب ، وهذا ما يفسر تفوقها على غيرها من القيم الإخبارية في الموقع الالكتروني .
- تختلف أساليب تقديم الأخبار باختلاف الوسيلة الإعلامية .
- حظيت الأخبار السياسية بأولوية اهتمام الموقع الالكتروني لإذاعة سوا عراق ومن ثم أخبار الحوادث الأمنية .

دراسة فايز الشهري " الصحف الالكترونية على الانترنت [87] ، وكشفت إن الصحف الالكترونية العربية ومستقبل الصحافة العربية غير واضح ، وان شبكة الانترنت قد لا تكون مهددا رئيسا للصحف المطبوعة في المستقبل المنظور، بل على العكس يفيد غالبية الناشرين العرب (59%)الذين شِملتهم الدراسة أن

[86]) أحمد عبد الحسين ثاني ، صناعة الأخبار في المواقع الالكترونية للمحطات الإذاعية ، دراسة تحليلية للأخبار في الموقع الالكتروني لإذاعة سوا عراق ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الإعلام ، 2010 .

[87] فايز الشهري ، الصحف الالكترونية على الانترنت ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، المملكة المتحدة ، جامعة شفيلد ، 2000

السوق قد تأثر ، كما أبدت نسبة مهمة من الناشرين مشاعر قلق من تغير الدور الإخباري للصحف في ظل التنافس وانتشار وسائل الإعلام الجديدة وسرعة وشعبية وسائل الاتصال اللاسلكية .

وقد توصل الباحث من دراسته إلى عدد من النتائج نذكر منها :

- إن العشرين عاما الأولى من القرن الحادي والعشرين سوف تخلق نوعا جديدا من الصحف الالكترونية التي تستخدم ما يسمى بـ Portable Information Appliance .
- الصحف الالكترونية الجديدة ستكون قادرة على الربط التفاعلي بين الحاسب الشخصي والقدرات التلفزيونية
- ظهور ما يسمى بصحف الوسائل المختلفة ، التي تقدم للقارئ خدمات إخبارية قادرة على تشكيل الصفحات بناءً على رغبات القراء .
- ستوفر النوعية الجديدة من الصحف الالكترونية على المؤسسات الصحفية مشكلات الأخبار والتوزيع والنقل ، وستكون قادرة على الوصول لعدد أكبر من القراء والتوزيع في مناطق جغرافية أوسع .

دراسة دانية إسماعيل (التطورات وحدود الأخبار المباشرة على الانترنت في العالم العربي) [88] وتناولت الدراسة التحديات التي تواجه تطبيقات الإعلام الجديد في الوطن العربي ومن ضمن نماذج هذا الإعلام الجديد (موقع العربية نت) وحجم مساهمته في خدمة المجتمع العربي .

واستخدمت الباحثة في دراستها تحاليل نوعية مستخلصة من مقابلات مطولة أجرتها مع الكادر الإداري لموقع العربية نت ، استطلعت من خلالها النظريات المختلفة المحيطة بتكنولوجيا الإعلام الجديد والمجتمع وتأثيرات شبكة الانترنت وتكنولوجيا الاتصال على العلاقات الاجتماعية والمجتمع المدني ، وكانت خلاصة البحث إن العربية نت جزء واحد فقط مما تمثله الأخبار العربية للجماهير العربية ، ومع ذلك فأن التنوع الذي تقدمه من حيث المحتوى والتركيز ، يعد قيما جدا لتنمية سوق الإعلام في المنطقة وللتعاون مع المجموعات السابقة في المجتمع في مجال الإعلام الجديد .

دراسة محسن جمعة الهيازعي (٢٠٠٨)[89] الموسومة (اتجاهات الشباب العراقي ازاء الصحافة الإلكترونية (ذي قار أنموذجا)) ان هدف البحث للتحقق من الهدف الرئيس التالي التعرف على

88) دانية إسماعيل ، تطورات وحدود الأخبار المباشرة على الانترنت في العالم العربي ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة لندن ، كلية جولد سمث ، 2004 .

89) محسن جمعة الهيازعي ، اتجاهات الشباب العراقي ازاء الصحافة الإلكترونية (ذي قار أنموذجاً) ، دراسة مقدمة الى كلية الاعلام جامعة بغداد ، ٢٠٠٩ .

اتجاهات الشباب الجامعي ازاء الصحافة الالكترونية بمجالاتها المختلفة وأدواتها المتعددة، وتندرج تحت هذا الهدف مجموعة من الأهداف الفرعية و منها التعرف إلى مدى استخدام الشباب العراقي للصحافة الالكترونية مقارنة بالصحافة الورقية ، وفي ظل وجود وسائل الإعلام الأخرى والتعرف إلى الأسباب والدوافع والاشباعات المتحققة من استخدام الشباب العراقي للصحافة الالكترونية إضافة إلى التعرف إلى المزايا التي تتمتع بها الصحافة الالكترونية، والسلبيات التي تعان منها والمساهمة التي تقدمها الصحافة الالكترونية في اتساع مجال الحرية والتعبير عن الرأي، علاوة على مساهمة الصحافة الالكترونية في قيادة التغييرات الاجتماعية السياسية.

دراسة حمزة عبد الحسين فضل الله (٢٠٠٩)[90] الموسومة (مهنة الصحافة والمراسل الصحفي الالكتروني) اذ هدفت الدراسة إلى توضيح دور الصحافة الالكترونية في التغيير الحاصل في المجتمع العراقي جراء الصحافة المنشورة عبر المواقع الالكترونية المحلية مع الإشارة إلى المواطن الصحفي ودوره في تعزيز الاخبار والموضوعات المحلية ذات العلاقة بالمجتمع المحلي كما اشارت الدراسة الى المبادئ العامة والاسس الواجب الارتكاز عليها في تأسيس المواقع الالكترونية الإخبارية التي تهتم بالواقع المحلي.

المبحث الثاني (الاطار النظري)

مفهوم الاعلام الجديد وتسمياته ووسائله

أفرزت التطورات التكنولوجية في شبكة الانترنت نمطا إعلاميا جديدا يطلق عليه الإعلام الجديد، الذي يمثل اليوم سلطة مهمة لما يتمتع به من تأثيرات إعلامية وسياسية وثقافية وقدرة في التأثير في المتلقي، فضلا عن ما يبث من معلومات وحقائق وما تشكله تلك الحقائق بالنسبة للمستخدمين.

اولا: تسميات الاعلام الجديد

تعددت تسميات الإعلام الجديد الذي تولد من التزاوج بين تكنولوجيات الاتصال والانترنت ومن هذه التسميات هي:

90) حمزة عبد الحسين فضل الله ، ٢٠٠٩ ، مهنة الصحافة والمراسل الصحفي الالكتروني ، اصدار دار الجيل الجديد ، عمان ، ص : ٢١٧

أ- الإعلام التفاعلي (media interactive): ((جاءت هذه التسمية لتوافر حالة العطاء والاستجابة بين المستخدمين لشبكة الإنترنت والتلفزيون والراديو التفاعليين وصحافة الإنترنت وغيرها من النظم الإعلامية التفاعلية الجديدة))[91].

ب- الإعلام الرقمي (Digital media) ((هو مجموعة من الأساليب والأنشطة الرقمية الجديدة التي تمكننا من أنتاج ونشر واستهلاك المحتوى الإعلامي بمختلف إشكاله عبر الأجهزة الالكترونية المتصلة بالانترنت أو أي وسيلة إعلامية تندمج مع الكومبيوتر))[92].

ج- الإعلام الشبكي online media : العمليات التي تتم على مواقع محددة التعريف على الشبكات، لإتاحة المحتوى في روابط متعددة بعدد من الوسائل، وفق آليات وأدوات معينة تساعد المستخدم في الوصول إلى هذا المحتوى، وتوفر له حرية التجوال والاختيار والتفاعل مع عناصر هذه العمليات، بما يتفق مع حاجات المستخدم واهتماماته وتفضيله وأهدافه))[93]

د- إعلام المعلومات : (Info media) ويعني الدلالة على التزاوج داخل الإعلام الجديد بين الكومبيوتر والاتصال، وعلى ظهور نظام إعلامي جديد للإفادة من تطور تكنولوجيا المعلوماتية ويندمج فيها[94]

هـ- إعلام الوسائط المتعددة: (Hyper) جاءت هذه التسمية لطبيعته المتشابكة وإمكانية خلقه لشبكة من المعلومات المتصلة مع بعضها بوصلات تشعبية أو وصلات قاطرة ,"Hyperlinks" ونحن هنا معنيون بميزات خاصة بشبكة الانترنت التي أعطت ميزة التشعبية والوصلات Links لما ينشر ويبث داخلها[95]

و- إعلام الوسائط المتعددة (multimedia) ((وتعني حالة الاندماج التي تحدث داخل الإعلام الجديد بين النص والصوت والصورة ، ترتبط فيما بينها بشكل تشعبي ويمكنها تخزين المعلومات بأشكال متنوعة تتضمن النصوص والصور الساكنة والرسوم المتحركة والأصوات، ثم عرضها بطريقة تفاعلية[96]

91) عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد: التحديات والفرص، بحث مقدم إلى مؤتمر مكة المكرمة الحادي عشر التحديات الإعلامية في عصر العولمة، الذي تنظمه رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠، ص ٨-٩.

92) فايزة يخلف الإعلام الجديد وسوسيولوجيا التغيير في العالم العربي، مجلة العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة المسيلة، الجزائر، العدد ٢، جويلية، ٢٠١٢، ص 186.

93) محمد عبد الحميد ,الاتصال والإعلام على شبكة الانترنت، ٢٠٠٧،ط 1 ، عالم الكتب ، القاهرة، ص ١٤١.

94) حسنين شفيق, الإعلام الجديد الإعلام البديل تكنولوجيات جديدة في عصر ما بعد التفاعلية، ٢٠١١ ، القاهرة، دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع، ص57.

95) عباس مصطفى صادق, ٢٠٠٨، الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع ص ٣٠.

96) محمد الهادي الدرهوبي، الوسائط المتعددة من التقليدي إلى الالكتروني، طرابلس ، مجلة الجامعة المغاربية التابعة لاتحاد المغرب العربي العدد ، السنة الرابعة، ٢٠٠٩، ص ٧٣.

وعلى الرغم من التعدد في تسميات الإعلام الجديد ألا أن هذه التسميات تصب في مجال واحد هو الإعلام الجديد عبر شبكة الانترنت وهي الوعاء لمجموعة من التطبيقات والوسائل التي قدمت الكثير لمستخدميها وتميزت عن وسائل الإعلام التقليدية بأهم ميزتين وهي حرية التعبير عن الرأي والتي تفتقر لها المجتمعات العربية بسبب سيطرة الحكومات على الإعلام، فضلا عن ميزة التفاعلية والتي سمحت للمتلقي بان يتحول من دور المتلقي السلبي إلى دور الفاعل والنشط في التعليق والحوار وتبادل الآراء، والإعلام الجديد يكمل الإعلام التقليدي ولا توجد وسيلة تلغي وسيلة أخرى فالوسائل بعضها يتمم بعضا ولكل وسيلة جمهور خاص بها .

واستناداً إلى ما سبق من التسميات المتعددة للإعلام الجديد نلاحظ إن بعض الأسماء ارتبطت بتطبيقات الكومبيوتر، وبعضها خرج من طبيعة الوسيط الاتصالي وتسميات أخرى من خبرات ثقافية ليس من السهل أيجاد تعبير لها خارج البيئة التي ولدت فيها، كما إن بعض الأسماء تشير إلى تطبيق جزئي من تطبيقات الإعلام الجديد، مما يوسع من قاعدة التعريف ومن قاعدة الوسائل والتطبيقات والخصائص والتأثير للإعلام الجديد في شكل عام[97].

والإعلام الجديد New Media أو الإعلام الرقمي Digital Media هو مصطلح يضم كافة تقنيات الاتصال والمعلومات الرقمية التي جعلت من الممكن إنتاج ونشر واستهلاك وتبادل المعلومات التي تريدها في الوقت الذي نريده وبالشكل الذي نريده من خلال الأجهزة الالكترونية (الوسائط) المتصلة أو غير المتصلة بالإنترنت ، والتفاعل مع المستخدمين الآخرين كائناً من كانوا وأينما كانوا . هناك تعريفات أخرى مختلفة منها تعريف مجلة بي سي للإعلام الجديد بأنه : " أشكال التواصل في العالم الرقمي والتي تضمن النشر على الأقراص المدمجة وأقراص الدي في دي وبشكل أكثر أهمية على شبكة الإنترنت.

موسوعة ويب أوبيديا من ناحية أخرى تعرف الإعلام الجديد بأنه: مصطلح يضم أشكال التواصل الإلكتروني المختلفة والتي أصبحت ممكنة من خلال استخدام تقنيات الحاسب الآلي. وبالنظر إلى علاقة هذا المصطلح بوسائل الإعلام القديم مثل الصحف المطبوعة والمجلات والتي تتسم بسكون نصوصها ورسوماتها، فإن وسائل الإعلام الجديد تشتمل على : المواقع على الشبكة العنكبوتية ، النقل المتدفق

97) حسنين شفيق ، ٢٠١٣، سيكولوجيا الإعلام الجديد، ماذا فعلت الانترنت والشبكات الاجتماعية في الناس، القاهرة، دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع، ص ١٣٠.

للصوت والفيديو، غرف الدردشة البريد الإلكتروني، مجتمعات الإنترنت، إعلانات الإنترنت، أقراص السي دي والدي في دي الواقع الافتراضي، دمج البيانات الرقمية مع الهاتف، والكاميرات الرقمية والهواتف الجوالة[98].

ويعرف أيضا بأنه : هو إعلام عصر المعلومات، فقد كان وليد لتزاوج ظاهرتين بارزتين عرف بهما هذا العصر ظاهرة تفجير المعلومات وظاهرة الاتصالات عن بعد[99].

ويتميز الإعلام الجديد أيضا بأنه إعلام متعدد الوسائط (Multimedia) وهذا يعني إن المعلومات يتم عرضها في شكل مزيج من النص والصورة والفيديو، مما يجعل المعلومة أكثر قوة وتأثيرا، هذه المعلومات هي معلومات رقمية يتم إعدادها وتخزينها وتعديلها ونقلها بشكل الكتروني. يتميز الإعلام الجديد أيضاً بتنوع وسائله وسهولة استخدامها، وهذه الخصائص غيرت من ثم من أنماط السلوك الخاصة بوسائل الاتصال[100].

ثانيا : وسائل الإعلام الجديد

يطلق على الطريقة الاتصالية الناتجة على اندماج تقنيات الاتصال الحديثة كالحاسوب والهواتف الذكية والشبكات والوسائط المتعددة بالإعلام الجديد، ومن وسائله[101]

1- مواقع الشبكات الاجتماعية: انتشرت الشبكات الاجتماعية في نهاية علام ٢٠٠٧ وهي مواقع تستخدم للتواصل والتشبيك الاجتماعي وأشهرها الفيس بوك (Facebook) ، وتميزت بسرعة نقل الخبر وتدعيمه بالصورة الحية والمعبرة وسرعة مواكبة الأحداث على مدار الساعة ونقلها مباشرة من مكان حدوثها وهذه الشبكات مكنت الناس من التعبير على طموحاتهم ومطالبهم في حياة حرة من خال مشاركتهم في تغذية هذه الشبكات بالأخبار والمعلومات والمساهمة بشكل فعال في صناعة وإدارة المضامين الإعلامية وجعلتهم أكثر تفاعل ومشاركة في مختلف القضايا.

2- المدونات: هي يوميات شخصية على الشبكة يتم ادارجها بواسطة برامج بسيطة تسمحبطبع نص على الحاسوب وإرساله فور الاتصال بالشبكة ليظهر على صفحة الموقع المعني – وهي تمزج عمدا بين المعلومات والآراء كما تترافق مع ربط بمصدر أصيل أو بمفكرة أخرى أو بمقالة ينصح بها كاتب

98) سعود صالح كاتب. ٢٠١١ ، الإعلام الجديد وقضايا المجتمع: التحديات والفرص ، جدة ، ص ٦.
99) سميرة شيخاني. ٢٠١٠ الإعلام الجديد في عصر المعلومات، مجلة جامعة دمشق - المجلد ٢٦ - العدد الأول + الثاني، ، ص ٤٤٢
100) عبد الحسيب، محمد تيمور، وعلم الدين، محمود ،1997 الكمبيوترات وتكنولوجيا الاتصال ، دار الشروق، القاهرة ، ص ١٩٥.
101) المنصف وناس . فجوة رقمية أم فجوة حضارية ، مجلة الإذاعات العربية ، مجلة يصدرها اتحاد إذاعات الدول العربية ، تونس ، العدد الثالث ، ٢٠٠٥ ، ص ٦١ .

اليوميات أو يعلق عليها، وأول مدونة من هذا الصنف ترجع إلى 7 تشرين الأول / أكتوبر ١٩٩٤ وهي منسوبة إلى دايف ويئر، مبرمج أحد البرامج الالكترونية الأكثر شيوعا ومطوره، تحت اسم منيلا.

3- الويكي : Wiki هي عبارة على مواقع ويب تسمح للمستخدمين بإضافة محتويات وتعديل الموجود منها، حيث تلعب دور قاعدة بيانات مشتركة جماعية، أشهر هذه المواقع، موقع و Wikipedia الموسوعة التي تضم ما بين المقالات بمعظم لغات العالم.

4- البودكاست : هي خدمة تتيح الحصول على ملفات الصوت من موقع معين بمجرد أن تدرج فيه، دون الحاجة إلى زيارته في كل مرة وتحمل المحتوى يدويا، فالمستخدم الذي يملك تطبيقاً على جهاز كتطبيق Apple iTunes مثلاً ، يمكنه الاشتراك في خدمة البودكاست لأي موقع يريد بشرط أن يقدم الموقع هذه الخدمة، ثم يقوم ال Tunes بتحميل الملفات الجديدة أوتوماتيكياً في حال توفرها.

5- المنتديات: هي عبارة عن برامج خاصة تعمل على الموقع الإعلامي أو أي مواقع أخرى ذات طابع خاص، أو علام على شبكة الانترنت مثل المواقع المتخصصة وتسمح بعرض الأفكار والآراء في القضايا أو الموضوعات المطروحة للمناقشة على الموقع، وإتاحة الفرصة للمستخدمين أو المشاركين في الرد عليها ومناقشتها فوريا، سواء كان ذلك مع أو ضد الآراء أو الأفكار المطروحة، دون قيود على المشاركين باستثناء القيود التي يضعها مسئولو المنتدى من خلال نظام الضبط والتحكم المقام على البرنامج.

6- مجتمعات المحتوى: هي مجتمعات (مواقع) على الشبكة تسمح بتنظيم ومشاركة أنواع معينة من المحتويات، أشهر المجتمعات تهتم بالصور كموقع Fliker ، وحفظ الروابط كموقع Bookmark Links ، Del.icio.us ، و الفيديو YouTube. [102]

المواقع الإخبارية الالكترونية

ادت التطورات التكنولوجية الحديثة إلى تعدد القنوات التي تسهم في نقل وتوزيع القسط الوافر من الثقافة الجماهيرية المعروضة في السوق ومنها صحافة الشبكات والمواقع الالكترونية وتنوعها فكان لا بد من تحديد تصنيف لها وبيان أهم انواعها وبيان خصائصها ومنها الاخبارية التي احتلت مكانه مهمة لدى الجمهور كونها تمثل مصدرا معلوماتيا معتمدا[103]

اولا : انواع المواقع الاخبارية الالكترونية

102) المصنف وناس، مصدر سابق، ص61.
103) جابر محمد حسن،٢٠١٦، التطور التقني واثاره على الرأي العام، دار نون للنشر والتوزيع، عمان، ص :٦٨.

من حيث الملكية هنالك مواقع رسمية حكومية وأخرى غير رسمية تابعة لمهنيين أو هواة وهي تقسم إلى :[104]

1. مواقع من حيث المضمون نوعين تجارية تسويقية هدفها تسوق منتجات الشركات والمؤسسات التابعة لها ومواقع تجارية الاعلانية تعمل للتعريف بالسلع والخدمات ومواقع اخبارية تقدم خدمات اخبارية ومواقع شاملة تضم نطاقات واسعة ومتنوعة من التخصص سياسية واجتماعية واقتصادية علمية ومواقع اعلامية مساندة للصحف اليومية
2. مواقع من حيث الاحتراف مواقع مهنيين ومواقع هواة : من حيث التمويل هنالك مواقع تمول من قبل مؤسسات وأخرى تحول من خلال الاعلان وتقديم الخدمات الاعلامية والفكرية أو الترويجية وهي بذلك تمول ذاتيا
3. مواقع من حيث الهيكلية تقدم إلى مواقع معقدة وبسيطة
4. مواقع من حيث الجمهور المستهدف مواقع تستهدف جمهورا متخصصا في مجال فكري معين أو مواقع تخاطب فئات معينة من الجمهور الشباب ونساء وأطفال) أو تخاطب جمهورا عاما.

ثانيا : خصائص الإعلام المعتمد على الشبكة الدولية للمعلومات:[105]

1- تكنولوجيا الإعلام الجديد غيرت أيضا بشكل أساسي من أنماط السلوك الخاصة بوسائل الاتصال من حيث تطلبها لدرجة عالية من الانتباه فالمستخدم يجب أن يقوم بعمل فاعل (active) يختار فيه المحتوى الذي يريد الحصول عليه إن كثيراً من الأبحاث التي تدرس أنماط سلوك مستخدمي وسائل الإعلام الجماهيري توضح أن معظم أولئك المستخدمين لا يلقون انتباها كبيرا لوسائل الإعلام التي يشاهدونها أو يسمعونها أو يقرنونها كما أنهم لا يتعلمون الكثير منها، وفي واقع الأمر فإنهم يكلفون بجعل تلك الوسائل تمر مروراً سطحها عليهم دون تركيز منهم الفحواها. فمشاهدي التلفزيون مثلا قد يقضون ساعات في متابعة برامج التلفزيون ولكنها غالبا ما تكون متابعة سلبية (Passive) بحيث أو سألتهم بعد ساعات بسيطة عن فحوى ما شاهدوه فإن قليلا منهم سيتذكر ذلك الإعلام المعتمد على الشبكة الدولية للمعلومات مع استخدام الحاسوب وتطبيقاته من ناحية أخرى غير تلك العادات بتحقيقه لدرجة عالية من التفاعل بين المستخدم والوسيلة.

104) جواد الناهي،٢٠١٧، المواقع الإخبارية الالكترونية، اصدار مطبعة الهدى، بيروت، ص: ٤٩.
105) ينظر : حمزة أحمد أمين , ٢٠١١ , أهمية التخطيط الاتصالي والإعلامي لتوظيف وسائل الإعلام الجديد في التوعية بخطورة المخدرات ، بيت المال ،ص 73.

2- تكنولوجيا الإعلام المعتمد على الشبكة الدولية للمعلومات مع استخدام الحاسوب وتطبيقاته أدت أيضاً إلى اندماج وسائل الإعلام المختلفة والتي كانت في الماضي وسائل مستقلة لا علاقة لكل منها بالأخرى بشكل ألغيت معه تلك الحدود الفاصلة بين تلك الوسائل فجريدة "نيويورك تايمز" مثلاً أصبحت جريدة إلكترونية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى فهي تستخدم الأقمار الصناعية الإرسال صفحاتها إلى عدة مراكز طباعة في نفس الوقت وتستخدم الكمبيوتر في كافة عملياتها بل أنه يمكن قراءتها مباشرة على الانترنت(www.nytimes.com).

التليفزيون والإنترنت اندمجا أيضا بشكل شبه كامل، فجهاز التلفزيون أصبح يستخدم المشاهدة برامج التلفزيون وفي نفس الوقت الإبحار في الإنترنت وإرسال واستقبال رسائل البريد الإلكتروني كما أن جهاز الكمبيوتر أصبح بالإمكان استخدامه كجهاز استقبال البرامج التلفزيون والراديو شركات الكيبل التلفزيوني أصبحت تعتمد على الأقمار الصناعية في بث برامجها.وهكذا نجد أن جميع وسائل الإعلام الجماهيري الحالية أصبحت وسائل إلكترونية بشكل أو بآخر.

3- خاصية أخرى هامة لتكنولوجيا الإعلام المعتمد على الشبكة الدولية للمعلومات مع استخدام الحاسوب وتطبيقاته هي أنها جعلت من حرية الإعلام حقيقة لا مفر منها. فالشبكة العنكبوتية العالمية مثلا جعلت بإمكان أي شخص لديه ارتباط بالإنترنت أن يصبح ناشراً وأن يوصل رسالته إلى جميع أنحاء العالم بتكلفة لا تذكر، هناك أيضاً على الإنترنت عشرات الآلاف من مجموعات الأخبار التي يمكن لمستخدميها مناقشة أي موضوع يخطر على بالهم مع عدد غير محدود من المستخدمين الآخرين في أنحاء متفرقة من العالم، كما أن شبكات التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر ويوتيوب والمدونات إضافة إلى انتشار أجهزة الهواتف الذكية المزودة بالكاميرات الرقمية والقدرة على الارتباط بالإنترنت من أي مكان أنت إلى رفع سقف حرية التعبير والحصول على المعلومة والقدرة على الاتصال بشكل غير مسبوق.

4- الإعلام المعتمد على الشبكة الدولية للمعلومات مع استخدام الحاسوب وتطبيقاته هو إعلام متعدد الوسائط حيث أنه أحدث ثورة نوعية في المحتوى الاتصالي الذي يتضمن على مزيج من النصوص والصور وملفات الصوت ولقطات الفيديو هذا المحتوى متعدد الوسائط انتشر بشكل هائل خلال السنوات الماضية بشكل خاص عبر ما يعرف بصحافة المواطن وكان له تأثيرات اجتماعية وسياسية وتجارية كبيرة تستلزم التدبر والدراسة.

5- تفتيت الجماهير (media fragmentation) ويقصد بذلك زيادة وتعدد الخيارات أمام مستهلكي وسائل الإعلام والذين أصبح وقتهم موزعاً بين العديد من الوسائل مثل المواقع الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعية والهواتف الذكية والعاب الفيديو الالكترونية بجانب الوسائل التقليدية من صحف وإذاعة وتلفزيون

6- غياب التزامنية : ويقصد به عدم الحاجة لوجود المرسل والمتلقي في نفس الوقت، فالمتلقي بإمكانه الحصول على المحتوى في أي وقت يريده.

7- الانتشار وعالمية الوصول: ويقصد بالانتشار شيوعه ووصوله إلى جميع شرائح المجتمع تقريبا إضافة إلى عالميته وقدرته على تجاوز الحدود الجغرافية.

8- قابلية التواصل بصرف النظر عن مواصفات ومقاييس المنشئ للمحتوى[106].

المبحث الرابع (الاطار العملي و النتائج)

نبذة تعريفية للموقع الالكتروني لشبكة اخبار الناصرية

تعتبر تجربة شبكة اخبار الناصرية تجربة فريدة في الصحافة العراقية والعربية على وجه العموم، حيث نادرا ما تجد وسيلة إعلامية تهتم بمنطقة بسيطة بعيدة عن العاصمة والمراكز الثقافية أو الاقتصادية، لكن تجربة شبكة اخبار الناصرية ، اثبتت امكانية أن تنشأ صحافة التغطية منطقة صغيرة تقع ضمن خارطة الوطن العربي الذي امتاز بالحكم الشمولي ، يبدو أن سياسة شبكة اخبار الناصرية مكنتها من تكوين قاعدة اعلانية ونشرها في مجتمع امتاز بتخلف سوق الإعلانات فيه، حيث يجد المتصفح مساحات بارزة ومهمة للاعلانات .

الموقع الالكتروني على شبكة المعلومات الدولية :

التأسيس: ٢٠٠٤

رابط الموقع الإلكتروني: https://nasiriyah.org/ar/

المالك: غير معروف

106) حمزة أحمد أمين, ٢٠١١, أهمية التخطيط الاتصالي والإعلامي لتوظيف وسائل الإعلام في التوعية بخطورة المخدرات، بيت المال،

الصفحة الرئيسية : يضم الموقع الالكتروني لشبكة اخبار الناصرية عدة صفحات يمكن الدخول اليها بكل سهولة كونه موقع الكتروني متاح للمستخدم مثلما هو متاح لمجموعة المالكين له والذين لهم خصوصية الاضافة والحذف في الموقع ، كما ان الاضافة والحذف والتعديل من حق المالكين فقط ولا يمكن للمستخدم اجراء أي عملية سوى التصفح والاطلاع على اخبار الموقع .

احتوت الصفحة الرئيسية عند رأس الصفحة على شريط العنوان الذي يضم عنوان الشبكة واسمها اضافة الى اعلانات تخص الشبكة وبرامجها ومن ضمنها الاعلان عن نشرة الاخبار التاسعة مساءا علاوة على اعلان اخر على اليسار اخبار ذي قار بالصوت والصورة .

وقد احتوت الصفحة الرئيسية ايضاً على شريط يضم اهم صفحات الموقع على شكل ايعازات يمكن الضغط عليها للدخول الى الصفحة المطلوبة ، وان صفحات الموقع هي :

1- الرئيسية
2- الاخبار : وتضم ثلاث صفحات فرعية هي: اخبار الناصرية – اخبار العراق – الاخبار الرياضية
3- مقاطع الفيديو
4- هموم الناس
5- اعلانات تجارية
6- منوعات : وتضم سبعة صفحات فرعية هي : اذاعة وتلفزيون الناصرية – غرائب وتكنولوجيا حظك والابراج – فيس بوك – تقارير مصورة – سوشيال ومقالات .
7- الاتصال بنا
8- البحث

تحليل المضمون

جدول (١)

عدد تكرارات المواضيع المنشورة في الموقع الالكتروني لشبكة اخبار الناصرية خلال فترة البحث بشكل عام

الموضوع	التكرار	النسبة المئوية%
اخباري	39	%39
ثقافي	١٢	%١٢
اجتماعي	7	%7
سياسي	١٧	%١٧
اقتصادي	١١	%١١
صحي	8	%8
تخصصي (علمي ، رياضي)	6	%6
المجموع	100	%100

احتلت المواضيع الاخبارية المرتبة الأولى بنسبة 39 % تلتها المواضيع السياسية بنسبة ١٧% كونها جريدة حكومية تعنى بالأخبار بشكل عام كما انه موقع يعبر عن وجهة نظر المسؤولين في الحكومة ونشاطاتهم المختلفة ، كما ان المواضيع الثقافية كانت نسبة تكرارها خلال فترة البحث ١٢ % كون الموقع يهتم بالثقافة بشكل عام , و جاءت المواضيع الاقتصادية بنسبة ١١% , و الموضوعات الصحية 8% , و الموضوعات الاجتماعية بنسبة ٧% , و الموضوعات التخصصية (علمية , رياضية بنسبة 6%

جدول (٢)

الموضوعات الاخبارية المنشورة في الموقع الالكتروني لشبكة اخبار الناصرية حسب نوع الفن الاعلامي المستخدم.

الموضوع	التكرار	النسبة المئوية%
الاخبار	٧٠	% 39.32
البحوث والدراسات	٤٥	% 25.28
التقارير	٢٨	% 15.73
التحقيقات	٢٤	% 13.48
العمود الصحفي	5	% 2.80
المقال الصحفي	3	% 1.68
المقابلة	2	% 1.12
المجموع	178	%100

تبين من جدول رقم (٢) بأن الموضوعات الاخبارية المنشورة في الموقع الالكتروني الشبكة اخبار الناصرية وحسب الفن الاعلامي المستخدم فقد جاءت الاخبار بالمرتبة الأولى وبنسبة (39.32 %) وجاءت بالمرتبة الثانية البحوث والدراسات بنسبة (٢٥.٢٨%)أما المرتبة الثالثة كانت للتقارير وبنسبة (١٥.٧٣%) أما المواضع على شكل تحقيقات فقد احتلت المرتبة الرابعة وبنسبة (١٣.٤٨%). اما العمود الصحفي فقد احتل المرتبة الخامسة وبنسبة (2.80 %) أما المرتبة السادسة فقد كانت من نصيب المقال الصحفي وكانت نسبة (1.68%) . كما أحتلت المقابلة المرتبة السابعة وبنسبة (21.1%) هذا وقد بلغ عدد التكرارات شكل القوالب الصحفية المنشورة في الجريدة بـ (١٧٨) تكراراً تمثل ١٠٠ موضوعا في الموقع، إن ارتفاع النسبة المئوية للأخبار قد ترجع في اهتمام الصحفيين بالتغطية الاخبارية للنشاطات العامة من معارض

واحتفاليات وندوات، وحصول البحوث والدراسات على المرتبة الثانية قد يفسر بمساهمة المثقفين بكثافة في زيادة الوعي الثقافي وعد النشر الصحفي في الموقع جزء من واجبهم الارشادي والتوجيهي.

أما جدول (٣) يمثل أساليب الخطاب الإعلامي الموجه إلى الجمهور والمنشور في الموقع لالكتروني لشبكة اخبار الناصرية وعلى النحو الآتي :

طبيعة الموضوع المنشور	التكرار	النسبة المئوية%
توجيهي	56	% 31.4
إرشادي	39	% 21.9
تربوي	32	% 17.9
تعليمي	31	% 17.4
توعوي	26	% 14.6
المجموع	178	%100

يوضح الجدول (٣) أسلوب الخطاب المستخدم في كتابة الموضوعات الاخبارية المنشورة في الموقع الالكتروني لشبكة اخبار الناصرية. فقد جاء الأساليب التوجيهي بالمرتبة الأولى وبنسبة (٣١.٤%) ثم جاء الاسلوب الارشادي بالمرتبة الثانية وبنسبة (٢١.٩٪) أما الاسلوب ذو الشأن التربوي فقد جاء بالمرتبة الثالثة وبنسبة (١٧.٩٪) أما الاسلوب التعليمي فقد جاء بالمترتبة الرابعة وبنسبة (١٧.٤%) وجاء بالمرتبة الخامسة الأسلوب التوعوي وبنسبة (١٤.٦%). تبين من ذلك أن أنواع الخطاب توزع على كافة الاساليب المنشورة ضمن الموقع الالكتروني.

النتائج والاستنتاجات والتوصيات

النتائج :

1- بين البحث أن موقع شبكة أخبار الناصرية يهتم بالموضوعات الاخبارية و يعطيها أولوية على بقية الموضوعات .

2- بين البحث أن موقع شبكة أخبار الناصرية يعطي أولوية و مساحة أكبر للأخبار من بين الفنون الاعلامية الاخرى كالتقارير و التحقيقات و العمود ... الخ .

3- بين البحث أن موقع شبكة أخبار الناصرية يعتمد على الاسلوب التوجيهي اكثر مقارنةً بالأساليب الاخرى

الاستنتاجات

من خلال الجانب النظري والتطبيقي للبحث امكن التوصل إلى الاستنتاجات التالية :

1) شبكة اخبار الناصرية: موقع الكتروني يخص اخبار محافظة ذي قار المحلية المختلفة مع الاحاطة الخفيفة بالأخبار السياسية الاقليمية والعالمية

2) تكنولوجيا الإعلام المعتمد على الشبكة الدولية للمعلومات مع استخدام الحاسوب وتطبيقاته انت أيضاً إلى اندماج وسائل الإعلام المختلفة والتي كانت في الماضي وسائل مستقلة لا علاقة لكل منها بالأخرى.

3) تعتبر تجربة شبكة اخبار الناصرية تجربة فريدة في الصحافة العراقية والعربية على وجه العموم، حيث نادرا ما تجد وسيلة اعلامية تهتم بمنطقة بسيطة بعيدة عن العاصمة والمراكز الثقافية أو الاقتصادية.

التوصيات

في ختام البحث يوصي الباحث بما يلي:

1- ضرورة توفير المواقع الالكترونية الاخبارية للمؤسسات الحكومية بشكل دائم و كبير و دعم سهولة الوصول لها من قبل المواطنين , كون موقع شبكة أخبار الناصرية يعتبر الموقع الوحيد في المحافظة لنقل الاخبار الصادرة من المؤسسات الحكومية.

2- ضرورة الاهتمام الجدي بالتعليم والتعلم على تقنيات المواقع الالكترونية وطرق الاستخدام الصحيح لها وتعليم الأطفال منذ الصغر وتدريبهم على هذه التقنيات.

3- ضرورة تحول الخطاب الاخباري في محطات التلفزة المختلفة الى خطاب توجيهي توعوي تعليمي يساهم بقدر كبير في تعليم الأجيال على استخدام التقنيات الحديثة.

4- التنويع قدر المستطاع لتغطية الموضوعات غير الاخبارية بشكل متوازن مع الموضوعات الاخبارية

5- اعتماد الاساليب الاخرى كالتووجيه و الارشاد في طرح الموضوعات .

المصادر والمراجع

1. أحمد عبد الحسين ثاني ، صناعة الأخبار في المواقع الالكترونية للمحطات الإذاعية ، دراسة تحليلية للأخبار في الموقع الالكتروني لإذاعة سوا عراق ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الإعلام ، 2010 .
2. ثامر العودة ، تصميم المواقع الالكترونية، توزيع دار الهدى للطباعة والنشر ، عمان ، ٢٠٠٧ .
3. جابر محمد حسن، التطور التقني واثاره على الرأي العام ، دار لون للنشر والتوزيع ، عمان ٢٠١٩ .
4. جواد الناهي، المواقع الإخبارية الالكترونية، اصدار مطبعة الهدى، بيروت, ٢٠١٧.
5. حسنين شقيق الإعلام الجديد الإعلام البديل تكنولوجيات جديدة في عصر ما بعد التفاعلية القاهرة، دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع ,٢٠١٠ .
6. حمزة أحمد أمين أهمية التخطيط الاتصالي والإعلامي لتوظيف وسائل الإعلام الجديد في التوعية بخطورة المخدرات ، بيت المال ، ٢٠١١
7. حمزة عبد الحسين فضل الله ، مهنة الصحافة والمراسل الصحفي الالكتروني ، اصدار دار الجيل الجديد، عمان ، ٢٠٠٩.
8. دانية إسماعيل ، تطورات وحدود الأخبار المباشرة على الانترنت في العالم العربي ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة لندن ، كلية جولد سمث ، 2004 .
9. سعود صالح كاتب ، الإعلام الجديد وقضايا المجتمع التحديات والفرص ، جدة ، ٢٠١١ مص
10. سميرة شيخاني، الإعلام الجديد في عصر المعلومات ، مجلة جامعة دمشق – المجلد ٢٦ العدد الأول الثاني، ٢٠١٠ .
11. عباس مصطفى صادق ، الإعلام الجديد : التحديات والفرص، بحث مقدم إلى مؤتمر مكة المكرمة الحادي عشر التحديات الإعلامية في عصر العولمة الذي تنظمه رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية ٢٠١٠٠.

12. عباس مصطفى صادق الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨.
13. عباس مصطفى صادق الإعلام الجديد دراسة في تحولاته التكنولوجية وخصائصه العامة المجلة الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، العدد ٢ ٢٠٠٧٠ .
14. عبد الحسيب محمد تيمور وعلم الدين محمود، الكمبيوترات وتكنولوجيا الاتصال دار الشروق القاهرة .
15. على جواد عبد العال، مفاهيم إعلامية ، منشورات دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠١٢ .
16. فايز الشهري ، الصحف الالكترونية على الانترنت ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، المملكة المتحدة ، جامعة شفيلد ، 2000
17. فايزة يخلف الإعلام الجديد وسوسيولوجيا التغيير في العالم العربي، مجلة العلوم الاجتماعية ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة المسيلة الجزائر، العدد ، جويلية، ٢٠١٢، .
18. محسن جمعة الهيازعي ، اتجاهات الشباب العراقي ازاء الصحافة الإلكترونية (ذي قار انموذجا) ، دراسة مقدمة إلى كلية الاعلام جامعة بابل ، ٢٠٠٩.
19. محمد الهادي الدرهوبي الوسائط المتعددة من التقليدي إلى الالكتروني، طرابلس ، مجلة الجامعة المغاربية التابعة لاتحاد المغرب العربي العدد السنة الرابعة، ٢٠٠٩، .
20. محمد عبد الحميد الاتصال والإعلام على شبكة الانترنت، ط 1 ، عالم الكتب ، القاهرة
21. محمد عبد الحميد. البحث العلمي في الدراسات الاعلامية , القاهرة : عالم الكتب , 2000 .
22. المنصف وناس، فجوة رقمية أم فجوة حضارية ، مجلة الإذاعات العربية ، مجلة يصدرها اتحاد إذاعات الدول العربية ، تونس ، العدد الثالث ، ٢٠٠٥ .
23. الموقع الرسمي لشبكة اخبار الناصرية ، تمت زيارته بتاريخ ١ / آذار ٢٠٢٢
24. مؤيد عبد الله حميد ، الصحافة المحلية بين الواقع ومتطلبات الجمهور ، مقال منشور في جريدة المدى العراقية، بغداد ، العدد ٢٠٩ لسنة ٢٠١٦ .

ما بعد الحقيقة: أدوات التضليل والتزييف الإعلامي والسياسي

Post-Truth Era: MEDIA Manipulation and Political Deception

عفراء علوي محمدي

باحثة في سلك الدكتوراه بكلية الآداب والفنون – جامعة ابن طفيل – القنيطرة

مختبر: الصحافة والإعلام الحديث

تحت إشراف: ذة. عزيزة المكينسي – ذ. محمد هموش

ملخص البحث

يتناول هذا المقال ظروف "عصر ما بعد الحقيقة" وخصائصه وتأثيره على السياسة والإعلام والمجتمع، ويركز على دور الإعلام والدعاية في تشكيل الرأي العام، وكيف أصبحت وسائل الإعلام أداة قوية لإيصال المعلومات المشوهة أو المضللة، مما يسهم في خلق حقائق مزيفة تتجاوز الحقائق الموضوعية.

كما يستعرض البحث طرق التضليل السياسي الحديثة، مثل التضخيم، والتحوير، وإخفاء المعلومات، واستغلال الانطباعات العاطفية للجمهور.

ويحلل البحث تأثير هذه الظواهر على العملية الديمقراطية، ويبرز أهمية التوعية الإعلامية والنقدية لمواجهة التضليل، وضمان وعي الجمهور، بما يعرض عليه من معلومات، بهدف تعزيز القدرة على التمييز بين الحقيقة والزيف في العصر الرقمي.

الكلمات المفتاحية: ما بعد الحقيقة، الإعلام، الدعاية، التضليل السياسي، الرأي العام، الإشاعة، التوعية الإعلامية.

Abstract

This research addresses the post-truth era and its impact on politics, media, and society. It focuses on the role of media and propaganda in shaping public opinion, and how media has become a powerful tool for conveying distorted or misleading information, contributing to the creation of false realities that override objective facts. The study also examines modern political manipulation techniques, such as exaggeration, distortion, concealment of information, and exploitation of emotional impressions on the audience. It analyses the effects of these phenomena on democratic processes and emphasizes the importance of media literacy and critical awareness to counter misinformation, enabling the public to distinguish between truth and falsehood in the digital age.

Keywords : Post-truth, Media, Propaganda, Political Deception, Public Opinion, Misinformation, Media Literacy.

مقدمة

يشكل عصر "ما بعد الحقيقة" حقبة جديدة، تأتي نتيجة تطورات رقمية شاملة قلبت موازين القوى في العالم، وجعلت من الحقيقة العلمية والمنطقية مجرد رأي يحتمل الصواب والخطأ، بينما أصبحت الأقوال العاطفية أول ما يؤثر بشكل أكبر في الأفراد والجماعات، ويساهم بشكل كبير في تشكيل الرأي العام.

وقد اعتاد الإنسان على مر العصور تقسيم التاريخ إلى حقب زمنية، فيسمي كل عصر بما يتسم به وينفرد، أو بالصفة المركزية التي تطغى عليه، وعلى سبيل المثال والحصر هناك العصر الجليدي، والعصر الحجري، وعصر النهضة، وعصر الأنوار.

وهناك فرق بين العصور القديمة والوسطى والحديثة، كما شاعت تسمية عصر السرعة والتكنولوجيا مع بداية القرن الواحد والعشرين، والآن يتسع النقاش حول تسمية دقيقة لعصرنا الحالي، الذي تطغى فيه وسائط التواصل الرقمية، وتغيب فيه الحقيقة مع زخم المعلومات الذي يا ينتهي، حتى لم يعد يهم الأفراد التدقيق في حقيقة الأشياء من عدمها.

وقد ألقى هذا التغيير بظلاله على وسائل التواصل الاجتماعي، التي أضحت مصدرا أساسيا للأقوال الانفعالية والذاتية، التي باتت تستهوي شريحة كبرى من الأفراد، يعززونها بدورهم ويشيعونها ويدافعون عنها.

هذا التغيير كان أيضا فرصة للسياسيين لاغتنام فرصة اللعب على أكثر أوثار شعوبهم حساسية، ليسوقوهم لتصديق أنباء مغلوطة وكاذبة، تخدم مصالحهم كساسة كما تستهوي الأفراد وتأسر عقولهم وقلوبهم بدرجة كبيرة، حتى يحسبونها حقائق، وما هي إلا معلومات مغلوطة بديلة قد لا تتناسب مع المنقط والعقل والعلم والمعرفة.

أصبحت الوسائل الدعائية خلال عصر "ما بعد الحقيقة" أكثر تأثيرا من أي وقت مضى، سواء أكان مصدرها الإعلام، أم الوسائط الاجتماعية، أو الخطاب السياسي في أشكاله المتنوعة، فجل قنوات التواصل ذات الاستقطاب العمودي الأحادي الاتجاه بين الحاكم والمحكوم، أو النقاش السياسي الأفقي التفاعلي بين الأفراد والجماعات، أو في تواصل الأحزاب والهيئات السياسية، (جلها) تعج بالأقوال العاطفية، التي تكرر حتى تقرر، في طابع أقرب للقلوب منه للعقول، ما يجعلها سهلة التبني، ويسهل بذلك السيطرة على العقول بها.

لم تسلم وسائل الإعلام الإلكتروني والوسائط الاجتماعية المغربية من ريح "ما بعد الحقيقة" الهوجاء، وإن كان مصدر بزوغ فجر هذا العصر هي الأنظمة الشمولية الديمقراطيات الغربية، فإن هذا لم يمنع تشبع سياسيينا بمميزاته، باعتماد خطاب العاطفة بالصوت والصورة، وتزييف الحقائق وخلق حقائق بديلة و"قول ما يرغب الشعب سماعه"، لكسب تأييده وولائه.

-أهمية العمل وأهدافه

يمكن اعتبار الآليات التأثيرية بعصر "ما بعد الحقيقة" في الوسائط الإلكترونية الإعلامية بمثابة عائق يحجب الرؤية عن أعين المتلقين، ويجعلهم بعيدين كل البعد عن المعطيات الواقعية والموضوعية، ولا يصلهم بذلك الخبر كما هو، دون تحريف أو تضليل عاطفي الصبغة، ودون تضخيم لأحداثه وتزييفها من أجل إثارة الانفعالات التي تحجب الحقيقة.

وبالتالي، فالبحث سيضع الإصبع عند هذا الصنف من الإعلام الذي يمكن استقاء أخباره من المواقع ومنصات التواصل الاجتماعي بشكل غير عسير، لكثرتها وتوفرها، وهي أخبار تمتاز أساسا بسيل من الشعارات والمعلومات المفبركة التي تشحن العواطف، وتجعل المتلقي يصدقها دون أن يشعر، وسيتركز موضوع البحث في هذا الاتجاه من أجل تحقيق مجموعة من الأهداف يمكن إيجازها فيما يلي:

تطرق البحث لمفهوم حديث لم يسبق وأن تحدث عنه الباحثون العرب في دراساتهم وأبحاثهم الأكاديمية إلا لماما، وذلك لجدته وبعد نشأته عن الوسط العربي،

هذا البحث سيزيح الستار عن حقيقة الصحافة الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي، ويجعل القارئ يستعمل هذه الوسائل بحذر، لكونه سيصبح ملما بتقنيات التضليل التي يمتاز بها هذا الصنف من الإعلام، فيتجنب بالتالي أي تأثير سلبي يمكن أن تتسبب فيه هذه الوسائل.

يتطلع المقال إلى أن يكون إضافة نوعية في مجال السيميائيات، لكونه سيعتمد على بعض من مناهج تحليل الخطاب قصد تحليل النصوص الإلكترونية والصور الإخبارية على الشبكة العنكبوتية.

إن العاملين في مجال العلاقات العامة قد أدركوا أهمية مخاطبة العاطفة والمعتقد الشخصي في التأثير على الرأي العام، وفطنوا إلى أن شبكات التواصل الاجتماعي هي أفضل ساحة لخوض هذه المعركة، إذ إن الإعلام التقليدي، مهما بلغ من شعبية ومصداقية ودقة، يعجز عن منافسة المنصات الرقمية في القدرة على الوصول والانتشار والتأثير في المجتمع .

ولهذا السبب، تكمن أهمية المقال في التعريف بهذا التأثير، وتوعية المتلقين ومستعملي هذه الوسائط الإلكترونية بطرق استيلاب عقولهم اعتمادا على أخبار خادعة وغير ذات مصداقية، تتسم بالواقعية ظاهرا، لكن بالكذب والتلفيق باطنا، وهي أخبار مغلوطة لا أساس لها من الصحة، إلا أن شكلها والوعاء الذي جاءت فيه يعطيها مسحة من الواقعية.

- إشكالية وأسئلة البحث

إن للحقائق البديلة في عصر "ما بعد الحقيقة" قوة كبرى في توجيه الرأي العام وتضليله، انطلاقا من اللعب على وتر العواطف والمشاعر، ومن خلال تضخيم الوقائع المأساوية، أو استعمال خطاب شعبوي ذي حمولة سياسية تنبني على الشخصنة واللاواقعية، هذه القوة تجعل منا نطرح مجموعة من الإشكالات والأسئلة التي تستدعي إجابات.

وإشكالية مقالنا هذه تكمن أساسا في سبر أغوار طرق التحكم في المتلقين في هذا العصر، وتشكيل الرأي العام، فكيف يتم ذلك؟ وما سبل استخدام الوسائط الإلكترونية في هذا العصر الجديد؟ وما هي أشكال التأثير في المتلقين خلال هذه الفترة التي تعرف طفرة معلوماتية كبرى؟ ثم هل لـ"ما بعد الحقيقة" تأثيرات سلبية أم أن لها إيجابيات كذلك؟ وهل تأتي طرق التأثير في المتلقين باعتماد الخطاب الشعبوي والعاطفة بشكل عفوي أم مغرض؟

انطلاقا من هذه الإشكالية الأولية، يمكن أن نطرح تساؤلات فرعية أخرى لها علاقة بالموضوع كالآتي:

- إلى أي حد من الممكن للأخبار ذات الحمولة العاطفة أن تؤثر في المتلقي وتسلب إرادته وعقله لتجعله يقتنع بها كل الاقتناع؟

- وما الهدف من نشر مثل هذا النوع من الأخبار؟ هل في ذلك سعي لجلب نسبة عالية من الزيارات من خلال اللعب على جذب مشاعر المتلقين؟ أم إن ذلك له أبعاد أخرى سياسية واقتصادية أكثر حدة تعمد لتشكيل رأي عام مؤيد أو معارض لقضايا تهم الشأن العام؟

- وهل تتضمن الأخبار التي تمتاز بطابعها العاطفي والشاعري في عمقها مغالطات وأكاذيب لا تأتي بالحقيقة وإنما بما يخفيها ويحجبها؟ أو أن هناك من الأخبار ما يتميز بالموضوعية الكاملة في نقل الوقائع بغض النظر عن عاطفيتها؟

1- مفهوم "ما بعد الحقيقة"

1-1 ماهية "ما بعد الحقيقة"

في ظل ظروف الجدل والقلق الذي خلفته تحولات "زلزالية" باتت تعرفها الديمقراطيات الليبرالية، تصحبها أزمات "عميقة الجدور"[107]، تتجاوز كل ممارسات أو سياسات أو حلول لمواجهتها، ظهر مصطلح "ما بعد الحقيقة" *Post-truth* بشكل لافت عام 2016، واختير كمصطلح لهذه السنة من طرف معجم "أكسفورد"، بحيث زاد حسبه معدل تكرار المصطلح في مفردات اللغة الإنجليزية بنسبة 2000٪ مقارنة بالعام السابق[108].

كما أظهرت إحصائيات *Google Trends*[109] أن مصطلح "ما بعد الحقيقة" قد برز بقوة ضمن لائحة المفردات المعاصرة في وقت قريب من فوز دونالد ترامب في الانتخابات الرئاسية للولايات المتحدة الأمريكية سنة 2016، لا على المستوى الوطني في البلاد ولا على المستوى العالمي، كما تم تداول المصطلح بكثرة في سياق الاستفتاء حول عضوية بريطانيا في الاتحاد الأوروبي أو ما بات يعرف بـ *Brexit*.

ويعرّف المعجم الإنجليزي مصطلح "ما بعد الحقيقة" على أنه "كل ما يحيل على الظروف التي تصبح فيها الحقائق الموضوعية أقل تأثيرا في تشكيل الرأي العام من العاطفة والمعتقدات الشخصية"[110].

[107] Farkas, J., & Schou, J., (2020). Post-truth, fake news and democracy: Mapping the politics of falsehood. London. Routledge. p. 50.
[108] BBC News, (16 November 2016). https://www.bbc.com/news/uk-37995600 / .
[109] Google Trends. Post-truth. https://trends.google.com/trends/explore?date=today%205-y&q=post-truth .
[110] Oxford Dictionary (2016).

ومن المثير للاهتمام أن معاجم أكسفورد أشارت أيضا إلى تعريف خاص لمفهوم الصدق *Truthiness*[111]، وذكرت أنه "قيمة نوعية لما يبدو أو يعطي الانطباع على أنه صحيح، حتى لو لم يكن كذلك بالضرورة"، وهنا تعتبر المعاجم أن في "ما بعد الحقيقة" امتدادا لهذا فكرة.

من جهته، عرف معجم "كامبريدج" مصطلح "ما بعد الحقيقة" على أنه "الموقف الذي يقبل فيه الناس الحجة استنادا إلى عواطفهم ومعتقداتهم، بدل من الاستناد إلى الحقائق"[112]، وهي الحجج التي لا تكون حقيقية على الإطلاق، في جزء منها أو في شموليتها.

ولا تحيل البادئة "ما بعد" أو "post" في معناها على زمن أو حقبة تسبق أخرى، ولا يمكن أن نفهم من "ما بعد" في دلالتها كذلك النفي أو عدم ملاءمة الحقيقة، بل على العكس، هي جزء من المعنى الشامل للمفردة التي خلقت ثورة فريدة في الحقل السياسي والإعلامي على حد سواء، حين أصبح السياسيون كما وسائل الإعلام يعتمدون على معلومات تبدو حقيقية لتغليط الرأي العام، لكنها في كنهها بعيدة عن الواقع.

ويمكن القول إن مصطلح "ما بعد الحقيقة" ومصطلح "الخبر الزائف" *Fake News* يشكلان قطعتين من نفس الأحجية *Puzzle*، غير أن الأخير ليس جديدا على مفردات اللغة الإنجليزية كـ"ما بعد الحقيقة"، الذي يرجع تاريخه للسنوات الأخيرة فقط، ولم تتم إضافته للمعاجم الإنجليزية كـ"أكسفورد" و"كامبريدج" إلا حديثا[113] حين أصبح يحتل مكانة مركزية اليوم، على الرغم من ظهور المصطلح قبل ذلك بكثير.

2-1 أصل المصطلح وتعريفاته السابقة

إن أول استعمال لمصطلح "ما بعد الحقيقة" بمعناه الحالي كان قد ظهر قبل ذكره في معاجم أوكسفورد بقرابة 25 سنة، وتحديدا في مقال للصحفي والكاتب المسرحي ستيف تيسيتش على مجلة "ذا نايشن" سنة 1992، أعرب فيه عن أسفه بسبب عدم انزعاج الرأي العام من أكاذيب الدولة، كما لو كان الجمهور خائفا من إخباره بالحقيقة[114]، وقد حصل هذا خاصة بعد "فضيحة ووترغيت" سنة 1972، التي اتهم فيها الرئيس الأمريكي السابق ريتشارد نيكسون بالتجسس على مكاتب الحزب الديمقراطي المنافس في مبنى "ووترغيت"، قبل أن يدان سنة 1974 ويستقيل.

يقول تيسيتش في مقاله تحت عنوان "متلازمة ووترغيت: حكومة الأكاذيب": "قيل لنا أنه لم يعد بإمكاننا امتلاك الحقيقة وتقدير الذات بشكل جيد في نفس الوقت. علينا أن نختار بينهما، لأن الواحد

[111] Dieguez, S., (2018). Total Bullshit: Au cœur de la post-vérité. Paris. PUF. pp. 302-303.
[112] Cambridge Dictionary.
[113] Farkas & Schou (2020). p. 53.
[114] Dieguez, S., (2018). p. 304.

منهما يستبعد الآخر. سرعان ما أصبحنا نماذج أولية لأفراد تسيل لعاب الوحوش الشمولية، وقد عمل الدكتاتوريون حتى الآن بجد لحذف الحقيقة، ونحن نؤكد أن هذا لم يعد ضروريا، فقد اكتسبنا آلية روحية تسمح بتجريد الحقيقة من كل معانيها. بمعنى أدق، قررنا نحن، كأشخاص أحرار، العيش في عالم "ما بعد الحقيقة" "[115].

كما ظهر هذا المصطلح مرة ثانية، وبشكل أكبر، في كتاب لرالف كييز، صدر عام 2004، بعنوان "عصر ما بعد الحقيقة: الكذب والخداع في الحياة المعاصرة"، أبرز فيه أن المجتمع الأمريكي قد دخل هذه الحقبة الجديدة، حيث تسيطر الأكاذيب وأنصاف الحقائق على الحياة اليومية والمشهد السياسي، كما أكد أن الدافع الرئيسي لهذا التحول هو سهولة وجدوى التخلص من الحقيقة وتقزيمها، وشيوع الأكاذيب كبدائل لها.

ووفقا لكييز، فإن مجموعة من العوامل تدعم هذه الثقافة أو ما وصفها ب"عصر الباطل"، من خلال ظهور المعجبين المشاهير، وتقدير الترفيه على النزاهة، وظهور منطق "ما بعد الحداثة" الأكاديمية التي تجعل كل مفاهيم الحقيقة نسبية، واعتماد تقنيات الخداع[116].

واعتبر كييز أن أهم الأكاذيب وأكثرها تصديقا برزت خلال حرب الفيتنام، وفضيحة ووترغيت، وإيران كونترا، وحرب العراق، "وهي الأكاذيب التي ساهمت في التخدير الأخلاقي للرأي العام "[117]. كما يرى كييز أن كل من دونالد ترامب، باعتباره رجل أعمال آنذاك، وهيلاري كلينتون، هما ممثلين لعصر "ما بعد الحقيقة"، على سبيل المثال لا الحصر.

وفي كتابه دائما، تصور كيز أن ما بعد الحقيقة هي نتيجة لخداع واسع النطاق، يعتمد التحايل لإخفاء المخاطر المرتبطة بالكذب الأصلي الصريح.

بعبارة أدق، "فإن الكذب يصيب بشكل عام ببعض التردد، أو القلق، أو الشعور بالذنب، أو العار، أو على الأقل عدم الراحة، ومنذ ذلك الحين، طور الأشخاص الأذكياء أنظمة للعبث بالحقيقة، حتى نتمكن من إخفائها دون الشعور بالخجل، هذا ما أسميه ما بعد الحقيقة. نحن نعيش في عصر ما بعد الحقيقة..."[118]، حسب ما يرى كيز

[115] Tesich, S., (1992). The Watergate Syndrome: A government of lies. The Nation. p. 13.
[116] Keyes, R., (2004), The Post-truth Era: Dishonesty And Deception In Contemporary. New York. St. Martin's Press. p. 197.
[117] Keyes, R., (2004). p. 11.
[118] Keyes, R., (2004). pp. 12-13.

وإذا تقدمنا بالزمن للوصول لعصرنا الحالي، نجد أن مجموعة مما ذكره كييز عن "ما بعد الحقيقة" لا يزال قيد الاستخدام، بما في ذلك فكرة أن هذا العصر ليست مجرد حقبة من الأكاذيب، ولكنه أيضا ثقافة معرفية جديدة تغير فيها الفهم المجتمعي للأكاذيب بشكل جذري[119].

إن عصر "ما بعد الحقيقة" آخذ اليوم في الاتساع شيئا فشيئا، وأكثر من أي وقت مضى، مع ظهور آليات التواصل الاجتماعي الحديثة التي تعجل من انتشار الأكاذيب والإشاعات البسيطة ويسيرة الاستيعاب والفهم والتصديق، والتي تمتح مصداقيتها من عاطفة المتلقين وطموحاتهم وأحلامهم، وتستحيل حقيقة بديلة من طينة مخادعة.

3-1 خصائص "ما بعد الحقيقة" وسبل الخداع في الديمقراطيات الحديثة

لا تبدو ظاهرة "ما بعد الحقيقة" جديدة في الوهلة الأولى، فدائما ما يستعين السياسيون، كما وسائل الإعلام، بخطاب المشاعر والمعتقدات الشخصية عند التوجه للمواطنين، بدل العقلانية والحقائق الموضوعية، ليقينهم أن هذا يجعلهم أكثر حظا لكسب تأييدهم ودعمهم، إلا أن ذلك تجاوز كل الحدود اليوم من خلال الشبكات الاجتماعية التي تساهم في صناعة الرأي العام بشكل أكبر، خصوصا بعد فقدان القنوات التقليدية بريقها وسمعتها، ومنها على وجه الخصوص الإعلام الرسمي والصحافة المكتوبة.

سنة 2016، انتقلت "ما بعد الحقيقة" من العيش على هامش القواعد السياسية في الولايات المتحدة وأوروبا وخارجها، إلى الظهور في مركزها، منذ أن قال المعلق السياسي، ماثيو نومان في "الإندبندنت" *The Independent* : "من يفوز في الانتخابات الرئاسية الأمريكية؟": "لقد دخلنا إلى عالم ما بعد الحقيقة... لا عودة إلى الوراء الآن. ترامب، لوبان، فاراج، بالإضافة لظواهر تشير إلى تحول سياسي "كارثي" قريب: خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، الشعبوية، مناهضة الهجرة، إنكار تغير المناخ..."[120].

وبالتالي، دخلت الديمقراطيات الغربية مرحلة جديدة تختلف عن الماضي، حيث كانت للحقائق مكانة مقدسة في الديمقراطيات الليبرالية الغربية، حقبة مغايرة كما هو الشأن بالنسبة لفترة "ما بعد الحرب الباردة"، وعلى عكس الفترات السابقة للاضطرابات الديمقراطية، فإن هذا العالم الجديد متميز من حيث تأثيره، ليس فقط على الديمقراطية، ولكن أيضا على أسسها ذاتها.

إن دعائم الديمقراطية المستقرة المتعلقة بالحقائق، التي تشبث بها المواطنون في ظل الاضطرابات السياسية في الماضي، بدأت في هذا العصر الجديد تفقد قبضتها[121]، لتتخلى عن هذه الحقائق شيئا فشيئا

[119] Farkas & Schou (2020). p. 50.
[120] Farkas & Schou (2020). p. 47.
[121] نفسه. p. 49.

وتحاول إضعافها وتبديدها، قبل تعويضها بأكاذيب واقعية، متنكرة بزي صدق مزيف، صنعته وسائل الإعلام فائقة السرعة.

بذلك، يسعى السياسيون إلى تحويل الحقائق الواقعية والمنطقية إلى مجرد آراء تحتمل الصواب أو الخطأ[122]، حتى تتبدد الحقيقة في خلد المتلقين، ويسهل تزييفها.

ومهما بلغت أهمية الحقيقة، التي قد تتعلق بأحداث ذات حمولة سياسية حاسمة أو واقع مشترك لمجموعة ما، يمكن تحريفها بسهولة إذا لم توافق مصالح السياسيين، وهذا ليس بالضرورة صراعا بين الحقيقة العقلانية والباطل والتزييف، بل هو ميل إلى تحويل الحقائق إلى مجرد رأي عابر لا قيمة في أساسه.

في هذا العصر الحديث، أصبح السياسيون يهاجمون الحقائق العلمية إذا ما عارضت مصالحهم، كمثال انزعاج الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، من العلم والعلماء في مناسبات عدة، خصوصا حين أعلن سحب عضوية أمريكا من منظمة الصحة العالمية بعد اتهامها بدعم الصين خلال الشهور الأولى من أزمة كورونا، قبل أن يسترسل في نشر الأخبار المغلوطة عن الوباء ويكذب المنظمة.

كما يبدو ذلك جليا حين أظهر ترامب تحسسه من العلم بعد اتخاذ إجراءات صارمة ضد العلماء الأمريكيين بوكالة حماية البيئة، وهذا ما يثبت أن القوة الديمقراطية لا تتردد في مهاجمة الحقيقة العلمية عندما تحبط سياسة صناعية تفضل الطاقات الملوثة[123].

وهكذا، تغرق الأخبار الكاذبة الديمقراطيات الحديثة، فتظهر حقائق بديلة لتعم جوهر صنع القرار السياسي، مع تنحي الأدلة المنطقية والواقعية، وبزوغ أقوال السياسيين المليئة بالمغالطات، في زمن يعتمد فيه صناع القرار وسائل التواصل الاجتماعي كأسلحة فعالة في معركة ضد جل السياسات القائمة على الحقيقة.

بالنسبة للفيلسوفة الفرنسية ميريام روفو دالون، فـ"ما بعد الحقيقة" هي سياسة جديدة للتأثير، لا تنتزع الشرعية عن قيمة الحقيقة، بقدر ما تجعل الحقيقة نفسها غير مهمة أو غير ذات معنى[124]، برزت هذه السياسة حسبها في قلب أحداث سياسية كبيرة، صاحبت ظهور "حقائق بديلة" *Alternative facts*، يتم إنتاجها على نطاق واسع للغاية، فينتج عنها تقويض الحقائق العلمية أو العقلانية[125].

[122] Revault D'Allonnes, M., (2018). La faiblesse du vrai : ce que la post-vérité fait à notre monde commun. Paris. SEUIL. p. 76.
[123] Revault D'Allonnes, M., (2018). p. 74
[124] نفسه. p. 24.
[125] نفسه. p. 72.

وتزيد دالون أن تحليل أشكال الكذب السياسي بصيغه الحالية يبين أن التلاعب الجماعي يؤثر على جميع المجتمعات الديمقراطية اليوم، وهذا يسمل كذلك إعادة كتابة التاريخ، وصناعة الصور، والسياسات الحكومية. إن الخداع في المجتمعات الديمقراطية دون خداع الذات أولا بات شبه مستحيل[126].

وهكذا، تغرق الأخبار الكاذبة الديمقراطيات الحديثة، فتظهر حقائق بديلة لتعم جوهر صنع القرار السياسي، مع تنحي الأدلة المنطقية والواقعية، وبزوغ أقوال السياسيين المليئة بالمغالطات، في زمن يعتمد فيه صناع القرار وسائل التواصل الاجتماعي كأسلحة فعالة في معركة ضد جل السياسات القائمة على الحقيقة.

وكان نعوم تشومسكي من المثقفين الذين اهتموا بهذه الظاهرة أيضا، بصفته متخصصا في ظواهر الاتصال وناشطا سياسيا يحارب تجاوزات الليبرالية الجديدة، فهو يرى أن "ما بعد الحقيقة" ظاهرة مقلقة، ويجب على المجتمع أن يوليها اهتماما كبيرا[127].

وأضاف تشومسكي: "يطلق على التشويه المتعمد للواقع من أجل تشكيل تصور الناس وآرائهم اسم ما بعد الحقيقة، إنه نوع من الرؤية يتم نشره بشكل أساسي من خلال وسائل الإعلام والشبكات الاجتماعية، هدفها التلاعب بالرأي العام، ومن أدواتها الأساسية "الأخبار الكاذبة".

وتتبع "ما بعد الحقيقة"، حسبه من ظاهرة قديمة: الدعاية، فلطالما كانت هذه الأداة التي من خلالها "يخلق المرء الحقائق" لا تتوافق مع الحقائق ولكن ينتهي بها الأمر إلى أن يقبلها الناس بسبب تكرارها المستمر.

تشومسكي يقول إن غالبية الناس فقدوا قيم الحياة في العقود الأخيرة، ويعزو ذلك إلى تأثرهم بـ"السياسات النيوليبرالية " التي تقودها الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، غير أن الكثير من الناس أصبحوا يعانون من مزيج من الغضب والخوف الذي يتحول في النهاية إلى عدم ثقة وهروب من الواقع.

ومن السمات المميزة لـ"ما بعد الحقيقة" أن العواطف جزء كبير منها، ينتهي الأمر بالناس إلى تصديق ما يرضي مشاعرهم الأساسية أكثر، حتى لو كان يتعارض مع الحقائق المثبتة، وهكذا، كلما ارتبطت فكرة ما بالعواطف الأساسية للبشر، زادت قوتها.

[126] نفسه. p. 87.
[127] Chomsky, N., (2017), Nos pensées. article: La post-vérité et les Fake News : https://nospensees.fr/la-post-verite-et-les-fake-news-selon-noam-chomsky/

2- عصر "ما بعد الحقيقة" وزمن الدعاية: أوجه التشابه والاختلاف

لكل عصر مميزاته، وتطوراته الخاصة والحصرية، ما يجعل النظريات الضاربة في القدم تتلاشى يوما بعد يوم مع بروز أخرى جديدة أكثر انسجاما مع سياقات الهنا والآن، وهذا ما دفع دافيد هيوم، شيخ التجريبيين والشكاكين، للمطالبة بإشعال النار في أطروحات "علم اللاهوت" أو "الميتافيزيقيا السكولاستية"، وجعل رودولف كارناب يخط مقالات ضد ميتافيزيقا هايدغر، وأورويل يعد أعمالا حول التلاعب باللغة، وبالطبع كتابه 1984، بالإضافة لبروز مجموعة من الضروب الساخرة أو الفلسفية الأخرى ضد "جاذبية العاطفة والمعتقدات الشخصية"، والتي أصبحت اليوم قديمة كقدم ميل الإنسان إلى الهراء، وقدم العلاقات المتضاربة في مفاهيم الحقيقة والمعرفة[128].

وبالتالي، يرى دييغيز أنه يمكننا أن نجد أنواعا مختلفة من الأكاذيب في كل عصر، قد تتطور باستمرار حسب طبيعة العصر الذي تأتي فيه، فتصير أكثر فداحة، مستشهدا بمقولة لألكسندر كويري، تعود لسنة 1943، قال عنها إنها رثاء يمكن أن نسمعه دائما، وفي كل زمان ومكان. يقول كويري: "لم نكذب أبدا أكثر من أيامنا هذه. ولم نكذب بهذه الطريقة الوقحة والمنهجية والثابتة. ربما يقال لنا إن الأمر ليس كذلك، فالكذب قديم قدم العالم، وذلك الإنسان منذ البداية، وإن ولادة الكذب السياسي كانت مع المدينة نفسها، كما يعلمنا التاريخ ذلك، ولكن دون العودة إلى الوراء على مر العصور، فإن غسيل المخ في الحرب العالمية الأولى والكذبة الانتخابية للعصر الذي أعقبها وصلت إلى مستويات وسجلت أرقاما قياسية يصعب التغلب عليها".[129]

إذن فهناك فروق بين الكذب السياسي قديما وحديثا، لعدة اعتبارات اهمها اختلاف وسائل التواصل، بحيث تمتاز الوسائل الحديثة بالسرعة والفعالية عكس الوسائل التقليدية الأكثر بطأ، كما أن الوسائل الحديثة تستطيع استهداف الملايين من المتابعين، في حين أن جمهور الوسائل التقليدية لا يتجاوز بضع آلاف من الأفراد، ما يفسر هذا الفرق الشاسع في التأثير، وكيف أن السرعة في إيصال المعلومة جعلتها تبدد الوقائع شيئا فشيئا وتضمر الحقائق، التي حلت مكانها حقائق بديلة هي عبارة عن آراء شخصية بالدرجة الأولى، وإن كان الملاحظ يرى، من الوهلة الأولى، أن عصر "ما بعد الحقيقة" لم يأت بجديد. فما الفرق إذن بين الكذب والتضليل وتزوير الحقائق الحالي بما كان في السابق؟ وما أوجه التشابه والاختلاف بين العصر الحالي، والعصور السابقة التي كانت فيها الدعاية السياسة في أوجها؟ أسئلة تطرح نفسها سنحاول تبديد غموضها في المباحث الآتية:

[128] Dieguez, S., (2018). p. 306.
[129] Koyré, A., (1993). La fonction politique du mensonge moderne. Paris. Presses Universitaires de France. p. 179.

2-1 تاريخ الكذب والتضليل في السياسة

ما دامت الحقيقة تستمد من اللغة، فلا يمكن استخدامها دائما لقول ما هو حقيقي أو ما هو كائن، بل من الممكن أن تكون للمتكلم دوافع تقوده لأن يخدع المخاطب بالفعل.

بعد التواصل باعتباره وظيفتها الأولى، لجأ الناس إلى اللغة للإغواء بدلا من الاستدلال بالحجج والحقائق، ولذلك، فعوض السعي للتحدث بصدق، يسعى الناس للانغماس في الخطاب البلاغي، في هذا الصدد يقول كامبيي: "من وجهة نظر تاريخية، تميز ظهور العقلانية بختم المواجهة بين هذين الموقفين، بفرض انقسام جذري بين الخطاب الذي من شأنه أن يكون محتوى للتلاعب بالرأي، والذي يعتمد لتأسيس المعرفة الحقيقية"[130].

وعاد كامبيي للحديث عن استخدام المصطلحات الكلاسيكية عند رومان جاكوبسون، حيث تعتمد البلاغة كإطراء – اليوم كما في الأمس – على الوظيفة التعبيرية للغة، بمعنى أن المتحدث هنا يصاحب رسالته من خلال إعطاء انطباع عن عاطفة مصطنعة إلى حد ما، وه ذات العاطفة التي يستمد منها السياسي قوته حين يعتمدها للتأثير في المتلقي.

"تظهر المداخلات، على سبيل المثال، إيماءة الصوت، مع تعديلاته المقصودة للنغمة، ونغمة الجرس، ومضاعفة بعض الأصوات، وإطالة الأصوات الأخرى حيث يشار إلى الوحدات التعبيرية المشفرة ثقافيا أو أيديولوجيا، والتي يمكن أن تكون مصحوبة بالإضافة إلى التقليد، مثل الرموز التعبيرية لدينا اليوم... إنها مسألة تكثيف قوة الجملة التي يتم نطقها، عن طريق إثقالها بأدلة عن ميول وعواطف المتحدث. لكن الخطابي يركز قبل كل شيء على الوظيفة التصورية للخطاب، التي تتمحور حول متلقي الرسالة، إنها مسألة جعلت تأثير الكلمات ثقيلا بكل قوته على سلوك الشخص الذي يستمع، من أجل إيقاعها، كما في حالة اللامبالاة أو ممارسة التعويذة"[131].

هنا يشير كامبي، بلسان جاكوبسون، إلى أن الجانب الصواتي للخطاب مهم بدرجة كبيرة للتأثير، من خلال التعبيرات المختلفة التي تجسد سيلا من عواطف قد لا يشعر بها المتحدث فعليا فقط من خلال الصوت، لكنها تصل بكل صدقيتها المفبركة إلى المتلقي، لتصبح صورة تصويرية وتعبيرية كاملة أمامه، تدغدغ مشاعره.

[130] Cambier, A., (2020), Philosophie de la post-vérité. Hermann, Paris. p. 47.
[131] Cambier, A., (2020). p: 52.

جاكوبسون في هذا الباب يوضح أن ما يسمى بالوظيفة التعبيرية أو العاطفية، التي تتمحور حول المتلقي، تهدف إلى التعبير المباشر عن موقف الذات تجاه ما يتحدث. وتميل إلى إعطاء الانطباع عن عاطفة معينة، حقيقية أو مصطنعة[132].

لذلك، ليس مستغربا أن يقوم الخطيب بتعبئة الوظيفة الشعرية بشكل مغرض، ليصبح الخطاب هنا مرجعيا للذات. وهكذا يصبح ميالا إلى تجميل الصيغ، لجعلها منمقة، أو لتضخيم الكلام، أو اللجوء المنتظم إلى التعبيرات التصويرية كتعبير درامي.

حسب كامبيي، فإن هذا النوع من الخطاب يسيء إلى الوظيفة الأدائية للغة، لا سيما في شكلها الإعلامي، فتصبح اللغة أكثر تزييفا. لذلك، يتم اعتماد البعد العملي للغة ، لتحسين تأثير الخطاب على الجمهور: "هذا هو السبب في أن اللغة يمكن أن تكون أسوأ شيء لأنها تتعلق باستخدام الشعارات بدون الشعارات، أي بدون سبب(...) ومن تمة فيجب أن نكون حذرين من كل الكلام، من خلال معرفة فكرة أن الحقيقة لا يمكن أن تكون من ترتيب القول، بل هي ثمرة شراكة فورية مع ما يبدو أصيلا بالنسبة لنا. ومع ذلك، فإن الرغبة في إنجاز أمور دون كلمات لا يمكن إلا أن تكون طريقا مسدودا[133].

ومنه، فإذا كانت كل القوى السياسية تميل إلى اللجوء للأكاذيب والوهم، بدلا من تفضيل الحقيقة، فإنه كلما أظهرت القوة نفسها على أنها استبدادية، كلما مالت إلى ممارسة العنف ضد الواقع الموضوعي، كما يوضح كامبيي.

ومن هذا المنطلق يتساءل هذا الأخير: "هل الحياة البشرية في حد ذاتها هي التي لن تكون قادرة على التوافق جيدا مع الحقيقة؟ أم أن ذلك راجع لنوع معين من الحياة متعطشا للسلطة لدرجة العمى؟ هل سيحكم على اكتساب المعرفة وممارسة السلطة أن يظلوا معاديين بشكل غير قابل للاختزال؟"[134].

2-2 أوجه التشابه والاختلاف بين "ما بعد الحقيقة" والدعاية

بسبب درجة التشابه الكبير بين سبل "ما بعد الحقيقة" الدعائية، والدعاية السياسية الكبرى التي عرفت ذروة بروزها في القرن الماضي، يبدو وكأن لا شيء جديد حسب دييغيز: "الدعاية والشعبوية والتلاعب الجماهيري... كلها كانت موجودة منذ وقت طويل جدا. لكن تاريخيا، انطوى السياسيون حينها، على الأقل، على الإيمان بشيء ما. إن "الشعارات الشعبية" التي تحدث عنها تشيسلاف ميلوش في "الفكر الأسير" ومفهوم "تقويض الدعاية" الذي طوره الفيلسوف جيسون ستانلي، لا تتحدث عن إخفاء الحقيقة،

[132] Jakobson,R., (1963), Essais de linguistique générale . Minuit, Paris. p.214.
[133] Cambier, A., (2020). p: 53.
[134] نفسه, p: 160.

ولكن إنشاء نوع من النظام المصطنع، محاكي للحقيقة، في نقيض رهاناتها الحقيقية، مما يخلق إجماعا زائفا على حالة ما، وشيطنة أولئك الذين قد يفكرون في عدم "ممارسة اللعبة"[135].

يشرح ديبغيز أنه، في هذه الحالة، تتم إساءة استخدام الحقيقة بـ"التأكيد"، ولكن فقط من أجل فرض مصالح لا يمكن الدفاع عنها[136]، على عكس ما يحصل في عصر "ما بعد الحقيقة"، حيث يميل الجميع، ساسة ورعايا، من مختلف الأطياف والمراتب والطبقات الاجتماعية، إلى الدفاع عن الحقائق البديلة، وإن كانت في جوهرها تخدم المصالح الضيقة للمسؤولين، فإنها في قشرتها مغرية ولامعة، تبدو حقيقية، فيتبناها الجمهور ويدافع عنها باستماتة.

يزيد ديبغيز: "يبدو لي أنه إذا تناولت "ما بعد الحقيقة" هذه المكونات الكلاسيكية، فإن استراتيجيتها العامة ستكون مختلفة تماما. فبدلا من تقويض الحقيقة من القاعدة، والمحاولة الجادة لفرض أخرى من خلال عمل ضخم من التلاعب والمراقبة، فإنها تستبعدها منذ البداية ومن المنبع"[137].

لا تفرض "ما بعد الحقيقة" أي حقيقة معينة، وهذا هو ما يثير الحيرة والارتباك، ويتكيف تماما مع الخلاف والنقد، ويترك "الحقائق البديلة" تتكاثر إلى ما لا نهاية، كما أنها متناقضة، مما يغذي نظريات المؤامرة المراوغة، ما يجعل كل شيء خاطئا وزائفا لا يتناسب مع السرد المحدد مسبقا، إلا ما تميل إليه عاطفة الإنسان ومشاعره وتأسر الألباب.

في ظل هذه الظروف، فإن الكذب ليس سوى أداة واحدة من بين عدة أدوات أخرى لمشروع أكبر بكثير لزعزعة الاستقرار، حيث لم يعد الكذب يتطلب حتى الاتساق والاحتراس اللذين تتطلبهما هذه الممارسة تقليديا.

إن بناء حقيقة بديلة من الصفر، في النهاية، هو مشروع معقد للغاية، غير أن ذلك لم يعد يتطلب العمل والموهبة كما السابق. فما يميز "ما بعد الحقيقة" هو، على وجه التحديد، حقيقة تقصير هذا النهج الحرفي القديم في الدعاية، من خلال مهاجمة الحقيقة، واعتبار أن أي شيء يقع تحت التحقيق الحقيقي، وممارسة العقل، ينظر إليه على أنه مبتذل، ومنحاز، وغير موثوق، ومتغطرس، ومتعجرف، وظالم، وضار وغير ضروري. ويكفي، باختصار، تصنيف الأشياء الوحيدة التي لا تزال لديها فرصة لتحييد الهراء والتصدي له، على أنها هراء[138].

[135] Dieguez, S., (2018). p. 306.
[136] نفسه, p. 306.
[137] Dieguez, S., (2018). p. 307.
[138] نفسه. p. 308.

في بدايتها، أخذت الأسبوعية الفرنسية "*Le Canard enchaîné*" على عاتقها مهمة محاربة ما يسمى ب"حشر الجمجمة" *le bourrage de crâne*، (يقصد به إشاعة الدعاية الكاذبة)، والذي كان في أوجه خلال الحرب العالمية الأولى. وكانت قد أطلقت مسابقة في الـ29 من نونبر 1916، لتعيين "الزعيم العظيم لجماعة حاشري الجماجم". وبعد أكثر من قرن، في الـ5 من يوليوز 2017، تصدرت الصحيفة الساخرة مقالها الافتتاحي عن إيمانويل ماكرون بعنوان: "سينما المؤلف". "يبدو لي أن المسار سافر بين الأكاذيب والدعاية الصافية والبسيطة، من ناحية، ليصل من ناحية أخرى لـ"السينما" الأدائية لرئيس يسعى إلى إنشاء أسطورته الخاصة من خلال التحكم في الصور والإخراج السينمائي لشخصيته، ما يبرز نقطة التحول هذه في "ما بعد الحقيقة"[139]، يردف دييغيز.

ومنذ القديم، لا يبدو أن السياسة والحقيقة قادران على الاختلاط بشكل منسجم: "لقد عارضنا لفترة طويلة رجل الحقيقة المتمثل في كثير من الأحيان في شخص الفيلسوف والسياسي الماهر في الخطابة. وهكذا، حكم على سقراط بشرب الشوكران، وحرق جيوردانو برونو، ونبذ غاليليو وفافيلفو بالموت في الغولاغ[140].

كل هذه الوقائع جعلت من "رجل الحكمة" يتريث ويحترس قبل التلفظ ببنت الشفة، على اعتبار أن القول الشائع يقول إنه "ليس من الجيد دائما قول كل الحقيقة". لهذا السبب، مثل أي إنسان يواجه موقفا صعبا، قد يفضل السياسيون الأكاذيب على الحقيقة، ويديرون ظهورهم للخير في حد ذاته، ويتخذون الخيار حذر للنجاة، أي أفضل تركيبة ممكنة مع مراعاة الظروف. لذلك فإن الرجل الذي يكذب يبدو متفوقا على من يعيش في الخطأ، بسبب الجهل[141].

وبغض النظر عن السياسة ومنصب المسؤولية، اعتاد الناس على إخفاء الحقيقة، حتى لا يرهبون شخصا مريضا، أو لتجنب عقوبة ما، أو إخفاء سر. و"تهدف الكذبة الاستراتيجية إلى الحصول على بعض المزايا: القوة، المال، الاعتراف، إلخ... يفكر المرء على الفور في الدعاية أو تزييف التاريخ في الأنظمة الشمولية، لكن المعلومات المضللة موجودة أيضا في الديمقراطية.

في فرنسا، يحلل جاك إيلول، في كتابه "الدعاية والديمقراطية"، منذ الخمسينيات من القرن الماضي، جميع أشكال الدعاية المنتشرة في المجتمعات الديمقراطية، والتي توضح التأثير النفسي لتقنيات الإعلام. ومع ذلك، فإن الكذبة الاستراتيجية التي تمت دراستها هنا هي بلا شك دعاية أقل منها تضليلا بالمعنى الدقيق للكلمة، كما حددها فرونسوا بيرنار هيغ، في كتابه "العدو في العصر الرقمي"[142].

---

[139] نفسه, p. 309.
[140] Cambier, A., (2020). p: 159.
[141] نفسه. p. 161.
[142] Fabre, M., (2019), Education et [post] vérité : L'épreuve des faits. Hermann, Paris. p. 14.

وحسب بولتانسكي في كتاب "الألغاز والمؤامرات"، تحمل عبارة "ما بعد الحقيقة" في طياتها روحا افتراضية للوقت، بها استغناء عن فكرة الحقيقة وكأنه لا معنى لها، غير أنها تتحد في جوهرها مع بعض الظواهر الأخرى وتستوعبها، مثل الكذب والمؤامرة الصادقة، فعلى الرغم من وجود اختلاف بين "ما بعد الحقيقة" وبين هذه الظواهر عموما، إلا أن هذه الأخيرة تهدف كذلك إلى طمس فكرة الحقيقة الواقعية تماما مثلها.

وما قد يكون مختلفا الآن في عصر "ما بعد الحقيقة" هو الدمقرطة في تلقي المعلومات ونشرها في سياق شرعية سلطات السلطة الفكرية للأفراد، على عكس ما كان في السابق حيث تقتصر حرية النشر على الكنائس، والمؤسسات السياسية، والجامعة والإعلام وغيرها... فبينما كان النشر مطلوبا في السابق لتجاوز الحواجز التحريرية أو الصحفية، فلا شيء الآن أسهل من "التويتر" و"التدوين" بأشكاله المختلفة، "لقد وصلنا إلى مرحلة حيث يمكن للجميع أن يدعي أنهم يحتفظون بالحقيقة، وليس فقط في المجال السياسي"[143].

يقول ميشيل فابر: "يمكننا أن نهنئ أنفسنا على هذا التحول الديمقراطي للحقيقة إذا لم تكن الظاهرة غامضة للغاية على المستويين المعرفي والأخلاقي. في عصر "ما بعد الحقيقة"، حافظنا على البعد الفردي للمبدأ الديكارتي، فالدليل الفردي هو الذي يوفر الوصول إلى الحقيقة في "كاجيتو". ولكن تم نسيان شرط اتباع الطريقة. لذلك، فإن "الثلاثي الديمقراطي (لدي الحق في أن أعرف، أن أقول، أن أقرر) يمارس في مزيج من النقد المفرط تجاه الحقيقة الرسمية، والسذاجة تجاه المصادر الخاصة للمعلومات. ومن هنا جاءت النسبية واعتبار الأنا مقياسا كل الأشياء، بما في ذلك الحقيقة، حيث يقول قائلا إن هذه الحقيقة ملكي وأسعى لمشاركتها، على نحو أقل عالمية، مع أفراد مجتمعي[144].

لكن يبدو أن "المحاكاة الساخرة" تذهب إلى أبعد من ذلك، من خلال تخفيض قيمة الشعارات الأفلاطونية، واختزالها السفسطائي، وليس للثرثرة، كما كان يخشى هايدغر، ولكن لإعلان السخرية التي من أجلها تكون جميع الوسائل جيدة لإغواء متلقي الرسالة، بغض النظر عن صدقها أو زيفها. وهكذا فإن حتمية الإقناع تحل محل مطلب الحقيقة. من ذلك الحين فصاعدا، تظهر قيم الاستبدال بالأرقام: مفهوم إعلاني للغة يهدف إلى الإقناع من خلال العاطفة، ونفعية ساخرة، وأخيرا السبب، الصامت[145].

إن التغيير الجذري في الصراع بين الحقيقة والسياسة في العصر الحديث يعتمد على الحقائق الواقعية، ويرجع ذلك إلى الامتداد العام والسياسي للكذب المنظم. نحن على دراية بالممارسات المتأصلة في الأنظمة الشمولية التي تمحو تدريجيا أسماء الحكام المستبعدين من كتب التاريخ أو الصور المعدلة

[143] Fabre, M., (2019). p. 17.
[144] نفسه, p. 17.
[145] Fabre, M., (2019). p. 18.

لإزالة الشخصيات غير المرغوب فيها. في الأنظمة الديمقراطية، يكون الأمر مختلفا: تتحول الحقائق المزعجة أو غير المرحب بها إلى "رأي" يمكن المجادلة به كما لو لم تكن مثبتة ومقنعة[146].

3- خصائص الخطاب السياسي والإعلامي في عصر "ما بعد الحقيقة"

3-1 سمات الخطاب السياسي في عصر "ما بعد الحقيقة"

تعرف السياسة في الأصل لغة باعتبارها اسما مشتقا من فعل "ساس" "يسوس"، يقصد به التدبير الحسن والإصلاح وحسن قيادة الشعوب، غير أن مفهومها سرعان ما تغير اليوم، ليصبح بمعنى مناف لسابقه، بفعل عوامل متنوعة، يتداخل فيها التاريخي بالاجتماعي، أحدثت فرقا كبيرا في الممارسة السياسية، حتى قبل صدور كتاب الأمير لنيكولا ميكيافيلي الذي قلب الموازين.

هي عبارة شهيرة وردت في كتاب ميكيافيلي مفادها أن "الغاية تبرر الوسيلة"، تشير إلى أن للحاكم الحق في اعتماد جل الوسائل الشنيعة للحفاظ على السلطة، حتى وإن تطلب منهم الأمر الكذب أو التمويه أو الاستبداد، فيصبح ذلك جائزا إذا لم ينافي الصالح العام ومصلحة الأمة العليا، أو حتى المصلحة الخاصة في غالب الأحيان[147].

ومع توالي العصور، أصبح الخداع والمكر والكذب وتزييف الحقائق ملازما للسياسيين، ورمزا للسياسة، يقول جاك دريدا في كتابه "تاريخ الكذب"، في هذا الصدد، إن السياسة هي مجال الكذب بامتياز، وإن الأنظمة السياسية تعمل جاهدة حتى تحل الكذبة السياسية التقليدية محل إعادة كتابة التاريخ الحديثة الواقعي، فتفترض بذلك وضعا جديدا[148].

يزيد دريدا: "كيف يمكن أن يكون للكذب تاريخ مستقل، في حين أن التاريخ، والتاريخ السياسي على وجه الخصوص، يزخر، كما يعلم الجميع، بالكذب؟ (...) بالإضافة إلى ذلك، فالكذب لم يبلغ حدوده المطلقة ليصبح "كاملا ونهائيا" إلا في عصرنا هذا، والأمر يتعلق إذا برقي وانتصار الكذب"[149].

واستعان دريدا في طرحه هذا بوجهة نظر الفيلسوفة الألمانية هانا أرندت، في مقالين لها بعنوان "السياسة والحقيقة" (1967)، إضافة إلى مقالها "السياسة والكذب" (1971)، تقول في الأخير إن هناك من يصنعون التاريخ بالكذب، وهناك من يكذبون وهم يقولون ذلك، و"إن النفي المتعمد للواقع من خلال القدرة على الكذب، وإمكانية تعديل الحقائق، أي القدرة على الفعل، مرتبطان ارتباطا وثيقا"[150].

---

[146] Revault D'Allonnes, M., (2018). p. 75.
[147] Machiavel, N., (1980), Le prince. Traduit de l'italien par Yves Lévy. Paris.
[148] Derrida, J., (2005), Histoire du mensonge : Prolégomènes. Herne. Paris. p. 41.
[149] نفسه, p. 38.
[150] Arendt, H., (1971), Lying in Politics. Reflections on the Pentagon Papers, dans Crises of the Republic: Lying in Politics, Civil Disobedience, On Violence, Thoughts on Politics and Revolution. New York. pp. 3-4.

وبذلك يمكن اعتبار اللجوء إلى الكذب إحدى الوسائل الضرورية والمشروعة، ليس فقط لكل من يمتهن السياسة أو يمارس الديماغوجية، بل وكذلك لممارسة الحكم[151].

وفي السياق ذاته، ترى أرندت أن العصر الحالي مختلف تماما عن العصور السابقة فيما يتعلق بالكذب السياسي، وأنه لا يزال بوسع الكذب أن يظهر في شكله المكتمل والنهائي في الأزمنة اللاحقة، وبصيغة لم يسبق أن ظهر بها في أزمنة لاحقة، ما سيجعل التاريخ نفسه يتحول إلى كذبة، "والخطر الذي يجسده يكمن في إمكانية التلاعب في الوقائع كما هو الحال في عصرنا هذا، فحتى في العالم الحر، حيث لا يمكن لأي حكومة أن تحتكر القدرة على اتخاذ القرارات أو الحديث عما وقع أو لم يقع فعلا، هناك تنظيمات ضخمة تخدم مصالح أطراف معينة تمكنت من تعميم ما يمكن نعته بالعقلية المرتبطة بمصلحة الدولة (...) بالإضافة إلى هذا، فالدعاية التي تطلقها مختلف الحكومات بدأت تستفيد من الحيل المستعملة في عالم الأعمال..."[152].

وقد سار دريدا في نفس طرح أرندت، حين قال إن الكذب يمارس بكل وعي وطبق المفهوم الخاص به، فيصبح مهددا بأن يكون مرة أخرى الوجه الآخر للمعرفة المطلقة[153]، وهكذا يستنتج أن العصر، الذي تنتمي إليه منذ بداية الألفينات إلى ما بعدها واليوم، هو عصر الكذب بامتياز، حيث يبلغ فيه كماله، بحيث بات يتقمص، شيئا فشيئا، دور المعرفة أو الحقيقة، وهو ما أصبح يعرف بعصر "ما بعد الحقيقة"، حيث تذبل الحقائق وتحل محلها الوقائع الزائفة، في النظم السياسية الشمولية كما الديمقراطية التي تنهج سبل التمويه والخداع باعتماد الحقائق المغلوطة والحجج الواهية.

إنه عصر انتصار الكذب في السياسة، حتى يتحول التاريخ ذاته إلى كذبة، ويظهر ذلك جليا في قدرة سلطة الكذب على التلاعب بالأحداث والآراء، وبإعادة كتابة التاريخ وخلق الصور، هذه الأخيرة التي أكدت أرندت على خطورتها، في زمن لم تبلغ فيه الصورة مرحلة التوغل والتغلغل في كل مناحي الحياة، كما نشهده اليوم بأنفسنا[154].

لم تعد للحقائق الموضوعية الدامغة أي قيمة في عصر "ما بعد الحقيقة" على خلاف ما كان في الماضي، كما لم تعد تحرك في الإنسان ساكنا حتى وإن كانت واضحة بينة، وإنما بات شائعا أن يتجاهلها الأفراد، بل ويصفها أحيانا بالكذب، طالما يستطيع المضللون التلاعب بمشاعر الناس، وحثهم على تصديق القصص الملفقة والروايات المفبركة، التي يقتنعون بها بكل جوارحهم ما دامت تتقاطع مع آمالهم وأحاسيسهم وعاطفتهم الخادعة، في تغييب تام للعقل والمنطق.

[151] Arendt, H., (1972), La vérité et politique, La crise de la culture. Gallimard. Paris. pp. 289-290.
[152] Arendt, H., (1972), pp. 325-324.
[153] Derrida, J., (2005), p. 40.
[154] Arendt, H., (1972), pp. 321.

وفي واقع الحال، لم يكن البحث عن الحقيقة المستمر يشد اهتمام الأفراد في مختلف العصور السابقة أيضا، ولم يكن السياسيون قبل عصر "ما بعد الحقيقة" الجديد صادقين دائما، إذ عرفوا دائما بالكذب والتلفيق والتدليس والمبالغة والتشويه، وفبركوا روايات قدموها على أنها حقيقية، غير أن البحث عن الحقيقة مكانة خاصة، وكانت الحقيقة تقنع إن صاحبتها معلومات قاطعة وبراهين لا يمكن الشك في صحتها، ولم تكن الحقيقة رأيا، بل كانت نقيض الرأي الذي هو عبارة عن مجرد وجهة نظر شخصية أو تصور خاص.

أما اليوم فقد باتت المعلومات الصحيحة وجهة نظر وموضع لبس، ولم تعد مؤشرا للحقيقة بالضرورة، أما ما تنشره الحكومات والشركات، وحتى بعض الأفراد، من معطيات وأرقام وجداول وقصص لا صدق فيها، مشحونة بحمولة عاطفية تتماشى مع معتقدات المتلقين، فكل هذا أصبح يقنع هؤلاء، ويحشدهم بقوة.

تلك كانت طريقة الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، وغيره من باقي قوى اليمين الشعبوي الأوروبية الآخذة في الصعود والانتشار، فتقديم الحقيقة عندهم ليس مهما بقدر أهمية التلاعب بعواطف الجماهير، التي تجلب النتائج المرجوة وتكسب اكبر قدر من التعاطف والثقة، بأكاذيب أكثر قابلية للتصديق، مع تحويل الحقائق إلى مجرد آراء يسهل صدها وتركها.

وفي تزييف الحقائق ضروب سنحاول استعراضها في هذا المبحث وفق أمثلة حية مع شخصيات وأحداث بارزة برز من خلالها تمظهر عصر "ما بعد الحقيقة"، وتم عندها التشويش والسيطرة على عقول الأفراد والجماعات، بشكل قلت فيه قيمة الحقائق، بقدر ما أصبحت للأكاذيب مصداقية أكبر.

3-2 "ما بعد الحقيقة" في وسائط التواصل الحديثة

يفرض عصر ما بعد الحقيقة تشويشا على الأفراد، بفعل التدفق الهائل والمستمر للمعلومات والأخبار والصور والفيديوهات التي يصعب فرزها وتمييز المزيفة منها عن الحقيقي، والصادق عن الكاذب، نظرا للشحنة العاطفية التي تحملها، والصور النمطية التي تسوقها، والتي تستجيب لها عاطفة المتلقي قبل عقله، فيصدقها ويخضع لها.

وتعد مواقع التواصل الاجتماعي بيئة خصبة تساهم في تناسل مثل هذه المعلومات والأخبار المغلوطة، والتجارب الشخصية والعواطف الانفعالية البعيدة عن الواقع والمنطق، والتي تكون مروحة للأفراد الذين يتلقونها بسهولة، في مقابل رفض الحقائق والمعلومات الصحيحة التي تستغرق في الغالب جهدا كبيرة من عموم الأفراد لاستيعابها، على عكس الشائعات والآراء ذات الطابع الشعبوي ما يفسر سرعة انتشار الأخبار الزائفة في عصرنا هذا كالنار في الهشيم.

واهم من يعتقد أن ما يروج بكثرة على مواقع التواصل الاجتماعي، أو الصحافة الإلكترونية، غير ذي تأثير، بل على العكس، فمن الممكن جدا أن تقلب تلك الأخبار كل الموازين، وتغير مجتمعا بأكمله، كيف ما كان حاملها أو الوسيلة التي تعتمد في نقلها، وهذا ما حصل مع بريطانيا حين أخرجتها الوسائط الاجتماعية من الاتحاد الأوروبي بسبب ما راج من إشاعات وقيل وقال حفز البريطانيين على سحب ثقتهم في اتحاد القارة العجوز

وبالإضافة إلى فوز ترامب في الانتخابات الرئاسية الأمريكية لسنة 2016، وأسلوبه الذكي المتحايل الذي يميل إلى كسب تعاطف المتلقين وتأييدهم عن طريق اللغة الشعبوية التي تثير المواطن البسيط وتقنعه، ارتبط بروز مصطلح "ما بعد الحقيقة"، في الدوائر الصحفية والأكاديمية الغربية، بحدث أساسي يتعلق بتصويت البريطانيين بالموافقة على الخروج من الاتحاد الأوروبي، أو ما يعرف اختصارا بـ"البريكسيت" *Brexit* في نفس السنة.

منذ مرحلة الاستفتاء حول عضوية بريطانيا في الاتحاد الأوروبي إلى ما بعد التصويت النهائي على خروجها، ساد الانطباع بكون هذه المرحلة هي مجال خصب للأخبار المغلوطة، حيث وظفت فيها اللغة السياسية المشحونة عاطفيا بشكل كثيف، ما يتنافى مع الوقائع الصحيحة والحقائق الموضوعية.

ولمحدودية الإنفاق السياسي في بريطانيا على الأنترنت، ما يفسر شح المعطيات والمعلومات المعروفة على الموضوع، ففي الأيام الأخيرة قبل التصويت، أنفقت حملة "المغادرة" *Leave* قرابة 750 ألف جنيه إسترليني إلى جهة أخرى، لنشرها رسائل ومعلومات مضللة عبر الإنترنت وعلى نطاق واسع. واعتبر هذا الإجراء هو أكبر عملية تزوير انتخابية تمت ملاحظتها في البلاد منذ مائة عام[155].

في مدخلتها في مؤتمر *TED*، حكت كارول كادوالادر، وهي صحافية بريطانية عن Observer، عن تحقيقها حول أسباب التصويت لصالح خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، حيث قررت غداة التصويت التوجه إلى مدينة إيبو فال التي تنحدر منها، التابعة لبلد ويلز الذي يعد جزء من المملكة المتحدة، وقد سجلت هذه المدينة 62 في المائة من الأصوات لصالح الخروج البريطاني، على الرغم من أنها مجهزة بالكامل بتمويل منه، وبها مرافق كثيرة، من مدارس ونوادي رياضية وطرقات ومحطات قطار وسكك حديدية، أنجزها الاتحاد، وهو ما يعرفه الساكنة جيدا، غير أن المواطنين الذين تحدثت إليهم كارول كانوا يقولون أنهم صوتوا لصالح الخروج لأن الاتحاد لم يصنع شيئا لأجلهم، كما عبروا عن امتعاضهم لوجود مهاجرين كثر بالمدينة، وحملوا المسؤولية للاتحاد الأوروبي، على الرغم من أن معدل الهجرة بالمدينة هو الأضعف في البلاد كلها.

[155] Lachnitt, C., (2019), Prêt-à-penser et post-vérité : Le suicide numérique de la démocratie. Book on Demand. Paris. p . 195.

فهمت الصحافية، من خلال الحديث من عدد أكبر من الساكنة، أن كل هذه الأفكار غير موجودة على أرض الواقع أبدا، وأن أصلها في الغالب الأعم من فيسبوك على الرغم من أن مؤسسه، مارك زوكربيرغ، قد رفض الحديث أمام البرلمان البريطاني حول هذا الموضوع[156].

توجهت كادوالادر بذلك مباشرة إلى رؤساء *Alphabet* و *Facebbok* و *Twitter* ، *ووجهت إليهم أصابع الاتهام* قائلة: "نحن نعلم ما يحدث للديمقراطية الغربية عندما تهدم التكنولوجيا 100 عام من قوانين الانتخابات. ديمقراطيتنا مكسورة، قوانيننا لم تعد صالحة، لست من أقول ذلك بل هو تقرير من برلماننا، التكنولوجيا كانت رائعة عند اختراعها. لكن الآن أصبح مسرح جريمة. لا يكفي أن نقول إنك ستبلي بلاء أفضل في المستقبل، لأنه إذا أردنا أن يكون لدينا أي أمل في منع حدوث هذا مرة أخرى، فيجب أن نعرف الحقيقة".

تزيد الصحافية الإقصائية في لومها للشركات الرقمية الكبرى، متأسفة لخروج بلدها بريطانيا من اتحاد القارة العجوز: "يظهر التصويت بخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي أن الديمقراطية الليبرالية في طريق مسدود. لقد دمرته. ينتشر في الظلام من خلال التمويل النقدي غير القانوني، من يدري أين هو التعبير عن الديمقراطية. إنه تخريب وأنتم متواطئون فيه (مخاطبة الشركات الكبرى)، كان برلماننا هو الأقرب في العالم لمحاسبتكم، لكنه فشل[157]."

وللعملاء الروس يد في هذه القضية أيضا، حيث لم يشاركوا فقط في الحملة التي جلبت دونالد ترامب إلى البيت الأبيض. فلقد عملوا أيضا على الفوز بمعسكر "المغادرة" *Leave* أثناء التصويت على خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي: حيث توصل بحث أجراه فريق من جامعتي بيركلي (الولايات المتحدة) وسوانزي (بريطانيا العظمى) إلى أن 150 ألف حساب وهمي على *Twitter*، كان ينشر أخبار مغلوطة لإقناع الناخبين بالعدول على التصويت لصالح بقاء بريطانيا في الاتحاد، وتبين أن هذه الحسابات أنشئت في روسيا.[158]

غير أن أكاذيب عصر "ما بعد الحقيقة" التي أخرجت بريطانيا من الاتحاد الأوروبي لم تقتصر على الهيئات الخارجية ومواقع التواصل الاجتماعي فحسب، بل كان لوسائل الإعلام البريطانية أيضا دورا فيها، حيث واجهت الصحافة اليمينية، تهم "التضليل والترويج لأكاذيب" سواء قبل استفتاء "البريكست" أو

[156] نفسه. pp. 194-195.
[157] Lachnitt, C., (2019). p. 195.
[158] نفسه. pp. 193-194.

بعده، وهذا ما تؤكده نتائج تحقيق استقصائي أشرف عليه معهد السياسات في جامعة كنغز كولج بلندن، بالتعاون مع اللجنة الاستشارية للهجرة[159].

وشمل الاستطلاع آراء نحو 2200 شخص، عرض عليهم الاختيار بين ثلاث فرضيات، أولها هي الصحيحة، وتقول إن المهاجرين قد دفعوا في سنتين من الضرائب ما يفوق ما تلقوه من خدمات اجتماعية بأكثر من 4.7 مليارات جنيه إسترليني، بالإضافة لفرضيتين خاطئتين مفادهما أنهم كلفوا الدولة 4.7 مليارات مقارنة بما دفعوه من ضرائب، وأن الكفة متعادلة بين الضرائب والخدمات.

ولم يتوصل للإجابة الصحيحة إلا 29 في المائة فقط من المستجوبين، وحتى الأغلبية ممن يناصرون بقاء بريطانيا في الاتحاد الأوربي لم يوفقوا في إجاباتهم، في حين قال 47 في المائة ممن شملهم الاستطلاع إن المهاجرين يأخذون من البلاد أكثر مما يمنحونه لها.

وأكد التحقيق أن 56 في المائة من البريطانيين يظنون أن المهاجرين الأوروبيين أسهموا في الرفع من معدل الجرائم بالبلاد، لكن اللجنة الاستشارية للهجرة تقول إنه لا يوجد دليل ملموس على ذلك.

ويرى كثير من المراقبين أن الصحف الداعمة للخروج من الاتحاد الأوروبي أسهمت في ترويج مثل هذه القناعات.

ووزعت الحكومة ما يكفي من المنشورات التي تحذر من تبعات الطلاق، و"أبرزت نقاطا من بينها المشاكل الاقتصادية التي ستترتب على هروب كبريات الشركات والمؤسسات الأوروبية من البلاد، وهجرة الكفاءات الأوروبية من قطاعات حساسة كالطب والتكنولوجيا وغيرهما"، حسب الخبير الاقتصادي محمد حيدر[160].

وزاد يقول إن "الإعلام لعب دورا في تشويه العلاقة بين المملكة المتحدة والكتلة الأوروبية، لأنه اعتبر الأمر قضية وطنية لها علاقة بالكرامة، رغم أن الحكومات السابقة، ولا سيما في عهد توني بلير، أجرت أبحاثا تخص الهجرة، وخلصت إلى أن دور المهاجرين إيجابي وليس سلبيا، رغم أنهم ينافسون القوى المحلية العاملة[161]".

ومن النماذج التي يستشهد بها أصحاب الرأي السابق للدلالة على تورط الإعلام في اختلاق أخبار زائفة ما سبق ونشرته "صن" على صدر صفحتها الأولى بأن الملكة إليزابيث الثانية تدعم

---

[159] بوشيخي، ع.، الإعلام اليميني البريطاني متهم بترويج "أكاذيب البريكست". الجزيرة.
https://www.aljazeera.net/news/politics/2019/10/28/%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D8%B7%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D9%83%D8%B3%D8%AA-8

[160] بوشيخي، ع.، الإعلام اليميني البريطاني متهم بترويج "أكاذيب البريكست".

[161] نفسه.

البريكست. وعندما اشتكى قصر باكنغهام نشرت الصحيفة تصحيحا مقتضبا أسفل الصفحة الأولى، ثم نشرت التتمة في الصفحة الثانية بشكل جعله يبدو دون حجم الخبر الأصلي الخاطئ[162].

لائحة المراجع:

– بوشيخي، ع.، الإعلام اليميني البريطاني متهم بترويج "أكاذيب البريكست". الجزيرة. https://www.aljazeera.net/news/politics/2019/10/28/%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D8%B7%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D9%8A%D9%83%D8%B3%D8%AA-8

-Arendt, H., (1972), La vérité et politique, La crise de la culture. Gallimard. Paris.
-Arendt, H., (1971), Lying in Politics. Reflections on the Pentagon Papers, dans Crises of the Republic: Lying in Politics, Civil Disobedience, On Violence, Thoughts on Politics and Revolution. New York.
- BBC News, (16 November 2016). https://www.bbc.com/news/uk-37995600 / .
-Cambier, A., (2020), Philosophie de la post-vérité. Hermann, Paris.
-Cambridge Dictionary.
-Chomsky, N., (2017), Nos pensées. article: La post-vérité et les Fake News : https://nospensees.fr/la-post-verite-et-les-fake-news-selon-noam-chomsky/
-Derrida, J., (2005), Histoire du mensonge : Prolégomènes. Herne. Paris.
-Dieguez, S., (2018). Total Bullshit: Au cœur de la post-vérité. Paris. PUF.
-Fabre, M., (2019), Education et [post] vérité : L'épreuve des faits. Hermann, Paris.
-Farkas, J., & Schou, J., (2020). Post-truth, fake news and democracy: Mapping the politics of falsehood. London. Routledge.
-Google Trends. Post-truth. https://trends.google.com/trends/explore?date=today%205-y&q=post-truth .
-Jakobson,R., (1963), Essais de linguistique générale. Minuit, Paris.
-Keyes, R., (2004), The Post-truth Era: Dishonesty And Deception In Contemporary. New York. St. Martin's Press.
-Koyré, A., (1993). La fonction politique du mensonge moderne. Paris. Presses Universitaires de France.

[162] نفسه.

-Lachnitt, C., (2019), Prêt-à-penser et post-vérité : Le suicide numérique de la démocratie. Book on Demand. Paris.
-Machiavel, N., (1980), Le prince. Traduit de l'italien par Yves Lévy. Paris.
-Oxford Dictionary (2016).
-Revault D'Allonnes, M., (2018). La faiblesse du vrai : ce que la post-vérité fait à notre monde commun. Paris. SEUIL.
-Tesich, S., (1992). The Watergate Syndrome: A government of lies. The Nation.

بحوث باللغات الأجنبية في الدراسات الاعلامية

Silence en contexte numérique : analyse d'un échec de communication d'apprentissage à travers les modèles de Lebrun et Peirce

الصمت في السياق الرقمي: دراسة في إخفاق التواصل التعليمي اعتمادا على نموذج لوبرون وبيرس

MEKKAOUI ALAOUI Chaimae

Étudiante master : Laboratoire communication, éducation, digital usages et créativité

الملخص

تندرج هذه الدراسة ضمن إطار وحدة "البراغماتية" في سلك الماستر المتخصص في **هندسة التكوين، التكنولوجيا التربوية والتواصل** .وتهدف إلى تحليل وضعية تعليمية–تعلمية من خلال توظيف إطارين نظريين متكاملين: نموذج "لوبْرون" الذي يركّز على أنظمة التكوين والوساطة البيداغوجية، والسيميائيات البراغماتية لدى "بيرس"، التي تتيح قراءة تفسيرية للعلامات المتداولة في التفاعلات التربوية.

تنطلق هذه الدراسة من ملاحظة حالة صمتٍ تامّ من طرف المتعلمين، في مواجهة سؤال مفتوح طُرح عبر منصة بيداغوجية رقمية. هذا الصمت يُثير تساؤلات حول مدى نجاعة التهيئة السيميائية المعتمدة، وطبيعة التواصل البيداغوجي المفعّل داخل هذا الفضاء الرقمي. كما يدفعنا إلى التساؤل عمّا إذا كانت البنية التعليمية، رغم استنادها إلى مبادئ تكنولوجية–بيداغوجية دقيقة، قادرة فعليًا على تحفيز المتعلمين على التفاعل والتأويل والاستجابة.

تعتمد المقاربة المنهجية على دراسة حالة، تم تحليلها وفق مقاربة نوعية تقاطعت فيها الأبعاد التربوية، التواصلية والسيميائية. وتفترض هذه الدراسة أن هذا الصمت قد يعكس انقطاعًا في سلسلة التواصل بين نية المعلّم في التبليغ وبين تمثّل المتعلمين أو تملّكهم للرسالة، وهو انقطاع قد يرتبط إما بغموض العلامات المُرسَلة، أو بغياب تنشيطٍ فعليٍّ للمعنى.

ويهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على هذا النوع من الخلل "الصامت" في بيئات التعلم الرقمية، مع اقتراح سبلٍ عملية لتصميم فضاءات أكثر وضوحًا وتفاعلية، تُفعّل تواصلًا براغماتيًا حقيقيًا

Abstract

This study is situated within the framework of the Pragmatics module in the Master's program in Training Engineering, Educational Technologies, and Communication. It offers an analysis of a teaching-learning situation by drawing upon two complementary theoretical

frameworks: Lebrun's model, which focuses on training systems and pedagogical mediation, and Peirce's pragmatic semiotics, which enables an interpretative reading of the signs present in educational interactions.

The study stems from the observation of a complete silence from learners in response to an open-ended question posted on a digital learning platform. This silence raises questions about the effectiveness of the semiotic configuration in place and the actual nature of the pedagogical communication being implemented. It invites reflection on whether the instructional design, although grounded in rigorous techno-pedagogical principles, truly succeeds in engaging learners in a dynamic of interpretation and response.

The methodological approach is based on a case study analyzed through a qualitative lens, intersecting pedagogical, communicational, and semiotic dimensions. The central hypothesis posits that this silence may reveal a rupture between the teacher's communicative intention and the learners' perception or appropriation, potentially caused by the opacity of signs or a lack of activated meaning.

This article seeks to shed light on this type of silent dysfunction within digital learning environments, while also proposing avenues for designing more intelligible, interactive, and pragmatically communicative learning spaces.

Résumé

Cette étude s'inscrit dans le cadre du module de pragmatique en master *Ingénierie de la formation, Technologies éducatives et Communication*. Elle propose une analyse d'une situation d'enseignement-apprentissage en mobilisant deux cadres théoriques complémentaires : le modèle de Lebrun, centré sur les dispositifs de formation et la médiation pédagogique, et la sémiotique pragmatique de Peirce, permettant une lecture interprétative des signes présents dans les échanges éducatifs.

L'observation d'un silence total des apprenants face à une question ouverte posée sur une plateforme pédagogique sert de point de départ à notre réflexion. Ce silence interroge l'efficacité de la configuration sémiotique mise en place et la nature réelle de la communication pédagogique instaurée. Il amène à se demander si le dispositif, bien qu'inspiré de principes techno-pédagogiques rigoureux, parvient effectivement à engager les apprenants dans une dynamique d'interprétation et de réponse.

L'approche méthodologique repose sur une étude de cas analysée de manière qualitative, croisant les dimensions pédagogiques, communicationnelles et sémiotiques. L'hypothèse avancée est que ce silence peut révéler une rupture entre l'intention de communication de l'enseignant et la perception ou l'appropriation par les étudiants, liée soit à une opacité des signes, soit à un déficit d'activation du sens.

L'article vise à éclairer ce type de dysfonctionnement silencieux dans les dispositifs numériques d'apprentissage, tout en suggérant des pistes pour concevoir des environnements plus lisibles, interactifs et ancrés dans une véritable communication pragmatique.

Introduction

Dans le cadre du module de pragmatique dispensé en première année du master *Ingénierie de la formation, Technologies éducatives et Communication*, les étudiants ont été invités à réfléchir sur les conditions d'une communication d'apprentissage efficace dans les environnements pédagogiques numériques. Cette étude s'inscrit dans ce contexte académique et prend appui sur une situation concrète d'enseignement-apprentissage : une question ouverte posée par une étudiante sur une plateforme pédagogique, à laquelle aucun étudiant n'a répondu, et ce malgré son épinglage par l'enseignante en guise de reconnaissance ou d'incitation implicite à l'échange. Ce silence généralisé, inattendu dans une dynamique censée favoriser la participation, soulève un questionnement central : comment une configuration sémiotique construite selon les principes du modèle de Lebrun, pensée pour instaurer une communication d'apprentissage pragmatique, peut-elle aboutir à une absence totale de réponse de la part des apprenants ? Cette interrogation met en lumière un paradoxe souvent observé dans les dispositifs de formation à distance ou hybrides : l'écart entre l'intention pédagogique de l'enseignant clairement structurée, didactiquement fondée et la réception effective de cette intention par les étudiants. À partir de cette situation, nous posons la problématique suivante : **dans quelle mesure une configuration sémiotique pensée selon le modèle de Lebrun, censée favoriser une communication d'apprentissage pragmatique, peut-elle conduire à un silence total de la part des apprenants ? Quels facteurs liés à la conception du dispositif, à la lisibilité des signes mobilisés ou aux représentations des étudiants peuvent expliquer ce manque de réponse, malgré un cadre technopédagogique théoriquement structurant et engageant ?** Cette problématique s'avère particulièrement pertinente dans le champ de l'ingénierie pédagogique, où l'on suppose souvent qu'un dispositif bien conçu sur le plan techno-didactique entraîne mécaniquement l'engagement des apprenants. Or, ce cas montre qu'une bonne structuration formelle ne garantit pas nécessairement une médiation effective, ni une réception interprétative réussie. Le recours au modèle de Lebrun s'impose pour comprendre la structuration du dispositif et ses éventuels points de rupture : information, motivation, activité, interaction et production. En complément, la sémiotique pragmatique de Charles S. Peirce permet d'éclairer les conditions d'émergence ou d'échec d'un processus de signification à travers l'analyse de la triade representamen objet interprétant. Le choix de croiser ces deux cadres théoriques s'inscrit dans une volonté d'interprétation à plusieurs niveaux. D'une part, le modèle de Lebrun permet d'analyser le dispositif mis en place en tenant compte de ses composantes essentielles : les objectifs d'apprentissage, la

médiation pédagogique, les outils technologiques, et la communication entre acteurs. Ce modèle est pertinent pour comprendre comment un enseignant structure son intervention pour créer un environnement d'apprentissage cohérent. D'autre part, l'analyse s'appuie sur la sémiotique pragmatique de Peirce, qui offre une grille de lecture des signes mobilisés dans un acte de communication. Peirce permet de saisir comment les messages (écrits ou implicites) sont interprétés, et à quel moment une rupture de sens peut empêcher toute réponse ou interaction. Ce croisement théorique permet de dépasser une lecture strictement pédagogique du silence observé, en l'envisageant également comme un phénomène sémiotique et communicationnel. Le silence n'est plus seulement un manque de participation, mais un indicateur possible d'un défaut d'interprétation, d'un brouillage des signes, ou d'une absence de lisibilité du message envoyé. L'objectif de cet article est donc double. Il s'agit d'abord de comprendre les causes possibles du non-engagement des apprenants dans une situation où tous les éléments semblaient réunis pour susciter l'interaction. Ensuite, cette étude vise à dégager des pistes d'amélioration pour la conception de dispositifs pédagogiques plus lisibles, accessibles et réellement engageants, en tenant compte à la fois de la logique de conception (modèle de Lebrun) et de la logique de réception (modèle sémiotique). L'article s'articule en deux grandes parties : une première section consacrée au cadre théorique, où seront présentés les apports du modèle de Lebrun et de la sémiotique de Peirce ; une seconde section portant sur l'étude de cas, avec une analyse approfondie de la situation vécue. À partir de cette situation, nous formulons plusieurs hypothèses : le silence des étudiants pourrait s'expliquer par un désalignement entre l'intention pédagogique et sa réception effective ; par la complexité conceptuelle de la consigne non accompagnée de repères concrets ; par l'absence de médiation et de relance de la part de l'enseignante ; enfin, par un défaut de construction d'un cadre d'interprétation partagé, empêchant toute mobilisation réflexive et communicationnelle.

1. Le modèle systémique de Marcel Lebrun : concevoir, comprendre et analyser les dispositifs d'apprentissage

Marcel Lebrun s'inscrit dans une réflexion critique et nuancée sur l'intégration des technologies de l'information et de la communication pour l'enseignement (TICE) dans l'enseignement supérieur. Il s'oppose à l'idée selon laquelle la seule présence de la technologie garantirait une amélioration des apprentissages. Selon lui, les technologies n'ont de valeur ajoutée que si elles sont inscrites dans des dispositifs pédagogiques cohérents, scénarisés et interactifs. Il constate que les recherches comparatives entre l'enseignement avec ou sans TICE révèlent peu de différences significatives dans les résultats d'apprentissage, ce qui s'explique souvent par un usage superficiel ou purement instrumental des technologies, limité à une fonction de diffusion des contenus. Ainsi, les outils

technologiques ne possèdent pas de pouvoir pédagogique intrinsèque : leur efficacité dépend de la manière dont ils sont pensés, articulés et mis en œuvre dans une ingénierie pédagogique adaptée au contexte et aux apprenants. Face à ce constat, Lebrun propose une approche systémique de l'enseignement-apprentissage, qui croise deux dimensions fondamentales : d'une part, les technologies en tant que supports, artefacts, ressources et outils d'apprentissage ; d'autre part, les pédagogies entendues comme les finalités éducatives, les méthodes actives, les postures enseignantes et les modalités d'évaluation. Cette approche vise non pas à juxtaposer ces éléments, mais à les intégrer dans une logique d'alignement constructif, concept central de son modèle, qui suppose une cohérence étroite entre les objectifs d'apprentissage (learning outcomes), les méthodes pédagogiques (collaboratives, réflexives, actives), les ressources technologiques mobilisées, et les modes d'évaluation mis en place (formative, certificative, critériée). Ce cadre repose sur une conception de l'apprentissage comme un processus actif, constructif et situé, où l'apprenant est appelé à mobiliser ses ressources internes et externes pour résoudre des problèmes authentiques. Dans ce contexte, le rôle de l'enseignant évolue vers celui de concepteur de dispositifs et de médiateur du sens, chargé de créer des conditions propices à l'engagement cognitif, affectif et interactionnel de ses étudiants. L'un des apports majeurs de Lebrun, en lien avec les travaux de Peraya, est de clarifier deux processus souvent confondus dans la conception des dispositifs numériques : la médiatisation et la médiation. La médiatisation désigne la transformation des contenus en objets médiatisés via des artefacts techniques tels que les documents, vidéos, plateformes numériques, ou encore les scénarios pédagogiques dans une logique de structuration, de diffusion et d'accessibilité. La médiation, en revanche, correspond aux effets réels que ces dispositifs produisent chez les apprenants, à plusieurs niveaux : sémiocognitifs (construction du sens, appropriation des savoirs), relationnels (interactions sociales, sentiment d'appartenance), technologiques (appropriation d'outils, changement de pratiques), et pragmatiques (mobilisation de compétences dans l'action). Ces deux processus sont distincts mais inséparables : une bonne médiatisation ne garantit pas une médiation efficace. Il est donc essentiel, dans une logique d'ingénierie de formation, de concevoir à la fois ce que l'on transmet et ce que l'on provoque chez les apprenants. Pour opérationnaliser cette vision, Lebrun propose un modèle pragmatique de conception et d'évaluation des dispositifs pédagogiques, reposant sur plusieurs principes fondamentaux : définir explicitement les compétences visées, choisir des méthodes d'apprentissage actives qui favorisent la collaboration et la réflexivité, sélectionner les outils technologiques en fonction de leur plus-value pédagogique, et aligner les dispositifs d'évaluation avec les objectifs et les pratiques. Il valorise notamment les dispositifs hybrides combinant présentiel et distanciel à condition qu'ils soient scénarisés avec rigueur, accompagnés par une communication claire et soutenus par un encadrement pédagogique. À partir

de ses recherches à l'Université catholique de Louvain, Lebrun identifie que les dispositifs efficaces sont ceux qui intègrent des situations-problèmes contextualisées, engagent les étudiants dans des démarches réflexives et leur permettent de construire progressivement des compétences complexes, définies comme la capacité à mobiliser de manière intégrée des savoirs, des outils et des ressources dans des contextes réels. Il invite ainsi à dépasser une logique de simple transmission de contenus pour adopter une logique de parcours, de scénarisation stratégique et de co-construction du savoir entre enseignants et apprenants. Appliqué à notre étude de cas, le modèle de Lebrun constitue une grille d'analyse pertinente pour comprendre le silence des étudiants face à une consigne posée sur une plateforme pédagogique. Si la médiatisation semble avoir été correctement effectuée consigne lisible, environnement accessible alors l'absence de réponse doit être interprétée comme un défaut de médiation. Le dispositif n'a pas produit les effets cognitifs, relationnels ou motivationnels attendus. Plusieurs hypothèses émergent : la consigne, bien que techniquement accessible, a pu sembler trop abstraite ou déconnectée du vécu ; un manque de lisibilité des attentes de l'enseignante a pu laisser les étudiants dans l'incertitude quant à la nature de la réponse attendue ; l'environnement numérique, s'il n'est pas animé ou soutenu, peut favoriser une forme de retrait ; enfin, une posture enseignante trop implicite ou distante peut entraver l'engagement. Ainsi, dans une lecture fidèle au modèle de Lebrun, ce silence devient un symptôme pédagogique révélant une rupture dans l'écosystème d'apprentissage. Il appelle à repenser les pratiques de médiation, à renforcer la lisibilité des consignes, à expliciter les attendus, et à favoriser une communication pédagogique plus incarnée, plus interactive, et plus attentive aux représentations et besoins des apprenants.

2. La sémiotique pragmatique de Charles Sanders Peirce : comprendre le silence à travers l'interprétation des signes

Dans le cadre de cette recherche, nous mobilisons la sémiotique pragmatique de Charles Sanders Peirce, telle qu'elle est présentée et clarifiée par David Savan dans son article de référence *La sémiotique de Charles S. Peirce* (1985). Cette approche permet d'analyser le processus d'interprétation d'un signe au sein d'une situation de communication pédagogique. Contrairement à la vision binaire du signe de Saussure, Peirce propose une conception triadique du signe, reposant sur les relations entre trois éléments : le *representamen*, l'*objet* et l'*interprétant*. « Un signe est quelque chose qui tient lieu pour quelqu'un de quelque chose sous un certain rapport » (Peirce, cité par Savan, 1985, p. 4). La signification ne réside pas dans le signe en lui-même, mais dans le processus dynamique qu'il engage, appelé *séméiose*. Ce processus est potentiellement infini : tout interprétant devient à son tour un nouveau signe susceptible d'être interprété.

Le *representamen*

Le *representamen* est la forme du signe, c'est-à-dire ce qui est perçu et reconnu comme signifiant. Savan décrit trois types de *representamen* (1985, p. 4) :

- Le qualisigne correspond à une qualité sensible (comme une couleur, un ton, une forme stylistique), qui n'existe que lorsqu'elle est incarnée dans un sinsigne.
- Le sinsigne est une manifestation singulière et concrète du signe dans une occurrence donnée. Il s'agit d'une apparition effective du signe, par exemple, une consigne postée sur une plateforme.
- Le légisigne est une règle ou une loi d'interprétation du signe, partagée dans une communauté. C'est l'habitus social ou culturel qui détermine le sens attendu d'un certain type de signe (Savan, 1985, p. 4).

L'objet

L'objet, selon Peirce, est ce à quoi le signe renvoie. Il peut être :

- Un objet immédiat, tel qu'il est conçu ou construit dans et par le signe lui-même,
- Un objet dynamique, soit l'objet réel, extérieur au signe, qui motive la production du signe (Savan, 1985, p. 5).

Savan insiste sur le fait que ces deux types d'objets ne coïncident pas toujours. Le décalage entre l'objet théorique et l'objet tel qu'il est perçu ou vécu par l'interprétant est une source potentielle de rupture dans le processus sémiotique. Par exemple, un objet peut être présent conceptuellement, sans être reconnu ou investi dans l'expérience effective de l'interprétant. La capacité du representamen à orienter efficacement vers un objet dynamique reconnu dépend du degré de familiarité ou de pertinence perçue par les destinataires. Ainsi, un signe peut être clair sur le plan de l'objet immédiat, tout en échouant à évoquer l'objet dynamique pour l'interprétant ce qui invalide le signe dans sa fonction communicative.

L'interprétant

L'interprétant est la signification que le signe produit dans l'esprit du récepteur. Peirce, selon Savan, distingue trois types d'interprétants (1985, p. 5–6) :

- L'interprétant immédiat est le sens potentiel du signe, son contenu sémantique tel qu'il est inclus dans sa structure. Il s'agit du niveau de compréhension brute ou de reconnaissance immédiate du message.

- L'interprétant dynamique désigne l'effet concret du signe sur l'interprétant : une réaction, une prise de position, un comportement, voire une émotion. Ce type d'interprétant est lié à l'expérience individuelle du récepteur, et donc sensible au contexte.
- L'interprétant final est la signification stabilisée vers laquelle tendent les interprétations successives, une habitude d'interprétation consolidée dans une communauté. Pour Savan, « c'est ce qu'on comprendrait d'un signe après une analyse idéale, réalisée par une communauté rationnelle » (1985, p. 6).

L'interprétant final est crucial dans les environnements pédagogiques, car il renvoie à une forme de compréhension institutionnalisée et partagée. Lorsque les étudiants reconnaissent un type de consigne comme appelant une réponse réflexive, ils activent un interprétant final. Son absence traduit un défaut d'ancrage culturel ou pédagogique. Dans notre contexte, si la consigne posée est perçue comme compréhensible (interprétant immédiat) mais ne déclenche aucune réponse (pas d'interprétant dynamique), c'est sans doute parce que le cadre d'attentes partagées l'interprétant final n'a pas été instauré. Ce signe n'a donc pas été reconnu comme porteur d'une norme interprétative active.

Ce modèle triadique permet d'examiner finement les situations de non-interprétation. Dans notre contexte, le silence des étudiants face à une consigne claire peut être lu comme un échec d'activation des interprétants dynamiques et finaux. Le representamen (la question) est bien formé, l'objet (la réflexion sur le module) est identifié, mais aucun processus d'interprétation ne se déclenche. Il y a rupture dans la chaîne sémiotique, ce que Peirce nomme une séméiose incomplète. Le modèle de Peirce, tel que présenté par Savan, offre ainsi une grille d'analyse des dysfonctionnements communicationnels fondés non sur la forme du message, mais sur la qualité de la relation interprétative qu'il parvient (ou non) à instaurer.

3. Analyse approfondie de la situation d'apprentissage

3.1. Présentation de la situation : un silence parlant

Dans le cadre du module de pragmatique, inscrit en première année du master *Ingénierie de formation, Technologies éducatives et Communication*, une étudiante a formulé sur la plateforme numérique un questionnement en lien avec le contenu du cours :

« Est-ce que vous pouvez dire que, dans ce module, nous avons utilisé une bonne configuration sémiotique et mis en évidence une communication d'apprentissage pragmatique ? »

Cette publication, clairement liée aux concepts abordés dans le module, a été épinglée par l'enseignante, signalant un soutien implicite à l'initiative. Pourtant, et de manière surprenante, aucun étudiant n'y a répondu. Ce silence total a soulevé des interrogations : pourquoi une consigne, a priori bien formulée et reconnue, n'a-t-elle suscité aucune interaction ? Que révèle ce non-engagement ?

Pour répondre à cette question, nous mobilisons deux cadres d'analyse complémentaires :

- Le **modèle systémique de Marcel Lebrun**, qui permet de diagnostiquer les tensions ou dysfonctionnements dans un dispositif pédagogique.
- La **sémiotique pragmatique de Peirce**, qui éclaire le processus d'interprétation et les raisons d'un échec de communication.

3.2. Diagnostic avec le modèle de Lebrun : entre intention et réception

Le modèle de Marcel Lebrun s'appuie sur cinq composantes fondamentales qui agissent de manière dynamique, progressive et interdépendante dans tout dispositif d'enseignement-apprentissage : Information, Motivation, Activité, Interaction et Production. Ce modèle ne se contente pas de décrire une séquence linéaire : il offre un cadre systémique pour analyser comment un dispositif se construit, se vit et produit ou non de l'engagement chez les apprenants.

Lorsqu'on l'applique à notre étude de cas celle d'une consigne déposée sur une plateforme, restée sans réponse malgré son caractère officiel et formel il permet une lecture précise et nuancée des points de fragilité ayant pu freiner la participation des étudiants. Chacune de ces composantes, si elle est affaiblie ou déséquilibrée, peut perturber la dynamique globale du dispositif, même si les intentions pédagogiques étaient claires et structurées à la base. Ce modèle nous aide ainsi à identifier non seulement ce qui a été mis en place, mais surtout ce qui n'a pas fonctionné dans la réception, l'appropriation ou la transformation pédagogique du message initial.

- **Information**

La dimension "Information" du modèle de Lebrun renvoie à la transmission claire des objectifs pédagogiques, des attendus et du cadre d'action. Dans notre cas, la consigne une question réflexive publiée sur la plateforme était parfaitement visible, bien intégrée dans le déroulement du module, et rédigée dans un langage accessible et académique. Elle s'inscrivait logiquement dans la continuité des contenus abordés. Toutefois, elle mobilisait deux concepts

relativement complexes : la configuration sémiotique et la communication d'apprentissage pragmatique. Même si ces notions avaient été traitées durant le cours, elles supposent chez les étudiants une capacité d'abstraction avancée, ainsi qu'une aisance dans le transfert de savoirs théoriques vers une posture réflexive appliquée à leur propre expérience.

Or, la consigne ne précisait pas le niveau de réponse attendu : devait-on donner une simple opinion personnelle ? une analyse conceptuelle ? un jugement critique ? Ce flou sur la nature de l'intervention attendue a pu désorienter les étudiants, en particulier dans un contexte asynchrone et sans médiation directe. L'information, bien que transmise, n'a pas été accompagnée de repères opérationnels permettant aux apprenants de passer à l'action avec confiance.

Hypothèse : l'information a bien circulé au niveau formel, mais elle n'a pas été traduite en consignes interprétables et activables, d'où un blocage en amont dans la chaîne de l'engagement pédagogique.

- **Motivation**

Dans le modèle de Marcel Lebrun, la motivation est un levier central, mais fragile. Il rappelle avec justesse qu'elle ne se décrète pas, mais se construit, à travers des signaux pédagogiques, des repères affectifs et des éléments de valorisation explicite. Elle dépend fortement de la valeur perçue de la tâche, du sentiment d'utilité, de la reconnaissance sociale (par l'enseignant ou les pairs), ainsi que de l'enjeu évaluatif ou formatif attribué à l'activité proposée.
Dans le cas analysé, l'épinglage du message par l'enseignante a pu, en apparence, constituer un signe d'intérêt et de validation. Mais ce geste isolé, non accompagné d'une relance ni d'une contextualisation explicite, est resté ambigu dans sa portée pédagogique. Aucun élément ne permettait aux étudiants de saisir clairement en quoi leur participation était attendue, valorisée ou utile. L'absence de précision sur l'impact de la réponse que ce soit en termes de progression, de reconnaissance ou de retour pédagogique a probablement contribué à affaiblir la motivation intrinsèque comme extrinsèque.

En outre, aucun cadre d'évaluation, ni même de rétroaction annoncée, ne venait soutenir l'acte de répondre, ce qui a pu faire percevoir l'activité comme facultative, ou sans conséquence tangible. Le forum, bien qu'ouvert, n'a pas été scénarisé comme un espace engageant, ni animé pour faire émerger un sentiment de présence partagée ou de responsabilité collective.

Hypothèse : la motivation des étudiants n'a pas été activée, non pas par manque d'intérêt pour le sujet, mais faute de repères sur les enjeux réels de la participation, qu'ils soient cognitifs, sociaux ou formatifs.

- **Activité : une tâche intellectuelle peu balisée**

La composante "Activité" dans le modèle de Lebrun renvoie à ce que l'apprenant est réellement amené à faire, cognitivement et pratiquement, dans un cadre donné. Une activité pédagogique bien pensée ne repose pas uniquement sur une consigne, mais sur des balises, des repères, des supports qui permettent à l'apprenant de s'engager progressivement dans la tâche. Dans le cas étudié, la question demandait aux étudiants une analyse méta du dispositif de formation, à travers une double interrogation : le module proposait-il une configuration sémiotique pertinente, et favorisait-il une communication d'apprentissage pragmatique ? Cette consigne impliquait donc une prise de recul réflexive, combinée à un transfert de concepts théoriques vers l'analyse d'une expérience vécue.

Or, malgré la richesse de cette tâche, aucun guide d'analyse, aucun exemple, ni critère explicite n'était proposé pour accompagner la démarche. L'étudiant devait non seulement interpréter seul la consigne, mais aussi choisir le bon niveau d'abstraction, construire une réponse légitime, mobiliser un langage approprié, et s'exprimer dans un espace public. Ce cumul d'exigences, sans cadre méthodologique ni modèle fourni, a pu générer un sentiment d'insécurité cognitive, voire d'incompétence perçue, surtout chez les étudiants qui n'ont pas encore intégré une posture réflexive autonome.

Hypothèse : la tâche, bien que pertinente sur le fond, n'a pas été perçue comme faisable. L'absence d'outils de cadrage (guide, relance, structure attendue) a sans doute freiné l'engagement cognitif, laissant les apprenants dans une incertitude bloquante.

- **Interaction**

Dans le modèle de Lebrun, l'interaction ne se limite pas à la simple possibilité technique de communiquer : elle constitue un levier fondamental d'apprentissage, fondé sur le dialogue, la co-construction du sens, et la dynamique sociale de la classe. L'interaction suppose donc à la fois un espace d'expression ouvert, mais aussi et surtout des mécanismes pédagogiques actifs : relances, rétroactions, animation de l'échange, présence visible de l'enseignant. Elle repose sur une double médiation : la disponibilité du canal (forum, plateforme) et l'activation pédagogique de ce canal.

Dans notre situation, la plateforme permettait formellement l'échange : l'environnement numérique était ouvert et accessible à tous. Mais en pratique, aucune réponse n'a été produite par les étudiants, et l'enseignante, après avoir épinglé la question, n'a fourni ni relance, ni commentaire, ni retour. Aucun

signal d'attention, d'intérêt actif ou de suivi n'est apparu. L'activité a donc semblé figée, comme suspendue dans un espace sans vie. Pour les apprenants, ce manque de dynamisation a pu être perçu comme un désengagement implicite de l'enseignante, ou comme un flou relationnel : à qui parlait-on vraiment ? pour quoi faire ? avec quelle reconnaissance ?

Cette absence de feedback et d'animation donne l'impression que la consigne était lancée sans perspective d'interlocution, sans cadre d'échange clair, ni suite pédagogique. Elle laisse penser que la parole n'était ni attendue, ni valorisée, et que l'espace du forum, bien que techniquement présent, n'était pas activé comme un véritable lieu d'apprentissage partagé.

Hypothèse : faute de relance, de feedback, ou de présence interactive explicite, les étudiants n'ont pas perçu cet espace comme un lieu de dialogue réel. Ce déficit de médiation a sans doute contribué à l'effacement progressif de l'intention d'interaction, rendant l'environnement passif, voire symboliquement vide.

- **Production**

Dans le modèle de Lebrun, la production représente le point d'aboutissement du processus d'apprentissage. Elle correspond au moment où l'apprenant formalise une réponse, structure une pensée, reformule un savoir ou produit un écrit. C'est à travers cette action que l'on peut constater le degré de compréhension, d'appropriation et de mobilisation des connaissances acquises. La production est donc à la fois un indicateur d'engagement et un révélateur de transformation cognitive.

Dans la situation étudiée, aucune trace de production n'a émergé : pas de réponse écrite, pas de prise de parole, pas de reformulation des notions abordées. Le silence s'est maintenu du début à la fin, sans le moindre signe de réactivation des concepts vus en cours. Cela signifie que la chaîne pédagogique n'a pas pu se concrétiser : ce qui avait été transmis (l'information), ce qui devait être déclenché (la motivation), ce qui aurait pu être accompli (l'activité), et ce qui devait être échangé (l'interaction), n'a donné lieu à aucun résultat formel visible. L'absence de production ne traduit pas uniquement une inaction, mais une rupture dans le processus de construction du sens, et donc un échec de mise en œuvre du dispositif, du point de vue de l'apprentissage effectif.

Hypothèse : le dispositif, bien que construit autour d'intentions pédagogiques claires, n'a pas permis la transformation du savoir en action. L'absence totale de production observable traduit une déconnexion complète entre les dimensions

d'intention, de compréhension, et d'expression, ce qui constitue un point de rupture critique dans l'architecture du modèle.

Dans le cadre de cette situation d'apprentissage, la question posée sur la plateforme n'était pas une initiative personnelle de l'étudiante, mais bien une activité officiellement intégrée dans le module, sur demande explicite de l'enseignante, à laquelle tous les étudiants étaient invités à répondre. Cela signifie que la tâche disposait d'une légitimité pédagogique claire. Pourtant, malgré cette institutionnalisation, aucune réponse n'a été formulée, et le silence a été total. Ce constat met en lumière une rupture située à plusieurs niveaux du modèle de Marcel Lebrun, en particulier dans les facettes de l'activité, de l'interaction, de la production, et plus subtilement, de la motivation. Sur le plan de l'activité, bien que la tâche ait été introduite dans un cadre formel, elle n'a pas été perçue comme une activité activable : aucun guidage complémentaire, aucune reformulation ni modélisation de réponse n'a accompagné sa publication, ce qui a pu laisser les étudiants dans une posture d'hésitation ou de non-engagement. Du côté de l'interaction, la plateforme permettait théoriquement les échanges, mais aucun accompagnement n'a été proposé pour déclencher la discussion : ni relance, ni valorisation d'éventuelles réponses, ni animation enseignante. L'espace d'échange est resté structurellement ouvert, mais pédagogiquement inerte. La production attendue, c'est-à-dire la prise de position, l'élaboration d'une réponse ou l'argumentation, n'a donc pas émergé : la chaîne pédagogique s'est bloquée en amont. En termes d'information, la consigne était compréhensible pour quiconque suivait le module, mais elle reposait sur des concepts abstraits (configuration sémiotique, communication pragmatique) qui ont pu paraître intimidants pour certains étudiants, ce qui complique l'activation de l'activité. Enfin, sur le plan de la motivation, aucun levier ni extrinsèque (évaluation, reconnaissance formelle), ni intrinsèque (valorisation personnelle, sentiment de compétence) n'a été mobilisé pour soutenir l'engagement. Ainsi, cette analyse révèle que le problème ne tient ni à la clarté de la consigne, ni à sa légitimité institutionnelle, mais plutôt à une défaillance de médiation : l'enseignante a conçu une activité pertinente, mais n'a pas assuré les conditions interactives, affectives et relationnelles nécessaires à son activation effective. Le silence des étudiants doit donc être lu comme le symptôme d'un dispositif pédagogiquement complet mais sémiotiquement inachevé, où l'absence d'interprétant (au sens peircéen) empêche toute mise en mouvement de la réflexion collective.

3.3. Lecture sémiotique peircienne : l'échec de la séméiose

Dans le cadre de la sémiotique triadique de Charles S. Peirce, le *representamen* constitue l'un des trois piliers du signe, aux côtés de l'objet et de l'interprétant. David Savan (1985), dans son article de référence, rappelle que le representamen

désigne « ce qui tient lieu de quelque chose pour quelqu'un, sous un certain aspect ou à un certain titre » (Savan, p. 4). Il ne se limite pas à une simple forme linguistique ou matérielle : il est le déclencheur possible d'un processus interprétatif, c'est-à-dire d'une *séméiose*. Dans l'analyse peircéenne, le representamen peut être divisé en trois catégories fondamentales : qualisigne, sinsigne et légisigne. Ces sous-catégories permettent une lecture approfondie de la manière dont un signe s'incarne, agit, ou échoue à agir sur un destinataire.

Dans le cas analysé une consigne formulée par une étudiante sur une plateforme d'apprentissage, à la demande de l'enseignante, et restée sans réponse il est pertinent d'observer les trois niveaux de representamen identifiés par Peirce, que Savan explicite ainsi :

- Le qualisigne est une qualité sensible du signe, perceptible mais non actualisée par elle-même. Il s'agit ici, par exemple, du style de rédaction, du ton poli, du langage académique utilisé, qui traduisent une maîtrise formelle et une bonne intégration des codes du discours pédagogique universitaire.
- Le sinsigne est la manifestation singulière et concrète du signe, c'est-à-dire la publication effective de la question sur la plateforme, à un moment donné, dans un contexte précis. La présence du message dans un espace numérique ouvert rend le signe accessible à tous, ce qui satisfait cette condition d'actualisation du representamen.
- Le légisigne correspond à la règle, ou à la loi du signe : ici, le fait que dans le contexte universitaire, une question posée par un pair (et validée par l'enseignante) soit implicitement comprise comme une invitation à répondre. Ce niveau renvoie aux normes interprétatives que les membres d'une communauté sont censés partager.

Selon Savan, ces trois types de représentamen sont essentiels pour que la séméiose s'enclenche :

« Le representamen est ce qui, dans la séméiose, remplit la fonction de tenir lieu d'autre chose. Il est le point de départ du processus de signification, mais il n'agit que s'il entre en relation dynamique avec un objet et un interprétant » (Savan, p. 4).

Dans notre cas, bien que les trois composantes soient réunies, le representamen n'a pas déclenché la séméiose attendue. Cela signifie que le signe, bien qu'existant, est resté inerte. La consigne était lisible, contextualisée et soutenue institutionnellement (via l'épinglage de l'enseignante), mais elle n'a pas été reconnue comme pertinente, ni comme appel à l'action. Le representamen est donc resté formellement valide, mais pragmatiquement inactif. Ce phénomène

illustre ce que Savan nomme un representamen « en suspension », qui n'entre pas dans la dynamique triadique faute d'interaction interprétative.

Plus encore, on peut avancer que la fonction du representamen s'est arrêtée au niveau du qualisigne et du sinsigne, sans activation de la portée légisignique. En d'autres termes, les étudiants ont vu et lu le message, mais n'ont pas actualisé la règle implicite de réponse, que ce soit par manque de motivation, de repères ou de reconnaissance du statut de la consigne.

Dans la triade sémiotique de Peirce, l'objet est ce à quoi le signe renvoie, ce qu'il vise ou représente pour l'interprétant. David Savan (1985) explique que Peirce distingue deux types d'objet dans le fonctionnement du signe : l'objet immédiat et l'objet dynamique.

« L'objet immédiat est l'objet tel qu'il est compris ou représenté dans le signe. L'objet dynamique est l'objet réel, en dehors du signe, qui conditionne la production du representamen » (Savan, 1985, p. 5).

Cette distinction est essentielle dans une situation d'enseignement-apprentissage, où le signe (ici, une consigne pédagogique) renvoie à des réalités théoriques, mais aussi à des expériences concrètes vécues par les étudiants.

Dans le cas de la consigne postée sur la plateforme, le representamen (le message) visait un objet complexe, structuré sur deux niveaux :

- L'objet immédiat est constitué par les notions abordées dans le cours : configuration sémiotique, communication d'apprentissage pragmatique. Il s'agit d'un objet conceptuel, abstrait, tel qu'il est représenté dans le langage du message. Cet objet est codé académiquement et suppose que l'interprétant soit capable de se situer dans un registre théorique.
- L'objet dynamique, quant à lui, renvoie à l'expérience réelle du module par les étudiants : leur participation, leur perception du dispositif pédagogique, les formes d'interaction vécues, les moments d'apprentissage ou de décrochage. C'est un objet expérientiel, contextuel, subjectif.

Or, Savan nous rappelle que pour qu'une séméiose réussisse, le representamen doit permettre à l'interprétant de relier l'objet immédiat à l'objet dynamique, c'est-à-dire d'activer une signification à la fois conceptuelle et ancrée dans le vécu. Dans ce cas, la connexion ne s'est pas produite.

« Un signe peut bien représenter un objet, mais s'il ne déclenche pas une reconnaissance effective de cet objet dans l'expérience de l'interprétant, la

séméiose reste incomplète » (Savan, 1985, p. 6, adapté).

Cela signifie que, même si l'objet immédiat était présent et compréhensible pour les étudiants sur le plan formel, l'objet dynamique n'a pas été perçu comme pertinent ou accessible. Le message est resté théorique, sans déclencher une identification personnelle ou réflexive du vécu du module.

En d'autres termes, les étudiants n'ont pas reconnu dans leur propre expérience l'objet que le signe tentait de viser. Ils n'ont pas pu relier les concepts à leurs interactions concrètes, à leurs ressentis, ni à leurs pratiques sur la plateforme. Ce décalage constitue une rupture dans la dynamique triadique du signe.

Ce constat confirme que le silence des étudiants ne résulte pas d'un défaut de formulation du message, mais plutôt d'un échec dans la médiation entre théorie et expérience. La consigne pointait un objet abstrait (immédiat), mais ne leur offrait aucun appui explicite pour reconnecter cet objet à leur propre vécu (objet dynamique). Cette absence d'ancrage peut être interprétée, dans le vocabulaire de Peirce et de Savan, comme une désactivation de l'objet dynamique, rendant impossible la progression du processus interprétatif.

Dans la triade peircéenne, l'interprétant représente l'effet produit par le signe dans l'esprit (et potentiellement dans le comportement) du destinataire. Contrairement à une lecture passive, Peirce et avec lui, Savan conçoit l'interprétant comme une composante dynamique, impliquant une activité mentale, cognitive, voire sociale.

David Savan (1985) rappelle que Peirce distingue trois types d'interprétant, correspondant à des niveaux croissants de stabilisation du sens :

1. L'interprétant immédiat : ce que le signe est censé signifier, dans son intention théorique ou sa formulation interne.
2. L'interprétant dynamique : l'effet réel, contextuel, souvent imprévisible, que le signe produit sur l'interprétant (émotion, réaction, comportement).
3. L'interprétant final : la compréhension stabilisée et régularisée du signe dans une communauté d'interprétation — autrement dit, l'habitude partagée de lui attribuer un sens donné.

« L'interprétant immédiat est contenu dans le signe ; le dynamique est ce qui se passe effectivement dans l'esprit ; le final est la conclusion vers laquelle tend le processus d'interprétation dans l'idéal d'un consensus rationnel » (Savan, 1985, p. 5–6).

Dans notre cas, la consigne était formellement claire. Elle invitait les étudiants à porter un regard réflexif sur le module, en mobilisant les notions de configuration sémiotique et de communication d'apprentissage pragmatique. Ces notions avaient été vues en cours, et leur présence dans la question permettait d'en déduire l'intention pédagogique.

Il est donc raisonnable de penser que l'interprétant immédiat était disponible : le signe contenait en lui-même de quoi être compris dans son sens global. Toutefois, ce niveau ne garantit pas une réponse réelle.

Interprétant dynamique C'est à ce niveau que la séméiose a échoué. Aucune réponse, aucun écho, aucun début de discussion n'a émergé. Cela signifie que le signe n'a pas déclenché d'effet mental, émotionnel ou interactionnel suffisant pour provoquer un acte interprétatif observable.

Peirce et Savan insistent sur le fait qu'un signe « n'existe pleinement que s'il produit un effet réel, aussi faible soit-il, dans l'esprit de celui qui le reçoit » (Savan, 1985, p. 6).

Dans notre cas, cet effet est absent. Le signe, bien que compréhensible, n'a pas été vécu comme engageant, ni comme appel à réagir. Le contexte numérique, l'absence de relance de l'enseignante, et le flou sur les attentes pédagogiques ont probablement inhibé l'interprétant dynamique.

Enfin, l'interprétant final c'est-à-dire l'habitude partagée dans la classe de considérer ce type de message comme une invitation légitime à produire une réponse réflexive était manifestement absent ou non encore construit. Il n'existait pas, dans ce groupe d'apprentissage, de norme stabilisée concernant la valeur d'une prise de parole réflexive sur la plateforme, ni de code collectif incitant à ce type de participation.

Autrement dit : la culture sémiotique du groupe ne reconnaissait pas ce type de message comme un véritable « appel à agir ». Le signe est donc resté sans effet durable.

Conclusion

Cette étude de cas, ancrée dans une situation réelle vécue dans un module de pragmatique au sein du master "Ingénierie de formation, Technologies éducatives et Communication", met en lumière les limites d'un dispositif d'apprentissage pourtant conçu selon des principes pédagogiques rigoureux. L'analyse du silence total des étudiants face à une consigne ouverte, bien

formulée et validée par l'enseignante, montre que la qualité apparente du dispositif ne garantit ni l'interprétation, ni l'engagement.

Le modèle systémique de Marcel Lebrun a permis d'identifier des décalages entre les composantes clés du dispositif (information, motivation, activité, interaction, production), en montrant comment une médiatisation soignée peut ne pas engendrer de médiation effective. Ce désalignement souligne que l'efficacité d'un dispositif ne réside pas uniquement dans sa structure technique ou sa valeur académique, mais dans la manière dont il est perçu, compris et activé par les apprenants.

La grille sémiotique de Peirce, interprétée par Savan, a enrichi cette lecture en montrant que le silence n'est pas une simple absence, mais un symptôme sémiotique. Le representamen en l'occurrence la consigne posée n'a pas généré de séméiose complète : ni objet dynamique activé, ni interprétant dynamique ou final stabilisé. Ce blocage interprétatif traduit un déficit dans la reconnaissance sociale et cognitive du signe, et révèle une rupture entre intention pédagogique et réception effective.

Ainsi, cette étude souligne plusieurs enjeux fondamentaux :

- Un message peut être linguistiquement clair, mais sémiotiquement inopérant s'il n'est pas interprété.
- La médiation nécessite une présence pédagogique explicite, continue et engageante.
- L'interprétation repose sur des habitudes partagées, qui doivent être construites, modélisées et valorisées.

Repenser les dispositifs numériques, à la lumière conjointe de Lebrun et Peirce, revient donc à concevoir des environnements où chaque message, chaque activité, chaque ressource est envisagé comme un signe : porteur d'un sens, mais dépendant de sa réception, de son activation et de sa transformation en expérience d'apprentissage. Apprendre, c'est non seulement comprendre des contenus, mais aussi apprendre à lire les signes qui balisent le parcours d'apprentissage et à y répondre.

Bibliographie

- Dewey, J. (1916). *The pragmatism of Peirce*. *The Journal of Philosophy, Psychology and Scientific Methods, 13*(26), 709–715. https://www.jstor.org/stable/2012320:contentReference[oaicite:0]{index=0}

- Lalande, A. (1906). Pragmatisme et pragmaticisme. *Revue Philosophique de la France et de l'Étranger, 61*, 121–146. https://www.jstor.org/stable/41078368:contentReference[oaicite:1]{index=1}

- Lebrun, M. (2011). Impacts des TIC sur la qualité des apprentissages des étudiants et le développement professionnel des enseignants : vers une approche systémique. *Sciences et Technologies de l'Information et de la Communication pour l'Éducation et la Formation, 18*, Article 1028. https://hal.science/hal-00696443:contentReference[oaicite:2]{index=2}

- Lebrun, M. (2020). *Un modèle synthétique et pragmatique pour concevoir, construire, évaluer des dispositifs d'apprentissage*. Louvain Learning Lab. http://bit.ly/blogdemarcel:contentReference[oaicite:3]{index=3}

- Morris, C. (1985). Du pragmatisme à la pragmatique : Charles Morris. In C. Normand & M.-F. Trollez, *Langages, 19*(77), 75–83. https://doi.org/10.3406/lgge.1985.1505:contentReference[oaicite:4]{index=4}

- Peraya, D., & Meunier, J.-P. (1999). Vers une sémiotique cognitive. *In Cognito, 14*, 1–16. https://www.persee.fr/doc/inco_1290-5604_1999_num_14_1_995:contentReference[oaicite:5]{index=5}

- Savan, D. (1980). La séméiotique de Charles S. Peirce. *Langages, 14*(58), 9–23. https://doi.org/10.3406/lgge.1980.1844:contentReference[oaicite:6]{index=6}

- Sørensen, B., Thellefsen, T., & Moth, M. (2007). Metaphor and cognition from a Peircean perspective. *Transactions of the Charles S. Peirce Society, 43*(3), 562–574. https://www.jstor.org/stable/40321205:contentReference[oaicite:7]{index=7}

Rethinking Learning Environments Through the Lens of Neuroeducation

إعادة التفكير في بيئات التعلم من خلال منظور التعليم العصبي

Author: BENARBIYA FADOUA
Co-Author: MEKKAOUI ALAOUI CHAIMAE

الملخص

التعلّم ليس مجرد استيعاب للمعلومات، بل يعتمد أيضاً على الحالة النفسية للطلاب. تُظهر الأبحاث في مجال التعليم العصبي، الذي يجمع بين علوم الأعصاب وعلم النفس والتعليم، أن الشعور بالأمان العاطفي والاتصال الاجتماعي والرفاهية النفسية أمر ضروري لتحقيق تعلم فعّال. عندما يشعر الطلاب بالقلق أو بالعزلة، تنتقل أدمغتهم إلى وضع البقاء على قيد الحياة، مما يصعّب عليهم التركيز والتذكر. وعلى النقيض من ذلك، فإن الفصل المدرسي الآمن والداعم يساعد الدماغ على البقاء منفتحاً على التعلم

تستعرض هذه المقالة كيف يمكن للمعلمين تطبيق استراتيجيات بسيطة وصديقة للدماغ لإنشاء بيئات تعليمية إيجابية وشاملة. من خلال فهم كيفية استجابة الدماغ للإجهاد والعاطفة والعلاقات، يمكن للمربين دعم التطور الأكاديمي والعاطفي لطلابهم، وبناء فصول دراسية يشعر فيها جميع المتعلمون بالاتصال والثقة والاستعداد للنمو

الكلمات المفتاحية: التعليم العصبي، الأمان العاطفي، بيئة التعلم، الاتصال الاجتماعي، التعليم القائم على الدماغ، اللوزة الدماغية، التعليم الشامل

Abstract

Learning is not just about absorbing facts; it also depends on how students feel.

Research in neuroeducation, which blends neuroscience, psychology, and education, shows that emotional safety, social connection, and mental well-being are essential for effective learning. When students feel anxious or excluded, their brains shift into survival mode, making it harder to focus and remember. In contrast, a safe and supportive classroom helps the brain stay open to learning.

This article explores how teachers can apply simple, brain-friendly strategies to create positive, inclusive learning environments. By understanding how the brain responds to stress, emotion, and relationships, educators can support both the academic and emotional development of their students building classrooms where all learners feel connected, confident, and ready to grow

Keywords:

Neuroeducation, Emotional Safety, Learning Environment, Social Connection, Brain-Based Teaching, Amygdala, Inclusive Education

Introduction

In today's classrooms, students need more than just facts and academic lessons to succeed. While learning subject content is important, research in education and neuroscience shows that emotional well-being, social interaction, and a sense of safety are just as essential for effective learning. When students feel anxious, lonely, or misunderstood, it becomes harder for them to concentrate, participate, or stay motivated. In contrast, when students feel safe, respected, and connected to both their peers and teachers, their brains are more open to learning. For this reason, creating a positive and supportive classroom environment is just as important as delivering the curriculum.

This is where neuroeducation the science of how the brain learns offers valuable insights. Neuroeducation combines knowledge from brain research, psychology, and education to help teachers understand how students think, feel, and learn. It shows that the brain does not function in isolation from emotions or social experiences. Instead, emotions, relationships, and mental states directly influence how students absorb and retain information. For example, stress can block memory and focus, while positive emotions and a sense of belonging can enhance cognitive performance.

When teachers apply the findings of neuroeducation in their classrooms, they can make simple but meaningful changes that improve both learning and classroom relationships. They can create spaces where students feel emotionally

safe, socially included, and motivated to learn. These environments do not only help students improve academically but also support their emotional and social development.

In this article, we will explore how teachers can use practical strategies based on neuroeducation to build warm, inclusive, and socially rich learning environments. By doing so, teachers can help students become more focused, confident, and cooperative creating classrooms where both minds and hearts can grow.

1. theoretical framework

-What Is Neuroeducation?

Neuroeducation also known as educational neuroscience is an interdisciplinary field that brings together knowledge from neuroscience, psychology, and education to better understand how people learn. It studies how the brain processes information, how emotions affect learning, and how learning environments can support brain development. The main goal of neuroeducation is to help teachers apply scientific knowledge about the brain to improve teaching and learning in real classrooms.[163]

The idea of connecting brain science to education began gaining attention in the late 20th and early 21st centuries, as neuroscience research tools such as brain imaging (like fMRI) became more advanced. These tools allowed scientists to observe how the brain works during learning tasks, emotional responses, and social interactions. This new understanding helped researchers and educators realize that learning is not only a mental process but also a social and emotional one.[164]

[163] Educational Neuroscience.Denis Mareschal, Brian Butterworth, Andy Tolmie · 2013- Publisher:Wiley

[164] Understanding the Brain Towards a New Learning Science By Organisation for Economic Co-operation and Development · 2002

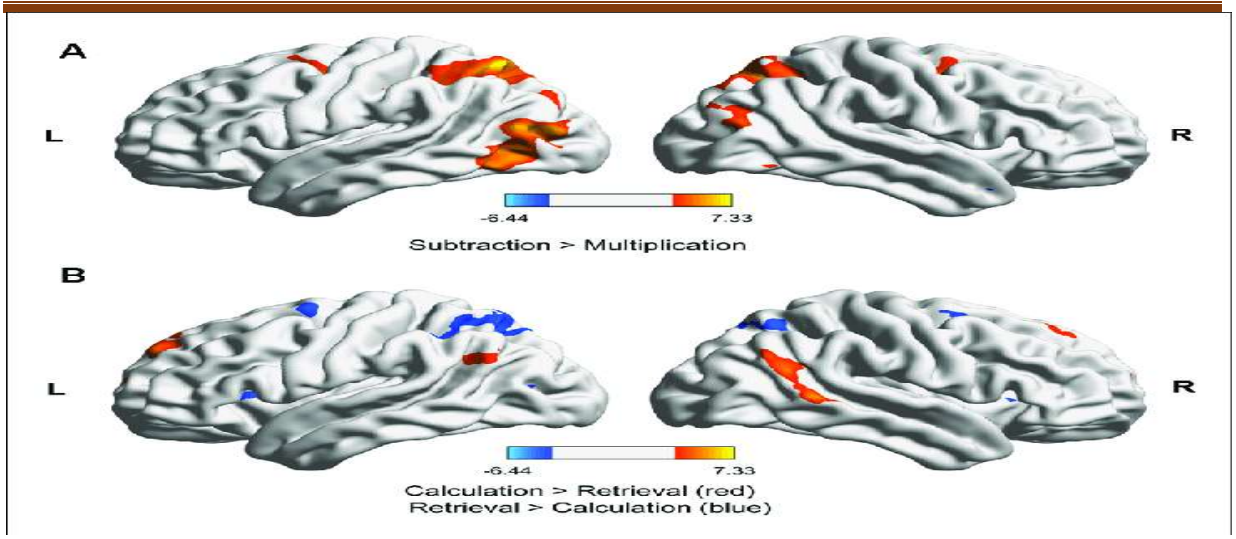

-fMRI results for (A) subtraction vs. multiplication[165]

One of the early thinkers who helped shape this field is **Howard Gardner**[166], well-known for his theory of **multiple intelligences**[167]. He argued that traditional education focuses too much on logical and linguistic skills and ignores other important types of intelligence, such as interpersonal and intrapersonal intelligence which are closely related to social and emotional learning. Gardner believed that understanding how different brains work can lead to more inclusive and effective teaching methods.

[165] https://www.researchgate.net/figure/fMRI-results-for-A-subtraction-vs-multiplication-both-strategies-and-B_fig1_342985768

[166] **Howard Earl Gardner** is an American developmental psychologist and the John H. and Elisabeth A. Hobbs Research Professor of Cognition and Education at Harvard University(1943.)

[167] This theory suggests human intelligence can be differentiated into the following modalities: visual-spatial, verbal-linguistic, musical-rhythmic, logical-mathematical, interpersonal, intrapersonal, naturalistic and bodily-kinesthetic(Multiple Intelligences: **The Theory in Practice.Howard Gardner · 1993**)

-Multiple intelligences

Another important figure is **Kurt Fischer**[168], founder of the Mind, Brain, and Education program at Harvard University. He worked to build strong links between neuroscience and classroom practices, emphasizing the importance of emotional support, developmental stages, and individual learning differences.

-The Importance of Safety in Learning

Research in neuroeducation strongly supports the idea that students learn more effectively when they feel emotionally and physically safe in the classroom. Emotional safety reduces stress and allows the brain to focus on exploration, memory, and critical thinking rather than defense and survival. One foundational thinker who helps explain this connection is **Abraham Maslow**,[169] best known for his Hierarchy of Needs. Maslow proposed that human motivation is

[168] **Kurt W. Fischer** was an educator, author, and researcher in the field of neuroscience and education. Until his retirement in 2015, he was the Charles Bigelow Professor of Education and Director of the Mind, Brain, and Education Program at Harvard Graduate School of Education. Wikipedia

[169] **Abraham Maslow** was a prominent American psychologist best known for his Hierarchy of Needs theory. This theory suggests that human motivation is driven by a hierarchy of five levels of needs, with basic physiological needs at the bottom and self-actualization at the top. Basic needs must be met before individuals can focus on higher-level aspirations

organized in a five-level pyramid, beginning with basic physiological and safety needs and moving toward belonging, esteem, and finally self-actualization .the level at which deep learning and creativity become possible. According to Maslow, a student cannot fully engage in learning if they feel unsafe, excluded, or emotionally distressed, because their brain and body are preoccupied with meeting more urgent survival needs.

Maslow pyramid

Neuroscientific findings support Maslow's theory. For example, brain research shows that when students experience anxiety, social rejection, or fear, the **amygdala**(the brain's emotional alert system)is activated. This shifts brain function away from the prefrontal cortex, the area responsible for focus, reasoning, and executive function. In simple terms, the brain "shuts down" its learning systems in order to protect the body from perceived danger. This is why a calm, respectful, and predictable classroom environment is essential—not only for emotional well-being but for effective cognitive processing. When students feel a sense of belonging, safety, and respect, their brains are more open to engagement, curiosity, and intellectual growth.

For teachers, this means that academic success begins not with lesson plans but with creating a secure emotional climate. Greeting students warmly, encouraging respectful communication, celebrating diversity, and responding to behavior with empathy are just some of the ways educators can build a brain-friendly classroom. As Maslow and modern neuroscience both suggest, emotional safety is not a luxury it is the foundation of all meaningful learning[170]

Mary Helen Immordino-Yang [171] One of the most influential voices in the field of neuroeducation is Dr. Mary Helen Immordino-Yang, whose groundbreaking research bridges neuroscience, psychology, and education. Her work emphasizes that emotions are not separate from reason, but rather are deeply intertwined with thinking, memory, and decision-making. In her influential book Emotions, Learning, and the Brain: Exploring the Educational Implications of Affective Neuroscience (2015), Immordino-Yang argues that all learning is fundamentally emotional. She explains that students do not absorb information in a purely logical or mechanical way; instead, they make meaning of knowledge through their emotional and social experiences. When students are emotionally engaged whether inspired, curious, or even empathetic their brains are more likely to retain and understand new information.

Through studies using brain imaging and classroom observation, Immordino-Yang shows that areas of the brain responsible for deep learning and reflection overlap significantly with regions that process emotion and social relationships. This means that teachers who build emotionally supportive classrooms are not simply making students feel good they are actually creating the neurological conditions for deeper thinking, personal relevance, and long-term memory formation. In practice, her research supports the use of storytelling(tools that are been used in **Riyada-leadership** programs in morocco), real-life connections, student choice, and culturally responsive teaching to engage learners on a personal and emotional level.

-How Emotions Affect Memory and Focus

Scientific research has shown that emotions play a major role in how students pay attention and remember information. One influential theory is Antonio

[170] Strong Performers and Successful Reformers in Education World Class .How to Build a 21st-Century School System .By Schleicher Andreas · 2018

Mary Helen Immordino-Yang, EdD, associate professor of education, psychology, and neuroscience at the Brain and Creativity Institute and Rossier School of Education, University of Southern California, lives in Los Angeles. Winner of the 2014 American Educational Research Association (AERA) Early Career Award[171]

Damasio's Somatic Marker Hypothesis. Damasio, a neuroscientist, proposed that emotions create "markers" in the brain that help us make decisions and remember experiences. These emotional markers guide attention and help the brain store important information, making emotional learning more memorable than neutral learning.

Another key contribution to neuroeducation comes from the work of Joseph **LeDoux**[172], a neuroscientist known for his influential research on the amygdala—the brain's emotional processing center. LeDoux's studies, particularly in the 1990s, revealed that the amygdala plays a crucial role in detecting threats and triggering fear responses. When a person, including a student, feels threatened or under stress, the amygdala becomes highly active, signaling the brain to prioritize survival over learning. LeDoux found that in such situations, the brain's resources are diverted away from the hippocampus and prefrontal cortex—areas responsible for memory formation, attention, and reasoning. As a result, students experiencing chronic anxiety, fear, or emotional insecurity may struggle to focus, absorb new information, or retain what they have learned.

This neurological insight explains why traditional classroom environments that rely heavily on pressure, punishment, or emotional detachment may unintentionally block learning rather than enhance it. When students feel unsafe—whether due to fear of failure, social exclusion, or harsh discipline—their brain literally prepares to "survive," not to "understand." LeDoux's findings support the broader message of neuroeducation: emotions are not a distraction from learning; they are at the heart of it. Learning happens most effectively when students feel emotionally secure, supported, and connected to others.[173]

For educators, this means rethinking classroom practices and discipline strategies. Simple actions like building trusting relationships, reducing test anxiety, offering emotional support, and creating a non-threatening learning environment can help calm the amygdala and re-engage the brain's learning systems. By applying LeDoux's research, teachers can create classrooms where

[172] **Joseph E. LeDoux** is an American neuroscientist whose research is primarily focused on survival circuits, including their impacts on emotions such as fear and anxiety.
[173] Quality Basic Education: The Development of Competence.Joan Freeman, International Bureau of Education, Unesco · 1992

students are not only ready to learn but also able to retain and use what they learn in meaningful ways.

-How Social Interaction Supports Learning and Brain Growth

Learning is not only an individual activity .it is also a deeply social process. Working with others through group tasks or classroom discussions helps students develop both their thinking and social skills. One important theory in this area is **Lev Vygotsky's** [174]Sociocultural Theory. Vygotsky argued that learning happens first through social interaction and then becomes part of the individual's own thinking. He introduced the concept of the **Zone of Proximal Development** (ZPD), which shows how students can achieve more when they work with peers or teachers who guide and support them.

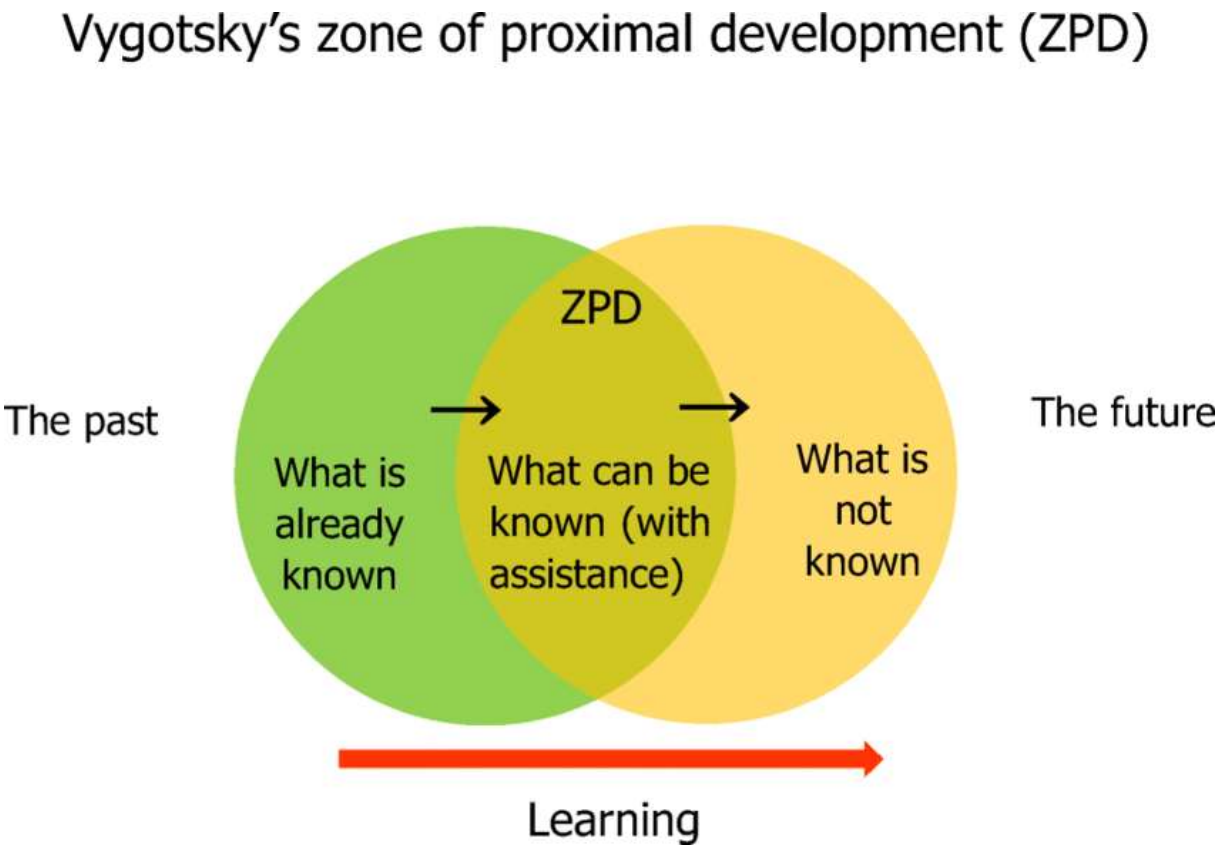

In addition, modern brain research shows that collaborative learning activates areas of the brain related to communication, empathy, and problem-solving.

[174] **Lev Semyonovich Vygotsky** was a Russian and Soviet psychologist, best known for his work on psychological development in children and creating the framework known as cultural-historical activity theory

When students explain their ideas, listen to others, and solve problems together, their brains make new connections. This not only improves academic understanding but also helps build social and emotional intelligence. In both sociology and neuroscience, the message is clear: learning with others strengthens the mind and prepares students for real-world cooperation and teamwork.[175]

-How Stress Can Block Learning

Stress has a powerful impact on the brain and can significantly interfere with students' ability to learn. In psychology, research shows that chronic stress activates the brain's amygdala, which is responsible for emotional responses like fear and anxiety. When the amygdala is overstimulated, it can disrupt the activity of the prefrontal cortex the part of the brain responsible for concentration, decision-making, and memory. Psychologist B**ruce McEwen** [176]described how long-term stress leads to "toxic stress," which harms brain development and weakens cognitive functions over time.

In the field of pedagogy, educators recognize that a stressful classroom environment caused by fear of failure, punishment, or lack of support can reduce motivation and block engagement. Progressive educational thinkers such as John Dewey have emphasized the importance of supportive, student-centered learning environments that reduce fear and encourage curiosity. When students feel safe and emotionally balanced, they are more likely to take risks, stay focused, and absorb new knowledge. Therefore, reducing stress is not just about well-being it is a critical step toward effective teaching and deeper learning

2. Why Emotions Matter in Learning

This idea is supported by **Attachment Theory**, developed by **psychologist John Bowlby**[177], which suggests that secure emotional bonds especially between children and caregivers create a foundation for healthy emotional and cognitive development. In the classroom, teachers can act as secondary attachment figures. When students feel emotionally connected to their teachers, they are more likely

[175] The Leader in Me.How Schools and Parents Around the World are Inspiring Greatness, One Child at a Time By Stephen R. Covey · 2012

[176] **Bruce Sherman McEwen** was an American neuroendocrinologist and head of the Harold and Margaret Milliken Hatch Laboratory of Neuroendocrinology at Rockefeller University. He was known for his work on the effects of environmental and psychological stress, having coined the term allostatic load

[177] **Edward John Mostyn Bowlby** was a British psychiatrist and psychoanalyst, notable for his interest in child development and for his pioneering work in attachment theory

to feel secure, explore new ideas, and take academic risks, especially in emotionally demanding tasks like speaking a new language.

Similarly, the language teaching method **Suggestopedia**[178], developed by Georgi Lozanov, emphasizes the importance of emotional safety and positive suggestion in language learning. Suggestopedia creates a stress-free environment using music, relaxation techniques, and encouraging teacher-student interactions to lower affective barriers and stimulate memory. The method is built on the idea that learning is more effective when learners feel relaxed, supported, and emotionally open conditions that help regulate the amygdala and promote deeper cognitive engagement.

3. How Teachers Can Help(practical tools)

Teachers play a key role in shaping the emotional and cognitive climate of the classroom. Using insights from neuroeducation, they can create learning environments that support not just academic achievement, but also emotional safety, social connection, and brain development. Here are four important strategies that help make the classroom a positive and brain-friendly place:

a-Create a safe and kind space for learning

teachers can create a culture of kindness, acceptance, and emotional safety. This includes encouraging questions, welcoming mistakes as part of learning, and treating all students with respect. A safe classroom helps students stay relaxed, focus better, and feel confident enough to take academic risks.

b-Use group work and peer learning

The brain is a social organ it learns best through interaction and cooperation. When students work in groups, they engage in what Lev Vygotsky called social learning, which allows them to build understanding by discussing ideas, asking questions, and helping each other. This kind of collaboration not only improves cognitive development but also strengthens communication, empathy, and teamwork. By designing group tasks, peer teaching activities, and classroom discussions, teachers can turn social interaction into a powerful tool for learning.

[178] **Suggestopedia**, also known as Desuggestopedia, is a language learning method developed by Georgi Lozanov in the 1970s. It focuses on creating a relaxed and supportive learning environment to accelerate language acquisition through the use of positive suggestions, music, and other techniques

c-Include mindfulness and quiet moments

Regular moments of calm help the brain regulate emotions and improve focus. Mindfulness practices, such as deep breathing, short meditations, or quiet reflection, have been shown to lower stress levels and support attention. These moments activate the brain's parasympathetic nervous system, which helps students stay balanced and calm. When included as part of the daily routine, mindfulness can make students more aware of their thoughts and emotions, and more ready to learn with a clear and focused mind.

d-Celebrate effort, not just results

Praising effort, strategy, and persistence helps build what psychologist Carol Dweck calls a growth mindset—the belief that abilities can improve with practice. Neuroscience supports this idea by showing that the brain is capable of change and growth (neuroplasticity) when challenged in supportive ways. When teachers recognize students' hard work rather than only correct answers or high scores, they send the message that learning is a process. This builds resilience, motivation, and a love of learning that lasts beyond the classroom

4. Be a Role Model

Teachers are more than knowledge transmitters—they are powerful role models who shape students' emotional, cognitive, and social development. When teachers consistently show patience, kindness, and respect, they do more than create a pleasant classroom they model essential social behaviors that students begin to adopt. This is supported by **Albert Bandura's** [179]Social Learning Theory, which highlights that children learn not only by doing but by observing the actions, attitudes, and emotional responses of others, especially authority figures like teachers.

In the context of neuroeducation, such emotional modeling is critical. Brain science shows that students learn best when they feel emotionally safe and supported. Teachers who understand how the brain processes emotions, attention, and memory can better support students who face stress, anxiety, or different learning needs. For example, emotionally responsive teachers help

[179] Albert Bandura was a Canadian-American psychologist and professor of social science in psychology at Stanford University, who contributed to the fields of education and to the fields of psychology

students regulate their own emotions, which supports both behavior and academic performance.

sociologist **Pierre Bourdieu** [180]offers a deeper sociological insight into this dynamic. In his theory of **habitus** and **cultural capital**, Bourdieu explains how teachers unconsciously pass on values, expectations, and behaviors that match the dominant culture of the education system. Through daily interactions, body language, and language use, teachers communicate what kinds of knowledge, behavior, and "ways of being" are considered legitimate in school. This means that teachers don't only influence what students learn but also how they learn to navigate power, identity, and opportunity in the classroom and beyond.

Teachers who are aware of Bourdieu's framework might reflect critically on their own role: Are they reinforcing inequalities by favoring certain speech patterns or behaviors over others? Or are they actively creating inclusive, emotionally supportive spaces where all students feel seen and respected—regardless of their background? Combining neuroeducational awareness with sociological reflection allows teachers to address not only how the brain learns, but also whose experiences are valued in the learning process.

Additionally, Howard Gardner's Theory of Multiple Intelligences as it is already mentioned states that students vary in their learning styles some thrive through music, others through hands-on activities or interpersonal dialogue. Teachers who recognize these differences and value diverse forms of intelligence help expand what is considered "smart" or "successful" in school. This reinforces both emotional confidence and cognitive growth.

conclusion

Incorporating insights from neuroeducation into classroom practice offers a powerful opportunity to transform how teaching and learning take place. As research continues to demonstrate, the brain does not operate in isolation from emotion or social experience. On the contrary, emotional safety, a sense of belonging, and meaningful relationships are foundational to effective cognitive processing, memory retention, and student motivation. Understanding the role of

[180] Pierre Bourdieu was a French sociologist and public intellectual. Bourdieu's contributions to the sociology of education, the theory of sociology, and sociology of aesthetics have achieved wide influence in several related academic fields

the amygdala, the impact of stress, and the influence of positive social interaction allows teachers to respond to students not only as learners but as whole individuals with emotional and psychological needs.

The contributions of thinkers like Joseph LeDoux, Mary Helen Immordino-Yang, and Abraham Maslow show that fostering environments where students feel safe, respected, and connected is not a luxury it is a necessity. When teachers recognize that emotions are deeply tied to learning, they can create classrooms that are not only academically rich but also socially and emotionally nurturing. This involves using practical strategies such as cooperative learning, mindfulness, inclusive language, and positive reinforcement, all of which help reduce fear, support emotional regulation, and encourage active engagement.

Ultimately, the application of neuroeducation principles is not about adding more tasks to a teacher's workload, but about rethinking the classroom as a relational and emotional space, as much as a cognitive one. A brain-friendly classroom supports long-term learning, promotes empathy and collaboration, and helps students develop the resilience and self-awareness they need beyond the school walls. In building such environments, educators become facilitators of growth not just academically, but in every dimension of their students' lives.

Références :

Bandura, A. (s.d.). *Social learning theory*. Stanford University.

Bourdieu, P. (s.d.). *Théorie de la reproduction : Éléments pour une théorie du système d'enseignement*. Paris : Éditions de Minuit.

Covey, S. R. (2012). *The leader in me: How schools and parents around the world are inspiring greatness, one child at a time*. Free Press.

Damasio, A. (1994). *Descartes' error: Emotion, reason, and the human brain*. Putnam Publishing.

Dweck, C. (2006). *Mindset: The new psychology of success*. Random House.

Freeman, J. (1992). *Quality basic education: The development of competence*. UNESCO – Bureau international d'éducation.

Gardner, H. (1993). *Multiple intelligences: The theory in practice*. Basic Books.

Immordino-Yang, M. H. (2015). *Emotions, learning and the brain: Exploring the educational implications of affective neuroscience*. W. W. Norton & Company.

LeDoux, J. E. (1996). *The emotional brain: The mysterious underpinnings of emotional life*. Simon & Schuster.

Lozanov, G. (1978). *Suggestology and outlines of suggestopedy*. Gordon and Breach.

Mareschal, D., Butterworth, B., & Tolmie, A. (2013). *Educational neuroscience*. Wiley-Blackwell.

Maslow, A. H. (1943). *A theory of human motivation*. Psychological Review, 50(4), 370–396.

McEwen, B. S. (2007). Physiology and neurobiology of stress and adaptation: Central role of the brain. *Physiological Reviews, 87*(3), 873–904.

Organisation de coopération et de développement économiques. (2002). *Understanding the brain: Towards a new learning science*. OCDE.

Schleicher, A. (2018). *World class: How to build a 21st-century school system*. OECD Publishing.

Vygotsky, L. S. (1978). *Mind in society: The development of higher psychological processes*. Harvard University Press.

مجلة الدراسات الإعلامية
Journal of Media Studies